كتاب ديوان الصبابة

ديوان الصبابة لابن ابي حجله



بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعن يا كريم

الحمد لله الذي جعل العاشقين باحكام الغرام رضي • وحبب اليهم الموت في حب من يهوونه فلا تكن يا فتى بالعذل معترضا • فكم من عاشق ومحب وامق

يقول

مالي وغير غرام الوصل فاستغفروا • فشأن صبوتنا ما عيي بيله نقضا

احمده حمد من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى • واشهد بذكر بذكر محبوبه ان كان تهاميا فحجاز او شاميا في نوى

طورا يمان اذا لاقيت ذا يمن • وان لقيت معديا فعدنان

واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الحميد المجيد • سبحان من اصبح سوته لعبده اقرب من حبل الوريد • وقال لعاذله لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد •

فلو ان ما بي من حبيب مقنع • عذرت ولكن من حبيب معمم

واشهد ان محمدا عبده ورسوله شهادة من اخلص في موالاته • ونبرا من الاثم حين تولا عنه محبوبه بخاتم ربه وبراته • صلى الله عليه وعلى اله واصحابه الذين يحبهم ويحبونه • ويقفون عند ما امرهم به ولا يعدونه • ما ذر شارق • وهام عاشق • اما بعد فان كتابنا هذا احق بقول الشاعر

كتاب حوى اخبار من قتل الهوى • وسارهم في الحب في كل مذهب

مقاطيعه

مقاطيعه مثل المواصيل لم تزل • تشنف فيه بالرباب وزينب

فهم ما لهم تقومهم بسهام • قد تركهم الهوى كهشيم المحتظر • واصحاب علة الهوى على قسمين فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر • فهم ما بين قتيل وشهيد • وشقي وسعيد • على اختلاف طبقاتهم واشكالهم • وتباين مراتبهم واحوالهم • وغير ذلك مما تتضوع به اوراقه بانفاس الزهر • وتمتلي به

صفحات في كل ناحية من وجهها قمر

واذا نظرت الى الوجوه باسرها • شاهدت كل الكائنات ملاحا

على ان جماعة من العصريين غلبوا من تقدم بالتاليف في هذا الباب ولم يفرق غالبهم في التشبيه بين زينب والرباب

وكل يدعي وصلا بليلى • وليلى لا تقر لهم بذاكا

فربع كتابنا هذا بذكر ليلى العامرية معمور • وهو بالنسبة الى ما الفه الشهاب محمود مشكور من وقف عليه علم صحة هذا الكلام واثنى في تصديق هذه الدعوى

شعر

اذا قالت حذام فصدقوها • فان القول ما قالت حذام

فهو لعمري طوق الحمامة بالنسبة الى حلبته بجل وصاحب منازل الاحباب ممن عرف المحل فبات دون المنزل

شعر

وعدت طفيلي الحيا لانه • يرى فيصبح دوننا مراحل

وقال اخر

فيا دارها بالخيف ان مزارها قريب ولكن دون ذلك اهوال

فان قلت الفضل للمتقدم وهل غادر الشعرا من متردم قلت نعم

في الخز معنى ليس في العنب واحسن ما في الطاووس الذنب

فدع كل صوت بعد صوتي فانني انا الطاير المحكي والاخر الصدا

فكم ترك الاول للاخر فلا اعتبار بقول الشاعر يقوله

نقل فوادك حيث شيت من الهوى ما الحب الا للحبيب الاول

كم منزل في الارض يالفه الفتى وحنينه ابدا لاول منزل

فقد سقط في يديه وقيل في الرد عليه سعر

المخز باجزم من كلفت بحبه لا خير في حب الحبيب الاول

اتشك في ان النبي محمدا ساد البرية وهو اخر مرسل

فقال ديك الجن الحمصي يرد على حبيب قوله المتقدم

كذبوا الذين تحدثوا ان الهوى لا شك فيه للحبيب الاول

ما لي احن الى خراب مقفر درست معالمه كان لم توهل

فقال حبيب حين بلغه قول ديك الجن المذكور

كذب الذين تخرصوا في قولهم ما الحب الا للحبيب المقبل

افطيب في الطعم ما قد ذقته من ماكل وطعم ما لم يوكل

فقال

فقال ديك الجن ايضا حين بلغه قول حبيب هذا

ارفع عن الحب القديم الاول وعليك بالمتاملن المستقبل

نقل فوادك حيث شيت فلن ترى كهوى جديد او لوصل مقبل

فقال ابو البرق وشكل بينهما جادة الانصاف ولقوله يجب الاعتراف

لانه احسن في المقال حيث قال

زادوا على المعنى فكل محسن والحق فيه مقاله لم يجهل

الحب للمحبوب ساعة وصله ما الحب فيه لاخر ولاول

على انني لم اجهل ما في منازل الاحباب من ذكر حبيب ومنزل والحلت

على مصفقه قفوا عجبا من قلبي المحل ولكن قصرت التنبيه على ان احسن

التاليف مواهب وان للناس فيما يعشقون مذاهب ومعلوم ان الجنون

فنون وكل حزب بما لديهم فرحون ولم يزل كتابنا هذا في مسوداته

منذ حجج ويبوته من بحور بحرها في لجج لا ابيح بما فيه من منازل الاحباب لساكن

ولا اسكن عاشقا من المرور بتلك الاماكن حتى برز المرسوم الشريف

السلطاني الملكي الناصري ادام الله نشر اعلامه ولا اخلا فنا انه من سحايب

ما تقدمت مراسيم سهام الفضل ونفق سوق الحبيب الاول بطالب من الزمان

واعتزل فبادرت الى تجهيزه وتشمير ابوزه حسب المرسوم الشريف

من غير تسويف ولا تكلف ولم ابح زهر منثور لغير حضرته الشريفة

من الانام لانه يقال فطالما يصلح للولي على العبد حرام لاجرم انه جا
بنظم السعيد منزهة للنظر فيا ايها الواقف على عتبة بابه ان
السعادة لتحظ لحج فهو للسلطان بستان وللعاشق سلوان
وللمحب الصادق حبيب موافق وللمهجور نجوه وللنديم قهوه
وللناسي تذكره وللاعمى تبصره وللشاعر المجيد بيتا القصيد
وللاديب الماهر مثل سائر وللمحدث قصص وللحاسد غصص
وللفقيه تنبيه وللحبيب بالقمر تشبيه حيث يقول الشاعر

بنادرت بالبدر منه بوادره ... وتخلو اله عنه المنور نوادره
مقيم له في كل يوم وليلة ... حبيب مليح اونديم يسامره
ولي فيه نظم ان تصوغ نثره ... معي طيه حلو الكلام ونادره
ولي فيه منثور عداني معاهد ... وغرس ثناه مشرق الروض عاطره
ولي فيه من سحر البيان رسايل ... اذا ماجفاني احور الطرف ساحره
ولي فيه اسرار الحروف لانه ... بنقطه دمعي يسترا سرايره
فمنثور دمعي مثل نظم سطوره ... حذوري اذا ماخط فيها دفاتره
تمد سواد الدمع اقلام هدبه ... فدمعي حبر كبه السواد محابره
خدمت بديوان الصبابة عاملا ... فباشر قتلي من سباني ناظره
فلولا الهوى ماماتت ثلي عاشق ... ولاعمرت بالعامرين مقابره

وفي

وفي غزلي ذكر الغزال ومرتع ... يطارحني فيه حديث حبا دره
انزهه عن وصف خد عبيره ... ومنزل قفر من عنه ابا عره
بخرقوا فيه معاني غزاتها ... جرير وكعب اوثقته حبايره
تشبيب بها فود الوليد لانه ... يسير وجنح الليل سود ظفايره
ولست ابكي مما بداره جلجل ... سوى شاعر دارت عليه دوايره
اذا ما نسي ذكر الحبيب ومنزل ... فاني لمن اهواه ماعشت ذاكره
اجاور في سفح المقطم جيرة ... فيا حبذا المحبوب حين تجاوره
فياطيب من اهواه طرفي ان ... هفا النجم والله ماانت زايره
وحقك لو سايرته بعض ليلة ... لسايرت صبا مانسي الحب سايره
يمثل الشوق الشديد لطرفه ... فتجري به كالحاجب محاجره
ويا بيته طيف من خيالك طارق ... فيطرق احلالا كانك حاضره
ويخجل في الغصن ريح قوامها ... اذا بان في الروض النظير بناظره
اذا اقبل الحالي والطيب فيالي ... حبيبك بستان تصوغ ازاهره
وان رمت منها غصن النقا ثنت ... عطفها نحو الغزال تبادره
ايبرد ما القاه من حر حرها ... وقد حيت عاما غلب هواجره
تحصنت في حصن الهوى عن عواذلي ... وبات لقلبي جيشهم يحاصره
ولولم يكن اعمى البصيره عاذلي ... لماعميت عن من هويت نواظره

ابو

يشبهها بالغصن والغصن عندما ۞ يشاهدها يعصي ويطرق ناظره
الغصن خد كالشقيق اذا بدا ۞ وشعر كجنح الليل سود غدائره
لئن طاب دلي في هواها فانني ۞ وحقك من عزي بمصر ناصره
مليك يهز الريح اعطاف قده ۞ كما اهتز غصن طار في الجو طائره
مليك ترى قبل ما هو كائن ۞ بصيرة اصدق ما هو ناظره
مليك اذا ما جيئته حسن اللقا ۞ جميل المحيا بارع الحسن باهره
مليك اذا ما سار كالبدر في الدجى ۞ ما ولاه مثل النجوم تسايره
مليك ارى من حوله كل عالم ۞ يذكره في العلم ما هو ذاكره
مليك له في كل يوم وليلة ۞ بشير نوال المن بالهنا بشايره
مليك اسود الغاب تحذر باسه ۞ لان ملوك الارض طرا عساكره
تروعهم شهب السما وبروقه ۞ وما هي الا سيفه وبواتره
اذا افترع الاشكال حال اجتماعهم ۞ فاي ضعيف لم يؤنس منه ضامره
واي حماة لم يدعهم نواله ۞ واي مكان ما عليه منابره
واي قصيد بحرها لم يوق له ۞ وغايص فكري ناظم الدر ناثره
ولي فيه من شعر الثمانين تسعة ۞ وهذا الذي طوق الحمامة عاشره
يضوع به المنثور كالزهر عندما ۞ تراوحه ريح الصبا وتباكره
فكم نفحة لي من فصيح لو امطرت ۞ بتشبيبه في الحي يطرب زامره

ولو

ولو لم يكن مثل السكر دان ما غدا ۞ بحظرته يوما يطيب خواطر
نعم الفتى باسم مولانا السلطان على الوجه المشروح وتوليت لاجله عمله
بنفسه مجانا كما قيل عل الروح للروح ۞ شعر ۞
اهيم بمن هام الحبيب بحبه ۞ الا فاعجبوا من ذا الغرام المسلسل
وسلكت في تاليفه الاختصار والاقتصار ۞ على النوادر القصار ۞
لانه كان يقول الوضع وضعان ۞ وضع له افتخار ۞ ووضع له تجار ۞
وقال يحيى بن خالد لولده اكتبوا احسن ما تسمعون واحفظوا احسن
ما تكتبون وحدثوا باحسن ما تحفظون وخذوا من كل شي طرفا فانه
من جهل شيا عاداه وسميته ديوان الصبابة ليصبح الواثق عليه
متوليا ويعلم انه ان لم اكن انا للصبابة من لها ۞ وقال الشاعر ۞
ما يعلم الشوق الا من يكابده ۞ ولا الصبابة الا من يعانيها ۞
ورتبته على مقدمة وثلاثين بابا وخاتمة ۞ اما المقدمة ففي ذكر حد العشق
واشتقاقه وما قيل في حده ورسمه ۞ وعلاماته ۞ ومراتبه ۞ واسمائه
ومدحه وذمه ۞ وذكر اختلاف الناس فيه هل هو اختياري او
اضطراري ۞ ونحو ذلك فاما الابواب ۞ فالباب الاول
في ذكر الحسن والجمال ۞ وما قيل فيهما من تفضيل واجمال ۞

۞ الباب الثاني ۞

الباب العشرون

في ذكر الخضوع واستكاب الدموع

الباب الحادي والعشرون

في ذكر الوعد والاماني وما فيهما من راحة المعاني

الباب الثاني والعشرون

في ذكر الرضا من المحبوب بايسر مطلوب

الباب الثالث والعشرون

في ذكر اختلاط الاشباح اختلاط الما بالراح

الباب الرابع والعشرون

في ذكر عود الحب كالخلال وطيف الخيال وما في معنى ذلك من رقة حصر الحبيب

الباب الخامس والعشرون

في ذكر ما يكابده من طلب الاحباب من الامور الصعاب

الباب السادس والعشرون

في ذكر طبيب ذكرى حبيب

الباب السابع والعشرون

في ذكر طرف من المقاطيع الرايقة والاغزال الرايقة ما اشتمل عليه ورد

الباب الثامن والعشرون

في ذكر طرف من اخبار المطربين من الرجال وذوات الجمال من ذكر مولاتهم ووصف الانغام

الباب التاسع والعشرون

في ذكر من ابتلا من اهل هذا الزمان لحب النسا والغلمان

الباب الثلاثون

في ذكر من اتصف من العشاق باحسن الاوصاف

واما الخاتمة ففي ذكر من مات من حبه وقدم على ربه من غني وفقير وكبير وصغير على اختلاف ضروبهم وتباين مطلوبهم ولاجل ذكرهم اشتملت قواعد هذا الكتاب ورحلت منه في باب وخرجت من باب ومن هنا نشرع في ذكر ما يجلب الراحة لمكاره الحيش ويلوت عند المطالعة الطبيعة للجيش **اما المقدمة** ففي ذكر رسم العشق وتسميته ومدحه وذمه وذكر اختلاف الناس فيه هل هو اختياري او اضطراري ويشتمل على خمسة فصول

الفصل الاول في رسم العشق وتسميته وما قيل في اسمه اقول هذا الفصل عقدناه لذكر رسم العشق وحده وزجر بحره المتلاطم وسده وما للناس فيه من الكلام المتباين اذ فيهم من التبس عليهم فسماه باسم سببه او باسم ما يؤول اليه وغير ذلك مما التبس عليهم فيه الجواب واصابة الصواب وعدم الطائر

كقول الشاعر

يقول اناس لو نعت لنا الهوى ۔ فوالله ما ادري لهم كيف انعت

فليس لشي منه حد احده ۔ وليس لشي منه وقت موقت

فمن حدوده المليحه ورسومه الصحيحه قول فيثاغورس الاول
اخبر عن اصحاب سليمان ابن داود عليهما السلام فيما ذكره صاعد ابن جاب
الطبقات العشق طمع يتولد في القلب ويتحرك وينمي ثم يتربا ويجتمع
اليه مواد من الحرص وكلما قوي زاد صاحبه في الاهتياج واللجاج والتمادي
في الطمع والفكر في الاماني والحرص على الطلب حتى يودي ذلك الى الغم
المقلق ويكون احتراق الدم عند ذلك باستحالته الى السواد والتهاب الصفرا
وانقلابها اليها من طبع السودا وفساد الفكر ومع فساد الفكر يكون زوال
العقل ورجا ما لا يكون وتمني ما لا يتم حتى يودي ذلك الى الجنون فحينئذ
ربما قتل العاشق نفسه وربما مات غما وربما نظر الى معشوقه فمات
فرحا وربما شهق شهقة فتختنق روحه فيبقى اربعة وعشرون ساعة
فيظنون انه مات فيدفنونه حيا وربما تنفس صعدا فتختنق نفسه
في تامور قلبه وينطم عليها القلب ولا ينفرج حتى يموت وتراه اذا ذكر
من يهواه هرب دمه واستحال لونه قال الامام ابن الامام محمد ابن
داود الظاهري واذا كان ذلك كذلك فان زوال المكروه عن هذه
حالته لا سبيل اليه بتدبير الادويه ولا باشغاله الا بلطف رب العالمين
وذلك ان المكروه العارض من سبب واحد قايم بنفسه فيتهيا التلطف
بزوال سببه فاذا ما وقع اثنان وكان كل واحد منهما سببا فاذا كانت

السودا

السودا سببا لاتصال الفكر وكان اتصال الفكر سببا لاحتراق الدم
والصفرا وقلبها الى تقوية السودا فهذا هو الدا العيا الذي تعجز عن
معالجته الاطبا قال افلاطون الاخر الحكيم عن فيثاغورس المقدم ذكره
العشق قوة عزيزية متولدة من وساوس الطمع واشباح التخيل بانفصال
الهيكل الطبيعي تحدث للشجاع جبنا وللجبان شجاعه يكسوا الرانا
على طباعه حتى يبلغ به المرض النفساني والجنون الشوقي يوديانه
الى الذات له ومنها قول ارسطاليس الاخر للحكيم عن افلاطون المتقدم
ذكره العشق عمى العاشق عن عيوب المعشوق وهذا القول له صلى الله عليه
وسلم حبك للشي يعمي ويصم وقال الشاعر

فلست براي عيب ذي الود كله ولا بعض ما فيه اذا كنت راضيا

وقال اخر

وعين السخط تبصر كل عيب وعين اخي الرضا عن ذاك عميا

ومنها ما علمه ابو علي ابن سينا وغيره من الاطبا العشق مرض وسواسي
شبيه بالماخوليا يجلبه المرء الى نفسه بتسليط فكرته على استحسان
بعض الصور والشمايل وقد يكون معه شهوة جماع وقولابلون وقال
بعض الاطبا الظرفا العشق عباره عن طلب ذلك الفعل من شخص مخصوص
وهو الطبيعي وقال الجنيد العشق الفة رحمانيه والهام شوقي اوجبها

لزم الله تعالى على كل ذي روح ليحصل به اللذة العظمى التي لا يقدر على
مثلها الا بتكلف الالفة وهي موجودة في الانفس بقدر مراتبها عند
اربابها فما احلى الا عاشق لامر يتنزل به على قدر طبقته من الخلق
ولاجل ذلك كان اشرف المراتب في الدنيا مراتب الدين زهدوا فيها مع
كونها معاينة ومالوا الى الاخرى مع كونها محجوبة الا بصورة لفظ قال
الاصمعي سالت اعرابية عن العشق فقالت جل والله عن ان يرى
وخفي عن ابصار الورى فهو في الصدور كامن ككمون النار في الحجر ان
قدحته اورى وان تركته توارى قال بعضهم الجنون فنون والعشق
من فنونه واحتج امرء القيس بقول

قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم ... العشق اعظم مما بالمجانين
العشق لا يستفيق الدهر صاحبه ... وانما يصرع المجنون في الحين

وقيل لابي زهير المدني ما العشق فقال الجنون والذل وهو داء اهل
الظرف وقيل لابي نوابل الاوضاحي ما تقول في العشق قال ان لم يكن
طرفا من الجنون فهو عصارة من السحر وقالت اعرابية هو تحريك
الساكن وتسكين المتحرك وقال المامون ليحيى ابن اكثم ما العشق
فقال سوانح تسنح للمرء يهيم بها قلبه وتؤثرها نفسه فقال له ثمامه
اسكت يا يحيى انما عليك ان تجيب في مسئلة طلاق او محرم صاد

صيدًا

صيدًا او اما هلي فنا بلينا بحب فقال المامون قل يا ثمامه فقال العشق
جليس ممتع واليف مونس وصاحب ملك مسالكه لطيفة ومذاهبه
غامضة واحكامه جارية ملك الابدان وارواحها والقلوب وخواطرها
والعقول وآراءها قد اعطي عنان طاعتها وقود تصرفها توارى عن
الابصار مدخله وعمي عن القلوب مسلكه فقال له المامون احسنت يا
ثمامه وامر له بالف دينار وهذا القدر كاف في معرفة العشق وحقيقته
فنسال الله عفوه

الفصل الثاني في اسبابه وعلاماته

هذا الفصل
عقدناه للكلام على اسباب العشق النفسانية وعلامته الجثمانية
على ان هذا النوع الاخير كثير والصدق به من الحبيب جم غفير وسنورد
من ذلك ما يعرب وروده ويحقق كلب العاشق بوجوده ان شاء الله تعالى
قال بعض الاطبا سبب العشق النفساني الاستحسان والفكر وسببه
البدني ارتفاع بخار ردي الى الدماغ عن مني محتقن ولذلك اكثر ما يعتري
العزاب وكثرة الجماع تزيله بسرعة وقال ابن الاكفاني في كتابه
غنية اللبيب عند غيبة الطبيب ان اكل الطيور المستموعة يورث
العشق وقال ايضا في الخلاصة علامته نحافة البدن خلا الجفن
للسهر وكثرة ما يتصعد اليه من الابخرة وغورة العين وجفافها
لا عند البكا وحركة الجفن قد احكمه كانه ينظر الى شي لذيذ ونفس كئيب

الانقطاع والاسترداد والتصعد او نبض غير منتظم لا سيما عند ذكر
اسما وصفات تختلف فانها اشتد عنده اختلاف النبض وتغير الوجه
فهو **فقال** اراطيس الفلكي العشق من النجوم زحل وعطارد والزهرة
جميعًا وذلك ان اشتركوا في اصل المولد واجتمعوا في بيت احدهم او في حده
وكان رب البيت او صاحب الحد ناظرًا اليه او كانت الكواكب المذكورة
ناظرة من اشكال محموده او تقارنه فزحل يعطي الفكر والتمني والطمع
والهم والهيمان والاحزان والوسوسة والجنون وعطارد يعطي قول
الشعر ونظم الرسايل والملق والخلاعة وتنميق الكلام والتذلل
والتلطف والزهرة تعطي العشق والوله والهيمان والرقة وتبعث في
النفس التذلل بالنظر والمؤانسة بالحديث والمغازلة التي تبعث على
الشبق والغلمة وتدعوا الى الطرب وسماع الاغاني وما يشابهه
وقال بطليموس سببه ان يكون الشمس والقمر في برج واحد وتناظر من
تثليث او تسديس فمتى كان كذلك كان مطبوعين على مودة كل
واحد منهما لكون سهمي سعادتهما في مولديهما في برج واحد ويناظر
السهمان من تثليث او تسديس بعد ان يكون نظر صاحب سهم
الحجه والصداقة فلذلك يدل على ان هذين المولودين يحبان من جهة
المنفعة ومنفعتهما من جهة واحدة وان احدهما ينتفع بمودة صاحبه
فيجلب

فيجلب المنفعة ما بينهما والمودة ويتزجان ويؤيد هذا **قول الحريري**

• ولكن ارواح المحبين تلتقي اذا كانت الاجساد عنها نوما •
• واحسب روحينا من الاصل واحدًا ولكنه ما بيننا مقتسما •
• ولولم يكن هذا كذا ما انا لمت له مصحبي بالغيب لما انا لما •

ومن علاماته اغضا المحب عن نظر محبوبه اليه ورميه بطرفيه نحو الارض
وذلك من مهابته له وحيائه منه وعظمته في صدره ولهذا يستحيي الملوك
من مخاطبتهم وهو يجد النظر اليهم بل يكون خافض الطرف الى الارض
قال الله تعالى مخبرًا عن ادب نبيه صلى الله عليه وسلم في ليلة الاسرى
ما زاغ البصر وما طغى وهذا غاية الادب فان البصر لم يزغ يمينا ولا شمالًا
ولا طمح متجاوزا الى ما هو رائيه ومنها اضطراب يبدو للمحب عند رؤية
من يشبه محبوبه وعند سماع اسمه كما **قيل في ذلك**

ودا‌ع دعا يا لحن بالخيف من منى فهيج اشواق الفواد وما يدري
دعى باسم ليلى غيرها فكانما • اطار بليلى طايرًا كان في صدري

ومنها انه يستدعي سماع اسم محبوبه ويتلذذ بالكلام في اخباره ويحب
اهل محبوبه وقرابته وجيرانه ومن يساكنه **وقال**

• فيا ساكني اكناف دجلة كلكم الى القلب من اجل الحبيب حبيب •

ومنها كثرة غيرته عليه ومحبة القتل والموت ليبلغ رضاه منه والانصا ت

لحديثه اذا احدث واستغرابه كلما ياتي به ولو انه عين المحال وتصديقه
ان كذب وموافقته ان ظلم والشهادة له وان جار واتباعه كيف سلك
والاسراع بالسير نحو المكان الذي يكون فيه والتعمد للقعود بقربه والدنو
منه واطراح الاشغال الشاغلة عنه والزهد فيها والرغبة عنها
والاستهانة بكل خطب جليل داعي الى مفارقته والتباطي في الشي عن
القيام عنه وجوده بكل ما يقدر عليه مما كان يمتنع به قبل ذلك حتى كانه
هو الموهوب له وهذا اول استعارتها للحب اذا تمكن اعرض من ذلك
وبذله سوالا وتضرعا كانه ياخذه من المحبوب حتى انه يبذل نفسه
دون محبوبه كما كانت الصحابة رضي الله عنهم يقون النبي صلى الله عليه وسلم
في الحرب بنفوسهم حتى يصرعوا حوله كما قال
يفديك بالنفس صب لو يكون له اعز من نفسه شي فداك به
ومنها الانبساط الكبير الزايد والتضايق في المكان الواسع والمجاوبة
على الشي ياخذه احدهما وكثرة الغمز الخفي والميل والتعمد بلمس اليد عند
المحادثة ولمس ما امكن من الاعضا الظاهرة وشرب ما ابقى المحب في الانا
قلت ومنها تقبيل نعله في عينيه وقد رايت من فعل ذلك فعنفته على ذلك
فقال اسكت يا فلان ما تعلم ما هذا من اللذة ثم اني وجدت هذا المذكور بمكة
وارسل معي كتابا الى محبوبه المذكور لانه جاور فقلت له كيف اسلن الصبر

يا زيد عن عمرو تستفش صحرا ... وانشد يقول
ولله مني جانب لا اضيعه ... وللهو مني والخلاعة جانب
ومنها تقبيل جدار الدار كما قيل
امر على جدار ديار ليلى ... اقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبي ... ولكن حب من سكن الديارا
ومنها الاتفاق الواقع بين المحب والمحبوب ولا سيما اذا كانت المحبة
محبة مشاكلة ومناسبة فكثيرا ما يتكلم المحبوب بكلام او يريد ان يتكلم
به فيتكلم المحب به بعينه وكثيرا ما يمرض المحب بمرض محبوبه قلت قد
اتفق هذا غير مرة للسلطان الملك الناصر احمد لما كان بالكرك مع محبوبه
الشهيب فانه كان يمرض لمرضه ويصح لصحته اخبرني بذلك من لا ارتاب
لقوله ممن كان في خدمته ملازما له واما وقوع ذلك للمتقدمين فكثير
فمن ذلك ما حكاه ابو نواس انه مرض فدخل عليه بعض اصحابه يعودونه
فوجدوا به خفة فانبسطوا معهم وقال عنا ابن جنيهم فقالوا من عند عنان
جارية الناطفي فقال اكانت عليلة فقالوا نعم وقد عوفيت فقال والله
لقد انكرت علتي هذه ولم اعرف لها سببا غير اني توهمت ذلك لعلة نالت
لبعض من احب ولقد وجدت في يومي هذا راحة ففرحت طمعا ان يكون
الله عافاه منها فبكي ثم دعا بدواه وقرطاس وكتب الى عنان

الي جئت ولم اشعر بمكاني * حتى تحولت عوادي شكاكي
وحلة كنت فيها غير متهم * عافاك الله منها حين عافاك
حتى اذا القلب يبقى ويشلك * هواه ذاك وفيه هزاوين ذاكي

ومنها انه يسأل عن امر اجابة بخلافه وكثرة السكوت والتمطي والتكسل اذا نظر
الي محبوبه وتكتّه في الارض بابهام رجليه وهو كثير ما يقع للنسا وعضها
علي شفتها السفلي وضربها علي عضديها وثديها واظهارها محاسنها لمن تهواه
توهمه انها تري ذلك بعض اهلها ونظرها الي اعطافها ووضعها الحديث
في غير موضعه اياك اعني واسمعي يا جاره ومنها الانقياد للمحبوب في
جميع ما يختاره من خير وشر وان كان المحبوب مشغوفا بالنوادر والحكايات
الحسان والاخبار المليحة المستحسنة بالغ في تطلبها وحفظها وان كان
مشغوفا بحرفة او صناعة اجتهد في تعلمها انما سلفنا ذكرنا المحبة النافعة
ان يقع الانسان علي عشق كامل بحلة عشقه علي طلب الكمال والبليه
كل البليه ان يبتلي الانسان بمحبة فارغ بطال صفر من كل خير فيجهد جهده علي
التشبيه به ومن اخبار العشاق ان عاشقا عشق السراويل من اجل
سراويل معشوقه فوجد في تركته اثنا عشر حملا ووزره من السراويل
ذكره البحري وعشق اخر العاذرات من اجل صوت هاون محبوبته
فوجد في تركته عشرة الاف منها وكم وقفت من هذا علي اشيا كثيرة
والجنون

والجنون فنون نسال الله العافية **الفصل الثالث في مراتبه واسمايه**
اقول هذا الفصل عقدناه لذكر مراتب الحب وسياقها واسمايها واشتقاقها
علي اختلاف لغاتها واتفاق معانيها ومن المعلوم ان الشي اذا كان عند العرب
عظيما وخطره جسيما كالعزيزه والرمح والخمر والسيف والداهيه والمحبة المحرقة
واما ادراك باهيه وضعوا لها اسما كثيرة وكانت عنايتهم بتشهيره ولا شي
يعدل اعتنايهم بالحب الذي يسلب الالباب فاول مراتبه الهوى وهو ميل
النفس وقد يطلق ويراد به نفس المحبوب **وقال الشاعر**
انا الذي جمعت فوادك مثلما * خلقت هواك كما خلقت هوا لها
ثم العلاقة وهو الحب اللازم للقلب **وقال الشاعر**
ولقد اردت الصبر عنك فعاقني * علق بقلبي من هواك مقيم
وسميت علاقة لتعلق القلب بالمحبوب ثم الكلف وهو شدة الحب واصله
من الكلفة وهو المشقة يقال كلفته تكليفا اذا امرته بما يشق عليه فكان
الحبيب يكلف المحب ما لا يطيق ونتغافل عن قوله تعالى لا يكلف الله نفسا
الا وسعها وقيل ماخوذ من الاثر وهو شي يعلو الوجه كالسمسم والكلف
ايضا لون بين السواد والحمرة وهي حمرة كدرة ثم العشق وهو اسم لما فضل
عن المقدار الذي اسمه الحب وفي الصحاح العشق فرط الحب وهو عند الاطبا
من جملة الماخوليا والمراد بالماخوليا تغير الظنون والفكر عن المجرى الطبيعي

الى الفساد وهو من هذه الاسما وقلما انقطعت به العرب كانهم سيروا
اسمه وكنوا عنه بهذه الاسما فلم يكادوا يفصحون به ولا يجاد تجده
في شعرهم القديم وانما اولع به المتاخرون ولم يقع هذا اللفظ في القران
ولا في السنه ولا في حديث ابن داود الظاهري كما سياتي بيانه
وقال ابن سيده العشق عجب المحب بالمحبوب يكون في عفاف
للحب ودعارته وقال العشق الاسم والعشق المصدر وعشق لغة
العشق وامراه عاشق وسحره يقال لها عاشقه تحقرتم تدق
وتصعق قال الزجاجي واشتقاق العاشق من ذلك وقال الفرا
العشق بيتلوح يسمى العشق الذي يكون من الانسان لزوجته
ويصونه بالقلب وقال ابن الاعرابي العشق الابلايه تخضر
ويصفر وتعلق بالذي بينها من السهر فاشتق من ذلك العاشق
ذكره في ميدان العاشقين والعشق للفاعل والمفعول وجمع العاشق
عشق وعشاق ويقال في المراه عاشقه فامراه عاشق ايضا
وقد تقدم ذكر ذلك والله اعلم ثم الشغف قال العزيزي في غريب
القران شغفها حبا اصاب حبه شغاف قلبها والشغاف غلاف القلب
ويقال هو حبه القلب وهي علقه سودا في صميمه وشغفها حبا ارتفع
حبه الى اعلا موضع في قلبها مشتق من شغاف الجبال اي رووسها وقولهم

ملان

ملان مشغوف بفلانه اي ذهب به الحب اقصى المذاهب واما الشعاف
بالعين المهمله فهو احتراق الحب في القلب قال في الصحاح شعفه
الحب اي احرق قلبه وقد قرى بهما جميعا شغفها حبا وشعفها ولذلك
اللوعه والالاعج اعني مثل الشعف في الاحراق فالالاعج اسم فاعل من
قولهم لعجه الضرب اذا المه واحرق جلده ويقال هو لاعج لحرقه الفواد
من الحب وفي الصحاح لوعة الحب حرقته فهذا هو الهوى المحرق ثم
الجوى وهو الهوى الباطن وفي الصحاح الجوهري الحرقه وشده الوجد
من عشق او حزن ثم التتيم وهو ان يستعبده الحب ومنه سمي تيم الله
اي عبد الله ومنه قيل رجل متيم ثم التبل وهو ان يسقمه الهوى ومنه
رجل متبول وفي الصحاح تبلهم الدهر وابتلهم اذا افناهم ثم الدله
وهو ذهاب العقل من الهوى ويقول دلهه الحب اي حيره ثم الهيام
وهو ان يذهب على وجهه لغلبة الهوى عليه ومنه رجل هايم والهيام
بالكسر الابل العطاش وقوم هيم اي عطاش والصبابه رقه الشوق
وحرارته والمقه المحبه والوامق المحب والوجد الذي يتبعه الحزن
واكثر ما يستعمل في الحزن والوبق لا يكاد يستعمله العرب في الحب وانما
ولع به المتاخرون وانما استعمله العرب في المرض والسهر حيث
يتبعهم حزن والشوق سفر القلب الى المحبوب قال في الصحاح

الشوق والاشتياق نزاع النفس الى الشي وقد جاز السنه واسكل النظر الى وجمل والشوق الى لقايه واختلف في الشوق هل يزول بالوصال او يزيد فقال طايفه يزول لانه سفر القلب الى المحبوب فاذا وصل اليه انتهى السفر

وقال

والقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر

وقالت طايفه بل يزيد بل يزيد وانشدوا لقول الشاعر

واعظم ما يكون الشوق يوما اذا دنت الخيام من الخيام

قالوا لان الشوق هو حرقة المحب والتهاب نار هاي في قلب المحب وذلك مما يزيد القرب والمواصله والصواب ان الشوق الحادث عند اللقا والمواصله غير النوع الذي كان عند الغيبه عن المحب وقال

وقال ابن الرومي

اعانقها والنفس بعد مشوقه اليها وهل بعد العناق تدان

والثم فاها كي تزول صبابتي فيشتد ما القا من الهيمان

فان غوا اذكي لست يشفي غليله شوق ان يرتب الروحين تمتزجان

والبلبال الهم ووسواس الصدر والبلابل جمع بلبله يقال بلابل الحب وبلابل الشوق وهي وساوسه والتباريح الشدايد والدواهي يقال برح به الحب والشوق اذا اصابه منه البرح وهو الشده والغرة ما يغم القلب من حب

او سكر

او سكرا وغفلة والشجن الحاجه حيث كانت وحاجة المحب لشكل محبوبه

وقال احمد

تحملا اصحابي ولم يجدوا وجدي وللناس اشجان ولي شجن وحدي

والوصب الم الحب ومرضه وان اصل الوصب المرض والكمد الحزن المكتوم والكمده تغير اللون والارق السهر وهو من لوازم المحبه والحنين الشوق الشوق والجنون اصل مادته الستر والحب المفرط يستر العقل فلا يعقل المحب ما ينفعه ولا ما يضره فهو شعبة من الجنون ومن الحب ما يكون جنونا والود خالص المحبه والحب والطفه وارقه وهو من الحب بمنزلة الرافه من الرحمه والخلة توحيد المحبه فالخليل هو الذي يوحد حبه لمحبوبه وهي مرتبه لا تقبل المشاركه ولهذا اختص بها من العالم الخليلان ابراهيم ومحمد صلوات الله عليهما كما قال الله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا وفي عنه لو كنت متخذا من اهل الارض خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا وقيل انما سميت خله لتخلل المحبه جميع اجزا الروح

وقال

قد تخللت مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلا

وزعم من لا علم عنده ان الحبيب افضل من الخليل وقال محمد حبيب الله وابراهيم خليله وهذا الزعم باطل لان الخله خاصه وهي توحيد المحبه كما تقدم والمحبه عامه

قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقد صح ان الله تعالى
اتخذ نبينا خليلا كفضل من انعام الحب العام على الناس والعام وقال

خللت بهذا خلة ثم تخلله بهذا انفطار الواديان كلاهما

والغرام الحب اللازم يقال رجل مغرم بالحب وقد لزمه الحب وفي الصحاح الغرام
الولوع والغريم الذي يكون عليه الدين وقد يكون للذي له الدين قال كثير

قضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها

والوله ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد وله اسما اخر غير هذه اضربت
عن الاطالة والمحبة ام باب هذه الاسما كلها وقيل الشوق جنس والمحبة
نوع منه الا ترى ان كل محبة شوق وليس كل شوق محبة مخالف ذكره صاحب
المنظوم والمنثور فقال زعموا ان العشق والهوى ان يهوى الشي فيتبعه غيا
كان او رشدا والحب حرق ينتظم هذه الليلة فيه وقد يقال العاشق والواجد
والذي يهوى الامر محب للناس في حد المحبة كلام كثير فقيل هي الميل الدائم
بالقلب الهايم وهي ايثار المحبوب بكليتك محبة منك وقيل ذكر المحبوب على
عدد الانفاس قال المتنبي

يراد من القلب نسيانكم وتأبى الطباع على الناقل

وقيل هي مصاحبة المحبوب على الدوام قال قايل

ومن عجب اني احن اليهم واسال عنهم من لقيت وهم معي

وتطلبهم

وتطلبهم عيني وهم في سوادها ويشتاقهم قلبي وهم بين اضلعي

وقيل هي حضور المحبوب عند المحب دايما وقال الاخر

خيالك في عيني وذكرك في فمي ومثواك في قلبي فاين تغيب

وفي اشتقاقها ايضا اقوال فقيل هي مشتقة من حبة القلب وهي سويداه
وقيل ثمرته فسميت المحبة بذلك لوصولها الى حبة القلب وقيل هي مشتقة من
اللزوم والثبات ومنه احب البعير اذا برك فلم يقم وقيل من حباب الماء بفتح
الحاء المهملة وهي معظمه او ما يعلو الماء الذي يوضع فيه لانه يمتلي ما فيه
من الماء ولا يسع غيره اذا امتلا به كذلك اذا امتلا القلب من الحب فلا اتساع
فيه لغير المحبوب وعلى ذكر حب الماء الذي تسميه المصريون الزير ما احسن
قول القاضي محي الدين ابي عبد الله ابن عبد الظاهر يلغز في كوز الزير وفيه
اعتراض يشينه وحسن نظم يزينه حيث يقول

وذي اذن بلا سمع له قلب بلا قلب اذا استولى على حب فقل ما شئت في الصب

الفصل الرابع في مدحه وذمه اقول هذا الفصل عقدناه لمدح
العشق وذمه ودرياقه وسمه فكم مدحه عاقل وذمه متغافل فهيهات
هات من ذمه المطلوب ومن اين للوجد المليح ذنوب فمن خصاله المحمودة
وفضايله الموجودة ما قاله العلامة قدامة فضيلة تشجع البليد وتشجع
الجبان وتسخي كف البخيل وتصفي ذهن الغبي وتطلق بالشعر لسان

المقيم وسعت جزم العاجز وهو عزيز بزل لعز الملوك وتضرع له صول الشجاع وهو داعية الادب واول باب يفتق به الاذهان والفطن ويستخرج به دقايق المكايد والحيل واليه تسترفع الهمم وتسكن نوازع الاخلاق والشيم يمتع جليسه ويونس اليفه وله سرور يجول في النفوس ومرح يسكن في القلوب وقيل لبعض العلما ان ابنك قد عشق فقال الحمد لله الان رقت حواشيه ولطفت معانيه وملحت اشاراته وظرفت حركاته وحسنت عباراته وجادت رسايله وحليت شمايله فواضب على المليح واجتنب القبيح وقيل لبزرجمهر متى يكون الفتى بليغا قال اذا صنف كتابا او وصف هوى او حبيبا ولعز صدق فيها قال العباس ابن الاحنف وما الناس الا العاشقون ذوو الهوى ولا خير فيمن لا يحب ويعشق

وقال اخر

وما سرني اني خلي من الهوى ولو ان لي ما بين شرق ومغرب

وقال اخر

ولا خير في الدنيا بغير صبابة ولا في نعيم ليس فيه حبيب

وقال اخر

اسكن الى سكن تلذ بحبه ذهب الزمان وانت خل مفرد

وقال اخر

اذا لم تذق في هذه الدار صبوة فموتك فيها والحياة سوا

وقال أخر

فلا خير في الدنيا اذا انت لم تزر حبيبا ولا وافى اليك حبيب

وقال اخر

ما ذاق بوس معيشة ونعيمها فيما مضى احد اذا لم يعشق

وقال المتنبي

وعذلت اهل العشق حتى ذقته فعجبت كيف يموت من لا يعشق

قلت انا مضمنا لقول المتنبي هذا مع رباط التوريه

ان تسالوا عن العشق من الهوى فانا الذي مارسته وعرفته
خالفت في رشف الرضاب وطعمه وعذلت اهل العشق حتى ذقته

حكي ان الملك بهرام جور كان له ولد واحد فاراد ان يرشحه للملك بعده فوجده ساقط الهمه دني النفس فسلط عليه الجوار والقيان فعشق منهن واحده فعلم الملك بهرام جور بذلك ففرح وارسل الى الذي قيل له انه عشقها ان تجني عليه وتقول اني لا اصلح الا لشريف النفس عالي الهمه ملكا او عالما فلما قالت له ذلك راجع العلم وما عليه الملوك من شرف الهمه حتى برع في ذلك وولي الملك فكان من خيارهم فاثبت ذلك في حكمته الى كسرى ان الملك لا يكمل الا بعد عشقه وكذلك العلما قالوا العشق التاج مما يوجر عليه العاشق

كما قال شريك وقد سيل عن العشاق فقال اشدهم حبا اعظمهم اجرا
قالوا وارواح العشاق عطرة لطيفة وابدانهم ضعيفة وارواحهم بطيه
الانقياد لمن قادها حاشى سكنها الذي سكنت اليه وعقدت حبها عليه
وكلام العشاق ومنادمتهم تزيد في العقل وتحرك النفوس وتطرب الارواح
وتجلب الافراح وتشوق الى سماع اخبارهم للملوك فمن دونهم ويكفي
العاشق المسكين الذي لم يذكر مع الملوك ولا مع الشجعان والابطال
انه بعشقه يشتهر بالعشق ويبقى له العشق ذكرا مخلدا ولولا العشق
لم يذكر له اسم ولا جرى له رسم ولا رفع له راس ولا ذكر مع الناس ○
وقال المرزباني سيل ابو نوفل هل سلم احد من العشق فقال
نعم الخلق الجافي الذي ليس له فضل ولا عنده فهم فاما من في طبعه ادنى ظرف
او معه دماثة اهل الحجاز وظرف اهل العراق وقال لا يخلو الحر من
صبوة الا ان يكون جافي الخلقة ناقصا او منقوص البنية او على خلاف
تركيب الاعتدال وقال

فوا عجبا للدهر لم يخل مهجة • من العشق حتى لما يعشقه الحجر

ويكفي العاشق انه يرتاح للمعروف واعانة الملهوف كما قيل

ويرتاح للمعروف في طلب العلا • لتحمد يوما عند ليلى شمايله

ابو المنهال رايت في الطواف فتى نحيف الجسم بين الضعف يلوذ

وتتعوذ

وتتعوذ وتقول هذه الابيات

وددت بان الحب يجمع كله • فيقذف في قلبي وينغلق الصدر
فلا ينقضي ما في فؤادي من الهوى • ومن فرحي بالحب او ينقضي العمر

فقلت يا فتى ما لهذه البنية حرمة تمنعك من هذا الكلام فقال بابي والله
لكن الحب ملا قلبي فشغلت الحق والله ما سالت ما يعلق منه مانيه امير المؤمنين
من الملك والي ادعوا ان الله يثبته في قلبي ويجعله ضجيعي في قبري رب
او لم ادر هذا دعاي ولو قصرت فيه رغبت ما يعطي الله سائر خلقه ثم
مضى قلت ذكرت هنا ما قاله الاخطل وقد لامه عبد الملك على الخمر فقال
ليت شعري ما يعجبك منها فاولها مراره واخرها خماره فقال لكن والله بينهما
نشاة لا ابيعها بخلافتك يا امير المؤمنين فاخذه الشاعر فقال

ان يكن اول المدام كريها • او يكن اخر المدام صداعا
فلما بين ذا وذاك هنات • وصفها بالسرور لن يستطاعا

ما جاني دمه ومتربان سمه فاكثر من ان يحصر فكم ترك الغني صعلوكا والمالك
مملوكا كما قيل

ظل من فرط حبه مملوكا • ولقد كان قبل ذاك مليكا
تركته جآذر القصر صبا • مستهاما على الصعيد تريكا

وهذه الابيات لبعض ملوك الاندلس وسياتي ذكرها في الباب الثاني

من هذا الكتاب ان شا الله تعالى وكم من عاشق اتلف في معشوقه
ماله وعرضه وعدم نفسه وضيع اهله ومصالح دينه ودنياه اي والله

فصل

والعشق يجذب النفوس الى الردا بالطبع واحرى بان لا يعشق
قالوا وكم عاشق هرب من الحب الى مواقف التلف ليتخلص من التلف الى
التلف وعلى مثل هذا **حكاية** دعبل الشاعر قال كنت بالثغر فنودي بالرحيل
فخرجت مع الناس فاذا انا بفتى يجر رمحه بين يدي فالتفت فنظر الي فقال
انت دعبل قلت نعم قال اسمع مني **ثم انشد**

ارى بي ما بي بشادن   من حبيب مجانب
بدني يغزوا عدوي   والهوى يغزوا ركائب

ثم قال كيف ترى قلت جيد والله قال غرّ والله ما خرجت الا هاربا من
الحب ثم قاتل حتى قتل

وقال الوأوا

سهل الهوى وعر وحلو الهوى مر   وبرد الهوى حر ويوم الهوى دهر

وقال غيره

العشق مشغلة عن كل شاغلة   وسكرة العشق تنفي سكرة الوسن

وقال عبد المحسن الصوري

وكان ابتدا الذي بي مجونا   فلما تمكن امسى جنونا

وكنت اظن الهوى هينا   فلاقيت منه عذابا مهينا

وقال محمد اليزيدي

كيف يطيق الناس وصف الهوى   وهو جليل ما له قدر
بل كيف يصفوا الخليق الهوى   عشق وفيه البين والهجر

وقال عبد الله بن اسباط القيرواني

قال لكل الهوى محال   فقلت لو ذقته عرفته
فقال هل غير شغل قلب   ان انت لم ترض صرفته
وهل سوى زفرة ودمع   ان لم ترد جريه كففته
فقلت من بعد كل وصف   لم تعرف الوصل اذ وصفته

تنبيه الهوى اكثر ما يستعمل في الحب المذموم قال الله تعالى
واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى
وقد يستعمل في الحب الممدوح استعمالا لا مقيدا ومنه الحديث
لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به فقال ابن عباس الهوى
اله معبود وقرا افرايت من اتخذ الهه هواه فتخلص من الاية الكريم
والحديث ان الهوى ينقسم على قسمين هوى محمود وهو الخير والصلاح
وهوى مذموم وهو الشر والفساد **وفي كتاب** التسهيل المنال
وفضائل ابن ماجه ان بعض الصوفية قال انما سمي هوى لانه يهوي بصاحبه

الى النار قلت لو قال يهوي بصاحبه الى الهاوية لكان انسب

وقال بعضهم الهوى الهوان زيدت فيه النون كما قيل

فقالتها بابشارة عن خلها وعلى فيها للوشاة عيون
فتنفست صعدًا وقالت ما الهوى الا الهوان ازيل عنه النون

قوله تعالى اخلد الى الارض واتبع هواه قيل اخلد الى الارض اى سكن اليها وترك بطبيعة عليها وكانت نفسه ارضيه سفليه لا سما وبيده علويه بحسب ما يخلد العبد الى الارض يهبط من السما فاذا امال عضو منها الى الهوى رجع ضروره الى القلب للنفس تبع حجب سماويه وتبع حجب ارضيه فكلما دفن العبد نفسه ارضًا ارضًا سما قلبه سماءً سماءً فاذا دفن النفس تحت الثرى وصل القلب تحت العرش وحاصل القضية ان العشق والهوى اهلاكل بليه وفيه ذل كل نفس ابيه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا ينبغي للرجل ان يذل نفسه قال الامام احمد تفسيره ان يتعرض من البلا لما لا يطيق وهذا مطابق لحال العاشق فانه اذل الناس لمعشوقه كما قيل

اخضع وذل لمن تحب فليس في شرع الهوى انف يشال ويعقد

وقال اخر

ساكين اهل العشق حتى قبورهم عليها تراب الذل دون الخلايق

وقال ابن الفارض رحمه الله عليه

هو الحب فاسلم ما الهوى سهل فما اختاره مضنى به وله عقل
وعش خاليا فالحب راحته عنا واوله سقم واخره قتل

الفصل الخامس في اختلاف الناس فيه هل هو اختياري او اضطراري اقول هذا الفصل عقدناه لما تقدم ذكره واسوقه الصباح شغفه فقايل بانه اضطراري وقايل بانه اختياري ولكل من القولين وجه مليح ووجه رجيح ونحن نذكر من ذلك ما يقع به الانتفاع ونتكلم في طوله وعرضه بالباع والذراع فمن ذلك ما قاله القاضي ابو عمر ومحمد بن احمد الموقاني في كتابه تحفة الظراف العشاق معذورون على كل حال مغفور لهم جميع القول والفعل والعشق انما دهاهم على غير اختيار بل اعتراهم على جبر واضطرار والمرء انما يلام على ما يستطيع من الامور لان المقضي عليه والمقدور وقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الحامل كانت تراى يوسف عليه السلام فتضع حملها فكيف تركبه وضعته بالاختيار كان ذلك منها ام باضطرار وبعد اقتدار هذا ما يشكل فيه دولب ولا يختلف فيه اثنان قلت وجاء في تفسير قوله تعالى فلما راينه اكبرنه اي رايته اعينهن كبيرا وقيل حضن من الدهش وقطعن ايديهن حتى انهن يقطعن

الاترح ولم يجدن الا الحرايد حتى لا تشتغل قلوبهم بحسنه وقال وهب
كنا اربعين امراة فما تستمن قد تعد كرجلا ابن يوسف صلى الله عليه
وسلم وما المصعي قول بعض بني عذره وقد قال له بعض العرب
ما الاحد لكم يموت عشقا في هوى امراة الفها انا ذلك لا صعق نفس
ورقه وحوب يجدونه فيكم يا بني عذره فقال اما والله لو رايتم
الحواجب الزج فوق النواظر الادعج تحتها المباسم الفلج لا تخلقن
الات والعزى وقال المفضل ابن عياض لو رزقني الله دعوة مستجابه
لدعوت الله تعالى بها ان يغفر للعشاق لان حركاتهم اضطراريه غير
اختياريه وروى ابو السايب المخزومي وكان من اهل العلم والادب
بمكان متعلقا باستار الكعبه وهو يقول اللهم ارحم العاشقين وقوي
قلوبهم واعطف عليهم قلوب المعشوقين فقيل له في ذلك فقال
والذي العالم افضل من عمره من الجعرانه تم انشد

يا هاجرا كن عن الهوى ودع الهوى للعاشقين يبيت يا هجر
ماذا تريد من الذين جفونهم قرحى وحشوهم قلوبهم جمر
متململين من الهوى الواجد ما تحت قلوبهم صغر
وسوابق العبرات فوق خدودهم درر تفيض كانها قطر

والظاهر ان قوله افضل من عمره من الجعرانه هو الذي عشق الفتح اجاما

على قوله من ابيات يقول

ايها العاشق المعذب صبرا فخطايا اهل الهوى مغفوره
زفرة في الهوى احط لذنب من غناه وحجة مبروره

قلت وقد بالغ في هذا الكلام حتى استحق الملام فليته المتنبي يا

قبل من التمثيل

على انني راض بان احمل الهوى واخلص منه لا علي ولا ليا

والظاهر ان الحامل له على هذا ما ذهب اليه الشافعي رحمه الله في ان الميت
عشقا من الشهدا للحديث الوارد في ذلك وسياتي في باب العفاف ان
شا الله تعالى وقال التميمي في كتابه امتزاج الارواح سبيل بعض
الاطباء عن العشق فقال ان وقوعه باهله ليس باختيارهم ولا بحرصهم
عليه ولا الذ لا كثرهم فيه ذلك وقوعه بهم كوقوع العلل المزمنه والامراض
المتلفه لا فرق بينه وبين ذلك وقال المدايني لام رجل من اهل الهوى
فقال لو كان لذي هوى اختيار لاختار ان لا يهوى قالوا والعشق
نوع من العذاب والعاقل لا يختار العذاب لنفسه ومن هذا قال المومل

شف المومل يوم الحيرة النظر ليت المومل لم يخلق له بصر
يكفي المحبين في الدنيا عذابهم والله لا عذبتهم بعدها سقر

حكي انه قال ما تمنى لانه عمي بعد قوله هذا قال ابو محمد ابن حزم قال

رجل لعمر بن الخطاب يا امير المومنين اني رايت امراة فعشقتها فقال
عمر رضي الله عنه ذلك ما لا تملك وقال كامل في سلمى

يلومونني في حب سلمى كانما يرون الهوى شيئا تيممته عمدا
الا انما الحب الذي صرع الحشا قضاء من الرحمن يبلو به العبدا

قال الشيخ شمس الدين ابن قيم الجوزيه وقد فسر كثير من السلف قوله
تعالى ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به بالعشق وهذا لم يريدوا به التخصيص
وانما ارادوا به التمثيل وان العشق من تحميل ما لا يطاق والمراد بالتحميل هاهنا
التحميل القدري لا الشرعي الامري انتهى كلامه قال عبد الله ابن
طاووس في قوله تعالى وخلق الانسان ضعيفا قال اذا نظر الى النسا
لم يصبر ذكره عنه سفين ابن عيينة في تفسيره وقالوا وقد راينا
جماعة من العشاق يطوفون على من يدعوا لهم ان يعافيهم الله من
العشق ولو كان اختيارا لازالوه من نفوسهم ومن هنا ينبغي حظا
كثير من العاذلين ويظهر ان عذلهم في هذ الحال بمنزلة عذل
المريض في مرضه وما الطف قول بعضهم

ياعاذلي والامر في يده هلا عذلت وفي يدي الامر

وانما ينبغي العذل قبل تعلق هذا الداء بالقلب وانصباب دمع العاشق
الصب وذهب جماعة من الاطبا وغيرهم الى انه اختياري لا
اضطراري

اضطراري وقد تقدم في حد العشق ما ذكره ابو سينا وغيره انه مرض
وسواسي يجلبه المرء الى نفسه بتسليط فكرته على استحسان بعض
الصور والشمايل فهذا تصريح منهم في ان الانسان هو المختار للعشق
بتسليط فكرته الواقع في بحار سكرته قالوا لان المحبه اراده قويه
والعبد محمود يذم على ارادته ولهذا يحمد مريد الخير ان لم يفعله ويذم
مريد الشر وان لم يفعله وقد ذم الله تعالى الذين يحبون ان تشيع
الفاحشة في الذين امنوا واخبر ان لهم عذاب اليم ولو كانت المحبة لا تملك
لم يتوعدهم بالعذاب على ما يدخل تحت قدرتهم ومنه قوله تعالى ونهى
النفس عن الهوى ومحال ان ينهى الانسان نفسه عما لا يدخل تحت
قدرته قالوا والعقلا قاطبه يطبقون على لوم من تجنبها يتفرد
بمحبته وهذا فطرة فطر الله عليها الخلق فلو اعتذر بانني املك
قلبي لم يقبلوا عذره قلت والصحيح الذي ليس فيه رد ولا عذل
محبوبه صوب التفصيل فيذكر هو ان العشق يختلف باختلاف بني ادم
وما جبلوا عليه من اللطافة ورقة الحاشيه وغلظ الكبد وقساوة القلب
ونفور الطباع وغير ذلك فمنهم من اذا راى الصورة الحسنه مات من
شدة ما يرد عليه قلبه من الدهش كما تقدم في حكاية الشيخ الذي مر لما راينا
يوسف عليه السلام وقد كان مصعب ابن الزبير اذا راته المراة حاضت

لحسنه وفيه

بقول الشاعر

انا مصحب شاب من الله تحلت منون الظلما
ومنهم شاذا راي المليح سقط من قامته ولم يعرف نعله من عامته **كما قال**
فاهو الا ان تراه فجاة فتهلك رجلاه ويسقط الجنب

فهذا وامثاله عشقه اضطراري والمخافيه مكابره في المحسوس من يكون اول عشقه الاستحسان للشخص ثم تحدث له ارادات القرب منه ثم المودة وهو ان يود لو ملكه ثم يود فيصير محبه ثم يصير خلة ثم يصير هوى ثم يصير عشقا ثم يصير تتيما والتتيم حالة يصير لها المعشوق مالكا للعاشق ثم يزيد التتيم فيصير ولها والوله الخروج عن حد الترتيب والتعطل عن التمييز هذا وامثاله مبدا عشقه اختياري لانه كان يمكنه دفع ذلك وحسم مادته على هذا النوع ايضا اذا انتهى صاحبه الى ما ذكرناه صار اضطراري كما **قال الشاعر**

العشق اول ما يكون مجانه فاذا تحكم صار شغلا شاغل

ولهذا قال بعض الفلاسفه لم ارى حقا اشبه بحق من العشق هزله جد وجده هزل اوله لعب واخره عطب **وقال الشاعر**

تولع بالعشق حتى عشق فلما استقل به لم يطق
راى لجة ظنها موجة فلما تمكن فيها غرق

قال

قال صاحب روضة المحبين وهذا بمنزلة السكر مع شرب الخمر فان تناول السكر اختياري وما يتولد عنه من السكر اضطراري فمتى كان السبب واقعا باختياره لم يكن معذورا فيما تولد عنه بغير اختيا(ره) ولا ريب ان متابعة النظر واستدامة الفكر بمنزلة شرب المسكر فهو ملام على السبب ولهذا اذا حصل العشق بسبب غير محظور لم يلم عليه صاحبه لمن كان يعشق امراته او جاريته ثم فارقها وبقي عشقه غير مفارق له فهو الايلام على ذلك كما في قصة مغيث وبريرة المشهورة وقد ظهر بهذا ان العشق كما تقدم يكون اضطراريا تارة وهذا بحسب حالة العشق كما تقدم تحقيقه يكون ادعاء من قال انه اضطراري مطلقا او اختياري مطلقا غير مقبول عند ذوي العقول والله اعلم **اقول** والى هاهنا انتهى الكلام على هذه الفصول التي طاب زمانها واعتدل وظهر بها في وجنة الورد حمرة الخجل وما بقي الا الدخول في الابواب على الوجه المقترح والابيات على ما فتح الله سبحانه وتعالى ومن دق باب كريم فتح

الباب الاول

في ذكر الحسن والجمال وما قيل فيهما من تفصيل واجمال **اقول** هذا باب عقدناه للكلام على الحسن واقسامه والحسب وكلامه ولا سيما الابتسام عن حبيب واضطرب من نغمة الطرب فهرب مقبله وتشارك من

فحسنه ماضيه ومستقبله هنالك يحتوي من الجمال على القسمين اللذين هما الظاهر والباطن والظاعن والقاطن فالجمال الباطن المحمود لذاته كالعلم والبراعة والجود والشجاعة والجمال الظاهر ما ظهر من غصن قوامه الرطيب ووجهه الذي فاق البدر بلا غيبه للشمس عند المغيب فعند ذلك يثبت البدر بشا ما شه ونقول لجره الذي ازداد بها حسنًا من زاد الله في حسنه فلذلك قيل الحسن المرجح ما استنطق الافواه بالتسبيح وقيل بل هو كما قال

شيء به فتن الورى غير الذي يدعى الجمال ولست ادري ما هو

قلت نعم وهو الصحيح لانه لا يدرك كنهه ولا يعرف شبهه حتى كانه نكره لا تتعرف ومجهول لا يتعرف ولذلك قال بعضهم الحسن معنى لا تنالُه العباره ولا يحيط به الوصف وقيل الحسن مشتق من الحسنه قلت والذي يظهر ان هذا المحق قيل للشامات حسنات وقال بعضهم

وقلنا وجه زال رونقه فاضحت محاسنه بلحيته تغيب

فليل الخط بالشامات امسى فاحسنانه الا ذنوب

وقيل الحسن امر مركب من اشيا وضاءه وصباحه وحسن تشكيل وتخطيط وزمويه في البشره وقيل الحسن تناسب الخلقه ولبست من الحسن بذلك وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه اذا تم بياض المره في حسن

شعرها

وقلت انا [illegible]

شعرها فقد تم حسنها وقالت عايشه رضي الله عنها البياض من شطر الحسن وقال الواقي الجاريه جميله من بعيد مليحه من قريب فالجميله التي كلما كررت نظرك فيها زادتك حسنًا وقيل الجميله السمينه من الجميل وهو الشحم والمليحه ايضا من الملحه وهو البياض والمليحه كذلك من الصبح لبياضه وقال بعضهم الظرف في القد والبراعه في الجيد والرقه في الاطراف والخصر والبيان كذلك في الكلام واحسن الحسن ما لم يجلب بتزين كما قال امرء القيس

ان المليحه من تزين حليها لا من غدت بحليها تتزين

قال بعض اهل اللغه العرب تقول الملاحه في العينين والملاحه في الفم والجمال في الانف اذا دفع عن نفسه بطلاقه لسانه ومنطقه وما احسن قول بعضهم البدن فيه الوجه والاطراف وفي الوجه المحاسن والبها والاستشراف وفي المحاسن النكت التي هي الغايه في الاستحسان والاستظراف فالملاحه في العين ونكتة الملاحه الدعج والحسن في الفم ونكتة الحسن الفلج والطلاوه في الجبين ونكتة الطلاوه البلج كالرونق في الخد وشعرها وعنقها وما يستحسن في المراه طول اربعه وهي اطرافها وقامتها وشعرها وعنقها وقصر اربعه يدها ورجلها ولسانها وعينها والمراد بهذا القصر المعنوي فلا تبذل ما في بيت زوجها ولا تخرج من بيتها

ولا تستطيل بلسانها ولا تطمح بعينها وبياض اربعة لونها وفرقها
وثغرها وبياض عينيها وسواد اربعة اهدابها وحاجبيها وعينيها
وشعرها وحمرة اربعة لسانها وخدها وشفتيها مع كعس واشراب بياضها
بحمرة ودقة اربعة انفها وبنانها وخصرها وحاجبيها وسعة اربعة
جبينها وجبهتها وعينيها وصدرها وضيق اربعة فمها ومنخريها ومقعد
ازارها وما هنالك قيل وجدت جارية في زمن ساسان بهذه الصفة
المذكورة جميعها فما كان احقها ان يقال في حقها قول الشاعر

لو ان غرة حاكت شمس الضحى في الحسن عند موفق لقضى لها

وحكي ان بعض ملك الصين اهدى الى كسرى انوشروان ملك فارس
هدية من جملتها جارية تغيب في شعرها وتلالا جمالا فبعث اليه كسرى
بهدية من جملتها جارية طولها سبع اذرع تضرب اهدابها عينيها خدها
كان بين اجفانها لمعان البرق مقرونة الحاجبين لها طلعة وبحرها من اذا
مشت فصل قال في روضة المحبين كان النبي صلى الله عليه وسلم
يدعو الناس الى جمال الباطن بجمال الظاهر كما قال جرير بن عبد الله
وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسميه يوسف هذه الامة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انت امرؤ قد حسن الله خلقك فاحسن
خلقك قال بعض الحكما ينبغي للعبد ان ينظر كل يوم في المراة فان راى

صورته

صورته حسنة لم يشنها بقبيح فعله وان راها قبيحة فلا يجمع بين
قبح الصورة والفعل وقد نظم بعضهم هذا المعنى قال واحسن المقال

يا حسن الوجه توقى الخنا لا تبدلن الزين بالشين
ويا قبيح الوجه كن محسنا لا تجمعن بين قبيحين

ولما كان الجمال محبوبا من حيث هو للنفوس معظما في القلوب لم يبعث
الله نبيا الا جميل الوجه كريم الحسب حسن الصوت كما قال الامام علي ابن ابي
طالب رضي الله عنه وقد سئل اكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل
السيف قال لا بل كان مثل القمر في صفته صلى الله عليه وسلم كان
الشمس تجري في وجهه فكان كما قال حسان ابن ثابت حيث قال

متى يبد في الداجي البهيم جبينه يلح مثل مصباح الدجى المتوقد

قال وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه اذا راه قال

امين مصطفى بالخير يدعو كضوء البدر زايله الظلام

قال وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا راه قال

لو كنت من شي سوى بشر كنت المضي لليلة البدر

ونظرت السيدة عايشة رضي الله عنها يوما فتبسمت فسالها عن ذلك فقالت
كان ابا كبير الهذلي انما عنى بقوله حيث قال

واذا نظرت الى اسرة وجهه برقت كبرق العارض المتهلل

وفي الجملة فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحسن في الدرجة
العليا وروى ان بعض الصحابه لقي راهبا فقال صف لي محمدا كانك
انظر اليه فاني رايت صفته في التوراة والانجيل فقال لم يكن بالطويل
البائن ولا بالقصير فوق الربعه ابيض اللون مشرب بحمرة جعد
ليس بالقطط جمته الى شحمة اذنه صلت الجبين واضح الخد ادعج
العينين اقنى الانف مفلج الثنايا كان عنقه ابريق فضه وجهه كدارة
القمر فاسلم الراهب وكان النبي صلى الله عليه وسلم مع هذا الحسن قد
القيت عليه المحبه والمهابه فمن وقعت عينه عليه احبه وهابه
فقد كمل الله سبحانه وتعالى مراتب الكمال ظاهرا وباطنا فكان احسن
خلق الله خلقا وخلقا صورة ومعنى وهكذا كان يوسف الصديق
صلوات الله عليه قال ربيعة الحسن نصفين فبين ساره ويوسف
نصف الحسن ونصف الحسن بين سائر الناس وفي الصحيح عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه راى يوسف ليلة الاسرى وقد اعطي شطر الحسن وكان
النبي صلى الله عليه وسلم يستحب ان يكون الرسول حسن الوجه حسن
الاسم وقد روى الخرائطي من حديث ابن جريج عن ابي مليكه يرفعه
من اتاه الله وجها حسنا وجعله في موضع غير شاين له فهو من صفوة
الله تعالى من خلقه وقال وهب قال داود يارب اي عبادك

احب

احب اليك قال مومن حسن الصورة قال اي عبادك ابغض اليك قال
كافر قبيح الصورة ويذكر عن عايشه رضي الله عنها ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان ينتظر نفرا من اصحابه على الباب فجعل ينظر في الما
ويسوي شعره ولحيته ثم خرج اليهم فقلت يا رسول الله وانت تفعل
هذا قال نعم اذا خرج الرجل الى اخيه او اخوانه فليهيي من نفسه فان
الله تعالى جميل يحب الجمال قال معاويه لرجل دخل عليه وقد راى في وجهه
ما يكرهه ما يكلفك ازالته ما يمنع احدكم اذا خرج من منزله ان يتعاهد
ديم وجهه فصل قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم اي
في احسن صورة تعديل القامه وصورته وحسن شبابه منتصبا
يتناول ماكوله بيده مزينا بالعقل لا كالبهايم وعلى هذا اجابة
الرشيد لما خلا بزوجته في ليلة مقمرة فقال لها ان لم تكوني احسن
من القمر فانت طالق فافتا علما زمانه بالحنث الا يحيى ابن اكثم فانه
قال لا يقع عليه الطلاق فقيل له خالفت شيوخك فقال الفتوى بالعلم
ولقد افتى به من هو اعلم به منا (الله سبحانه وتعالى حيث قال لقد
خلقنا الانسان في احسن تقويم وجا في تفسير قوله تعالى يزيد في الخلق
ما يشا انه الصوت الحسن ولهذا قال ابو نواس هذه الابيات

فزاده ربه عزا اذا ما تزيد الحسن والبهاء

وهو

لا تعجبوا ارسنا فقربوا يزيد في الخلق ما نشا

حكي عن بعض النسا انها كانت تكثر صلاة الليل فقيل لها في ذلك فقالت
انها تحسن الوجه وانا احب ان يحسن وجهي وحكي ان المامون استعرض
جيشا فمر به رجل قبيح الصورة فاستنطقه فرآه الكن فامر باسقاطه
وقال ان الروح اذا وقع اثرها في الظاهر كانت صباحة واذا وقع
اثرها في الباطن كانت فصاحة ومن الاجل لا ظاهر ولا باطن وكل
شخص له حكان احدهما من جهة جسمه وهو منظره والآخر من
جهة نفسه وهو مخبره ولذا كثيرا ما يتلازمان ولذلك فزع اصحاب الفراسة
من معرفة احوال النفس واولي الي الهيئة البدنية حتى قال بعض
الحكما قل ما يوجد صورة حسنة يدبرها نفس رديه وقد قال عليه
السلام اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه ومنه ما قاله يدل على ان
الحسن وكمال الجسم من الفضائل ويدل عليه قوله تعالى وزاده
بسطة في العلم والجسم والحسن اول سعادة الانسان لان افعال
اللطيف حكمته لم يخلق الصورة مختارة الصفات سليمة من الآفات
الا واضاف اليها ما يناسبها يطرد اصلا لا ينعكس اجمالا لا
ينزل وما خلق الله نبيا قط الا وقد يفوق اهل زمانه بحسنه ولحسانه
فاذا نظرته اول مرة رايته احسن الناس صورة فهو اول مرتبة
واعلا

واعلا منقبة وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يعذب الله حسان الوجوه
وسود الحدق تنبيه قال الامام فخر الدين الرازي في اسرار
التنزيل ما ملخصه حسن الصورة وان كان امرا مرغوبا فيه فان
حسن السيرة افضل منه ويدل عليه وجوه منها ان حسن الصورة
من مطالب الشهوة وحسن السيرة من مطالب الحكمة ولا شك ان
الحكمة افضل من الشهوة فكان حسن السيرة افضل لا محالة من
حسن الصورة ومنها ان يوسف عليه الصلاة والسلام اجتمع له
حسن الصورة وحسن السيرة ثم انه بسبب حسن الصورة وقع في
انواع من البلايا منها ان اباه كان يحبه ازيد من اخوته بدليل قوله
تعالى اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا فلهذا قصدوا قتله
بدليل حكاية انهم اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم ومنها
انه وقع بسبب الحسن في اسر الرق ومراودة امراة العزيز وادخال
السجن بسبب ذلك فلما علم الملك بعد ذلك حسن سيرته واصطفاه قال
انك اليوم لدينا مكين امين ولم يقل صبيح مليح فدل ذلك على ان حسن السيرة
افضل من حسن الصورة ومعلوم ان حسن الصورة لا يبقى الا ايام قلائل
واما حسن السيرة فانه لا يزول ابدا ولا ينطفي بهجته قلت وممن
حصل له الاذى بسبب صورته نصر بن حجاج وذلك ان عمر بن الخطاب رضي

الله عنه سمع ليلاً امراة تقول

هل من سبيل الى خمر فاشربها ام هل سبيل الى نصر ابن حجاج

وكان نصر ابن حجاج وهو من بني سليم من احسن الناس وجها وله شعر حسن فحلق شعره فكان احسن بشعره فقال له لا تسكن في بلدي فتشفع نصر اليه ان لا يخرجه من المدينة فلم يقبل عمر منه واخرجه فقال له يا امير المومنين ما ذنبي قال عمر كيف ذلك فقال قال الله تعالى ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم فقال عمر رضي الله عنه ما امرت لكن اقول ما قال شعيب ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله وقد اصبت لكي يكون ذلك عوضا لك اقول ذكرت بحلقه شعره فكان احسن منه

بشعر وهو لطيف

حلقوا راسه ليزداد قبحا غيرة منهم عليه وشحا

كان صبحا عليه ليل بهيم فمحوا ليله وابقوه صبحا

وما احسن قول السراج الوراق في مليح قلندري

عشقته من ربعته فرقوه وما له اذ ذاك من شارب

فلذ ربما حلقوا حاجبا منه لكون الخط من كاتب

سلطان حسن زاد في عدله فاختار ان يبقى بلا حاجب

وقال

وقال ابن سنا الملك

حكيت حتى بحولا فلم تعشقت حسنك

وكان جفنك مني مرضت كلك جفنك

وزدت في السقم حتى والله انك انسك

فصل وقد تقدم ذكر ما يتحسن من المراة فلنذكر ها هنا ما قاله الشعرا في تشبيه ذكر الاعضا بالحروف لانهم اكثروا من ذلك واحسنوا فيه فشبهوا الحاجب بالنون والعين بالعين والصدغ بالواو والفم بالميم والصاد والثنايا بالسين والطرة المطمورة بالشين ومن احسن ما قيل في ذلك قول محاسن الشوا

ارسل فرعا ولوى هاجرا صدغا فاعيا بهم واصفه

فخلت ذا من خلفه حية تسعى وهذا عقربا واقفه

ذا الف ليس له واصل وذا كوا ولكن ليست العاطفه

وقال اخر

ميمين طرتها وصاد عيونها الناعور ما بين الشين وطه

وقال ابن مطروح

قالت لنا الف العذار بخده وبميم مبسمه شفا الصادي

وقال ابن نباتة

صنم الجمال فصاده من عينها والنون حاجبها بخالٍ ينقط
والميم فوها فالحروف تألفت مكنونة والصبر عنها يكشط

وقال آخر

لا تقولي لام كنون على وجهك المشرق نورًا فنعم
بحرف خلقت من قدم ما جرى قط عليها قلم
نونها الحاجب والعين بها طرفك الفتان والميم الفم

وقال شهاب الدين الحنبلي

ان صدغ والفم العارض منه واو وصاد ولام
هي وصل بين المحاسن لنا ثم حسنًا وبالعذار التمام
غير اني ارى وصل وداع فيه يقضي افتراقنا بالسلام

وقلت انا

حبيب تعالى الله حين نحته وقال قوامي بعده ما يقوم
وحظ عواري اعجم الخال لامه ولم ادر ان الامر بالخط يعجم

وقلت ايضا

تدنوا الى بعين نون حاجبها كالقوس يصمي الرمايا وهو مرتاب

وقلت ايضا في عكس هذا المعنى وهي تشبيه الحروف في تقريظ قصيدة من جنس
بها السلطان خلد الله ملكه

اقول

وكم الفى بها امسى رشيق القامة النضره
وكم شين بها شبه الكتاب بها الطاهره
وعين اصبحت في العين مثل العين والنقره

وقلت ايضا في تقريظ كتاب ورد علي من بعض الاصحاب الاحباب
مراسله افتتحها بقصيده **سماها الابيات**

رفضت النوم بعدك يا علي فلا تعجب لدمعي ان توالى
ووافاني كتابك منك غالٍ حلت الفاته السمر الطوالا
ولم شاهدت من خط ولكن مثاكل ما رايت له مثالا
لئن امست به الفات قطع فلم وصل به ضن الوصالا
ولم الف به للوصل الا حسب كغصن البان لينًا واعتدالا
تعانق لامها طورًا يمينًا واوقات تعانقه شمالا
طننت اللام فيه عذار خدٍ وخلت النقط فوق الخد خالا
وامسى طالع الطاآت فيه يعلم لينه الغصن الكمالا

وقال القاضي الفاضل من رسالة كتبها الى موفق الدين خالد القيسراني
وقد وقف له على رسالة كتبها بالذهب جاء فيها في الفات القد المهزات
غصونها حايم ومن لامات بعرفها يحشرها المحب على عناق قدودها النواعم
ومن صادات سعت عليك القلوب الصوادي والعيون الحوايم ومن

واوات ذكرت ما من حبه الاصراع من العطفات ومن سمات
رشف الافواه من ثغرها التنالجي المرتشفات ومن ثنيات كانها
البتاشير في تلك الثغور ومن دلال اسيل الطلعه لكانها بالخنا
الظهور ومن جبيات كالمنابر تصيد القلوب التي تحقق لروعات
الاستحسان كالطيور ومنها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وخالد
منها خالد وتحيته فيها الحامد ومن تجرب ذهب ذاهب
وللخلق تجرب وجديد بارد تم الباب الاول يتلوه

الباب الثاني

في ذكر المحبين الظرفا من الملوك والخلفا اقول هذا باب عقدناه
لذكر احسن الملوك طباعا واطولهم باعا واطيبهم عيشا والترهم طيشا
وارقهم شعرا وادقهم فكرا واقربهم رجوعا والترهم بالحبيب ولوعا
ادهم في الحقيقه اولي بذلك واحقهم بالنوم على تلك الارائك وذلك
بحسب ما تسولته لهم انفسهم وزينته لهم جلبتهم كما قيل

عن المرء لا تسل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي
اذا كنت في قوم فصاحب خيارهم ولا تصحب الاردا فتردى مع الردي

فمنهم من قنع من محبوبه بالنظر حتى مات كمدا ولحق مثل نور الاب
الشهير بالشهدا وسياتي حكايته في باب العفاف ان شا الله تعالى

ومنهم

ومنهم من استجمع دونه في العفاف واقام مع السالي بمحبوبه مقام
السلاف ومنهم من خلع العذار واحتج بقول الشاعر في العقار

حيث يقول

دع عنك لومي فان اللوم اغرا ودواني بالتي كانت هي الدا

فجمع بين ذات العقود وابنة العنقود ولكن مع صيانة ورجوع
الي ديانة فهو ان طال به المجلس اختصر وان جنا فيه على محبوبه اعتذر

كما قيل فيه

ان اكن قد جنيت في السكر ذنبا فاعف عني يا راحة الارواح
اي عقل يبقى هناك لمثلي بين سكر الهوى وسكر الراح

ومنهم من نال بالراح اللذة المحظوره واخرج به وجه الحبيب من صورة
الحصور مجاذب الذيل في الجريال وسما الي الحبيب سمو حباب الما
حالا علي حال فافضا به ذلك الي اهليه وفساد ملكه كما اتفق للامين
ابن الرشيد وغيره قال الربيع قعد الامين يوما للناس وعليه طيلسان
ازرق وتحته لباس ابيض موقع في كتاب ما به فضة فوالله لقد اصاب وما
اخطا واسرع فما ابطا ثم قال يا ربيع الا احسن التدبير والسياسه
ولكن وجدت نعم الانس وشرب الكاس والاستلقا من غير نعاس
اشهى الي من مقالة الناس ولذلك خلع قبله الوليد ابن يزيد وبعده المتوكل

وغيرهم من الخلفاء والامراء من اثر راحة النفس على تعب السياسة وما احسن قول **المتنبي حيث يقول**

اذا غدا ملك باللهو مشتغلاً فاحكم على ملكه بالويل والحرب
اما ترى الشمس في الميزان هابطة لما غدا وهو برج اللهو والطرب

الاَر اراد في طلاق ما ذهبوا اليه بالصريح ومفارقة الجميع على وجه مليح

لـه مفرد

لو راى وجد حبيبي عاذلي لتفارقنا على وجه جميل

ومن هنا نشرع في ذكر من ذل لمحبوبه من الملوك واصبح مع كونه مالكا له كالمملوك وهم في ذلك لشدة الباس على خلاف ما عليه الناس في ذلك لان العشق واصحابه طبقات فمنهم من لا يطيب له العشق الا بالذل وهذا هو الغالب على العشاق الصادقين في المحبة كما قال **الشيخ شرف الدين بن الفارض**

تذلل لمن تهوى لتكسب عزة فكم عزة قد نالها المرء بالذل

ومنهم من يرى توحيد المحبوب وعدم الشريك **كما قيل**

ليس في القلب موضع لحبيبين ولا احدث الامور اثنان
وكما العقل واحد ليس يدري خالقا غير الواحد الرحمن
فكذا القلب واحد ليس يهوى غير فرد مباعد او مدان
هو في شرعة المودة ذو شرك وبعيد من صحة الايمان

وكذا

وكذا الدين واحد مستقيم وكفور من عنده دينان

فتكلمان على خلاف هذا ممن يرى الشريك في المحبة كالرشيد وغيره كما ياتي مما به لم يكن محبا حقيقة وهذا الغالب على الملوك لكثرة ملازمهم واختلاف المتكلم عليهم **كما قيل**

تنقل فلذات الهوى في التنقل ورد كل صاف لا تقف عند منهل

والملوك ليسوا القدرتهم على من يحبونه بالنفوذ المحض والسلاطين المنطرح من الابهة العظيمة **نعم** قد يعشق الملك العظيم ولا يذهب به عشقه الى تدبير ملكه وانما اكثر ما يظهر هنا من الملوك ان يضعوا محبوبهم وهم مالكوه **كما** قال الحكم ابن هشام ملك الاندلس من قصيدة ظل من فرط حبه مملوكا وقال الرشيد وقد عشق ثلاث جواري **شعر**

ملك الثلاث الانسات عناني وحللن من قلبي بكل مكان
ما لي تطاوعني البرية كلها واطيعهن وهن في عصيان
ما ذاك الا ان سلطان الهوى وبه قوين اعز من سلطاني

وقال المستعين بالله ابن الحكم الاموي احد خلفاء المغرب **حيث يقول**

عجبا يهاب الليث حد سناني واهاب لحظ فواتر الاجفان
واقارع الاهوال لا متهيبا منها سوى الاعراض والهجران
وتملكت نفسي ثلاث كالدمى زهر الوجوه نواعم الابدان

ملكت عنهن السلو الى الصبا متعتني بسلطان على سلطان
فاعجب من قلب جنا وتركتني في عز ملكي كالاسير العاني
لا تعذلوا ملكا تذلل للهوى ذل الهوى عز وملك ثاني
ما ضر اني عبدهن صبابة وبنو الزمان وهن من عبداني

قلت وكم من ملك قاهر وسلطان قادر تذلل لهيبته الاملاك وتروع لسطوته الفتاك هدم الهوى اركانه وازال عز سلطانه مقتصر جهته في الليالي الطوال واوقعه مع غفلة الحسن في حبال وصل

اما يكفيك انك تملكيني وان الناس كلهم عبيدي
وانك لو قطعت يدي ورجلي لقلت من الرضى احسنت زيدي

قيل هما للمامون وقيل للمهدي وقال الشيخ اثير الدين ابو حيان كان السلطان ابو عبد الله محمد ابن السلطان الغالب بالله احد ملوك الاندلس جميلا لاحسن الشبيبة متظاهرا بالدين رايته مرارا بغرناطة وانشدته شعرا اقول

ايا ربة الخدر التي اذهبت نسكي على كل حال انت لا بد مسكي
فاما بذل وهو اللائق بالهوى واما بعز وهو اليق بالملك

وقال الملك الظاهر غازي في مملوكه ايبك همدان

انا مالك لمملوك ظبي اغيد دعني العجائب مالك مملوك

وانا

وانا الغني واني من وصله بين البرية معدم صعلوك
وكم سفكت دما بسيفي عنوة وذي بسيف لحاظه مسفوك

وقال الملك الاشرف في مملوكه وكان خازن داره ودويدته

ادري قمر الجارية الصفة يسعوا بدمي وهو ابن نفقة
ماذا عجب يحفظ مالي ويرى روحي تلفت به ولا يلتفت

وبقية ماله من المقاطيع ذكرتها في الباب الاول من نقل الكرام في مدح المقام وذكرت فيه ايضا حكاية محبوبه ابن مملوكه وما مات فيها عنه من حسن الشعر وهما غريب ما يحكى عن الملوك وقال الملك تيم

بالله خذ لي بعز صدق وخل هذا الدلال عنكا
ولا تدعي اصل اتركوا سل محال ليس شكا

وحكي عن المامون انه غضب على جاريته عريب المغنية وكان كلفا بها فاعرض عنها واعرضت عنه ثم استقله الغرام واقلقه الشوق حتى ارسل اليها يطلب مراجعتها فلما اجتمعت لم تلتفت اليه وكلمها فلم ترد عليه فانشا يقول

تكلم ليس يوجعك الكلام ولا يودي بمحاسنك السلام
انا المامون والملك الهمام ولكني بحبك مستهام
ايحسن عندك ان لا تكلميني متبوع الناس ليس لهم امام

فقالت له يا امير المومنين والاول امير المومنين هارون الرشيد
اعشق منك حيث يقول

مثلا لثلاث الاثنان بعاني الابيات الثلاثه المتقدمه وتمام حكايتها
ذكرناها في الباب من الشذرات وهي حكايه مليحه جدا وراي المامون
ايضا غلاما مليحا لاحد ندمائه فقال له ما اسمك قال الفتح فقال المامون

يا فتح يا فاتحا للبلوى ويا عليما بطول شكواي
الحمد لله لا شريك له مولاك عبدك وانت مولاي

فبلغ ذلك احمد فوهبه الغلام قلت فكان كاملا كلما يصلح للملوك
على العبيد حرام ويحكى والله ان الرشيد يوما عند زبيدة وعندها
جواريها فنظر الى جاريه راقته على راسها فاشار اليها ان تقبله
فاعتلت بشفتيها فدعا بدواه وقرطاس فوقع فيها فبلغته من يقبل
فاعتل من شفتيه ثم ناولها القرطاس فوقعت تحته فارحت مكابي
حتى وثبت عليه فلما قراها التفت استوهبها من زبيدة فوهبتها
له فمضى بها واقام معها اسبوعا لا يدرك مكانها فكتبت اليه زبيدة

وهي تقول

وعاشق صب بمعشوقة دانا قلبها قلب
روحهما روح وتمساها تمسكا فليكن الحب

وحدث ابو جعفر قال بينما محمد بن زبيدة الامين يطوف في قصر
له اذ مر بجارية له سكرانه وعليها رداء خز يسحب اذيالها
فراودها عن نفسها فقالت يا امير المومنين انا على ما تريد لكن في
غد فلما كان من الغد مضى اليها فقال الميعاد فقالت يا امير المومنين
اما علمت ان كلام الليل يمحوه النهار قال فضحك وخرج الى
مجلسه فقال من بالباب من الشعراء فقيل له مصعب والرقاشي
وابو نواس فامر بهم فادخلوا فلما جلسوا بين يديه قال ليقل كل واحد
منكم شعرا يكون اخره كلام الليل يمحوه النهار فانشد الرقاشي يقول

متى تصحوا وقلبك مستطار كئيب لا يقر له قرار
بحب مليحة صادت فؤادك بالحاظ لها منها حوار
ولما ان مددت يديك اليها لالمسها بدا منها نفار
فقلت لها عديني منك وعدا فقالت في غد منك المزار
فلما جيت مقتضيا فقالت كلام الليل يمحوه النهار

فتقدم ابو نواس وانشا يقول

وخود اقبلت في القصر سكرا ولكن زين السكر الوقار
انثنت تخطر بارداف ثقال وغصن فيه رمان كبار
وقد سقط الرداء عن منكبيها من التميل وانحل الازار

تعلت الوصل سيرني فقالت كلام الليل يمحوه النهار
قال له ويلك انت معنا او مطلقا علينا او قال التنا في العصر قال لا والله
يا امير المؤمنين لكن نظرت البكر يعني الزاسه معروف ما في نفسك
فعبرت عما في ضميرك فامر له باربعة آلاف درهم ولصاحبه مثلها وذكرت
هاهنا ما قلته مضمنا في ابن نهار وقلت فيه ايضا

ابتيت ربات الجفون من الكرية ابيتا سمر فيل مع سارك
وتلوم ان اصبحت في يوم الجفي يجنون ليلى فيك يا ابن نهار

وقلت ايضا

اقوا يلوعك زورا بليل بدا كالبدر منه ثم غابا
كلام الليل يا ابن نهار زيف اذا طلعت عليه الشمس دابا

حكي انه كان للمتوكل غلام اسمه شفيع وكان من احسن الفتيان
وكان المتوكل يجن به جنونا فاحب يوما ان ينادم حسين ابن الضحاك
وان يرى ما بقي من شهوته وكان قد اسن فاحضره وسقاه حتى
سكر وقال لشفيع اسقه فسقاه وحياه بوردة فمد حسين يده الى
ذراع شفيع فقال المتوكل تجس احدى خدمي بحضرتي فكيف لو
خلوت به ما احوجك الى الادب وكان المتوكل قد غمز شفيع على
العبث به فدعا بدواة وكتب يقول

وكا

وكالوردة الحمرا احيا بوردة من الورد يمشي في قراطق كالورد
تمنيت ان اسقى بعينيه شربة تذكرني ما قد نسيت من العهد
سقى الله دهرا لم ابت فيه ليلة خليا ولكن من حبيب على وعد
ثم دفعها الى شفيع فاعطاها المتوكل فاستملحها وقال احسنت والله
ما حسين ولو كان شفيع ممن يجوز هبته لوهبته لك ولكن يكفيك يا
شفيع الا ما كنت ساقينا بقية يومنا هذا وامر له بمال كثير وكان
شفيع المذكور يكتب على طرازه الايمن هذا البيت

بدر على غصن نظير سرق الترايب بالعبير

وعلى الطراز الايسر

خطت صحيفة وجهه في صفحة القمر المنير

ومن غريب ما يحكى ان يزيد ابن عبد الملك ابن مروان كان صاحب
جاريته فخلا بها يوما ولهو معها وقال لا اكون ممن قال يا صفا الاحد
عيش واحضر حاجبه فقال لا تاذن لاحد ولا تخبرني بخبر ولو كان فيه
ذهاب ملكي مدة هذا اليوم واقام معها في امتع حال فتناولت
رمانة فشرقت به فماتت لوقتها فعرض له عليها ضرب من الوله
احال بينه وبين الصبر ومنع من دفنها حتى سال الجماعة من بني امية
في دفنها ولاطفوه في ذلك حتى امر بدفنها وانشد فيها يقول

فان تسلوا عنك النفس كي تدع الهوى فبالياس تسلو عنك لا بالتجلد

حكى انه لم يتم بعد الا شبعة ايام وسات اسفا عليها ومثل فعل هذا وقد رفته لمحبوبته ما حكيته من نقل الكرام في مدح المقام في الرابع عن السلطان جلال الدين خوارزم شاه لما مات مملوكه قلج ومنع من دفنه فكان يحمل معه في محفة وكلما حضر بين يديه طعام قال احملوا هذا الى قلج فقال له بعض الامرا ايها الملك قد مات قلج فضرب عنقه فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وتمام حكايته ذكرتها في الكتاب المذكور تم الباب الثاني بحمد الله وعونه يتلوه

الباب الثالث

في ذكر من عشق على السماع ووقع في التروع الى الحبيب في النزاع

اقول هذا باب عقدناه لذكر من عشق قبل ان يرى فتم عليه ما تم لما جرى من بعض ما جرى فاصبح لا يقر له قرار بعد ان كان قرير العين وسهد على عينيه ما لم تره فكان لمن يحلق ان يعقد بين شعرتين كم ليلة رقصتها على السماع وجمعه شهر من ليالي العاشق وثلاث ورباع فهو اعلا طبقة ممن عشق باللمس او غيره من بقيته الحواس الخمس والظاهر ان ذلك لمشاكلة بينه وبين المحبوب في نفس الامر وتعارف سابق في عالم الذر كما قال الشيخ فتح الدين سيد الناس واحسن في القياس حيث يقول

محبة

محبة ما عرفنا الدهر سلوتها تسري الى النفس او تجري مع النفس
وما لها اخر لكن اولها تعارف سابق في حضرة القدس
في عالم الذر حاز البشر بها اهلا بمنتهى طهر من الدنس
اشهى الى القلب من امن على وجل ومن مجال الكرى في الاعين النعس

قولي لمشاكلة بينه وبين المحبوب الى اخره فيه اشارة الى انك لا تجد اثنين يتحابان الا وبينهما مشاكلة واتفاق في بعض الصفات لا بد من هذا ولهذا اغتم ابقراط حين وصف له رجل من اهل النقص انه يحبه فقال ما احبني الا وقد وافقته في بعض اخلاقه ويؤيد هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم وقد سالت عائشة عن امراة كانت تدخل على نسا قريش فتضحكهن قدمت المدينة فنزلت على امراة تضحك الناس بها على من نزلت فلانة فقالت على فلانة المضحكة فقال الحمد لله الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف واشار طرفة بقوله

تعارف ارواح الرجال اذا التقوا فمنهم عدو يتقى وخليل

قال ابن العربيل العلاف لا يحدث من دور الفلك ولا من تركيب ولا من القياس ولا من الحسن ولا من الكلف ولا الواجب ان يكون يحب لغير محبوبه اليه سبيل والظاهر ان هذا السر الذي ذكرناه من وجود ما بينهما من المشاكلة قلت فقد رايناه من احب من لا يحبه ولا يلتفت اليه قلت ذكر عن ذلك

احوبه احسنها ان يقال المحبه على قسمين من جنسه ضد الايجب الاشتراك
منها بل يفارقها مقت المحبوب وبغضه للمحب كثيرا الا اذا كان له
معه غرض يظفر بغرضه فانه يحبه لغرضه منه كما يكون بين
الرجل والمراه الذين لكل منهما غرض مع صاحبه والقسم الثاني
محبه روحانيه سببها المشاكله والاتفاق مع الروحين فهو الايكون
من الجانبين ولا بد فلو فتش المحب قلب المحبوب لوجد عنده من
محبته نظير ما عنده او دونه او فوقه وقال بعضهم ان سبب
المحبه اشيا اما رويه صوره او سماع نغمة او سماع صفة فهذه الثلاثه
هي اصل ينبوع المحبه اذ لا يخلو احب احد من ان يستول الى شي منها فكل
ثلاثه احباب فحب علاقه وحب تملق وحب هو القتل واحوال العشق
تحتاج الى ذلك لان منهم من يحب بمجرد الوصف دون المعاينه فيغني في جنس
وصوله محبه وما راه ولكن وصف له بالقول كما قيل

امني ارا الرويا بطرفي فعلني اركب الابار بسمعي

فاخذه القاضي الفاضل وقال

علقوني من الشام بذكرك ان تعلق اليه بالاشواق
مثلثه الذكر لسمعي كاني انتشا هنالك بالاحداق

وقال بعض الحكما ان الله عز وجل جعل القلب امين الجسد وملك الاعضا
فجميع

فجميع الجوارح تنقاد له وكل الحواس تطيعه وهو مدبرها وباراديه
تنبعث ووزيره العقل وعاضده الفهم ورايده العينان وطليعته
الاذنان وهما في باب النقل سوى لا يكتمانه شيا ولا يطويان
عنه سرا بين الاذن والعين وقيل لافلاطون ايهما اشد ضررا السمع
او البصر فقال هما للقلب كالجناحين للطير لا تقوم الا بهما ولا يستقل
الا بقوتهما وربما قص احدهما فتحامل الاخر على تعب ومشقه قيل
فما بال الاعمى يحب ما راى والاصم يحب فما سمع فقال لان الالات ان
الطائر ينهض باحد جناحيه ولا يستقل طيرانا اذا اجتمعا كان
ذهابه امضى وطيرانه اقوى وكان يقال الحب اوله سماع ثم النظر
كما ان اول الحريق دخان ثم الشرر وحكي عن ابن تمام انه سمع جاريه
تغني بالفارسيه فتشها صوتها فقال

ولم افهم معانيها ولكن شجت كبدي فلم اجهل شجاها
فكنت كانني اعمى معنى يحب الغانيات ولا يراها

وقال ابن طاهر قلت لابي تمام اخذت هذا المعنى من احد قال نعم

قول بشار

يا قوم اذني لبعض الحي عاشقه والاذن تعشق قبل العين احيانا
قالوا بمن لا ترى تهوى فقلت لهم الاذن كالعين توفي القلب ما كانا

قلت والظاهر ان بشارا اخذ قوله هذا من كلام الحكيم المتقدم ذكره
وتبعه ابن يعقوب الحريري ؛ فقال

قالت وتمر بي في غداة لقيتها ؛ يا للرجال لصبوة العميان
فاجبتها نفسي فداؤك انما ؛ عيني وقلبي في الهوى سيان

كما قيل

يزهد في حب عبده معشر ؛ قلوبهم فيها مخالفة قلبي
فقلت دعوا قلبي وما اختار وارتضى ؛ فبالقلب لا بالعين يبصر ذو اللب
وما تبصر العينان في موضع الهوى ؛ ولا تسمع الاذنان الا من القلب

قال الحصيري وقد صدق فيما نطق انما احبت الحواس الخمس بوساطة
توسطها القلب ؛ قال الخليل ابن احمد

ان كنت لست معي فالذكر منك معي ؛ يراك قلبي وان غيبت عن بصري
العين تنظر من تهوى وتعشقه ؛ وناظر القلب لا يخلو من النظر

وقال مظفر ابن ابراهيم الاعمى البصري في الاعتذار عن العشق مع العمى
متمثلا يقول

قالوا عشقت وانت اعمى ؛ ظبيا كحيل الطرف المى
وحلاه ما عاينتها ؛ فتقول قد شغفتك وهما
وخياله بك في المنام ؛ فما اطاف ولا الما
من اين ارسل للفؤاد ؛ وانت لم تنظره سهما

ومتى

ومتى رايت جماله ؛ حتى كساك هواه سقما
وباي جارحة وصلت ؛ لوصفه نثرا ونظما
والعين داعية الهوى ؛ وبه يتم اذا تمما
فاجبت اني موسوي ؛ العشق انصاتا وفهما
اهوى بجارحة السماع ؛ ولا ارى ذات المسمى

وقال اخر

يا من لامني في حب من لم يره طرفي
لقد افرطت في وصفك تحب بالضعف
فقل هل تعرف الجنة يوما بسوى الوصف

وما احسن قول المهذب ابن الشحنة من قصيدة مدح بها السلطان
الملك الناصر صلاح الدين ابن ايوب ومطلعها حيث يقول

واني امرؤ احببتكم لمكارم ؛ سمعت بها والاذن كالعين تعشق
وقالت لي الامال ان كنت لاحقا ؛ بابناء ايوب فانت الموفق

وقلت انا من قصيدة امدح بها السلطان الملك الناصر حسن وفيها زيادة
حسنة ومطلعها ؛ اقول

وحياة وجهك وهو بدر مشرق ؛ قلبي عليك كما علمت واشفق
ما بين اراما لاح اسم عيدارم ؛ امسى ولي بالغصن عشق مورق

ما لاح حزك بالعوار مكاتبا الا اطلقت بانه لي معتق
كم دار وقعت على السماع بذكره ولا ادن قبل العين قد تعشق

وحاصل القضية ان من الناس من يعشق على السماع ويعق في محبة من لا راه
ولكن وصف له ولهذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم ان تنعت المراة لزوجها
حتى كانه يراها او ينظر اليها والحديث في الصحيح قال في الواضح المبين ومنهم
من يعشق اثر رواه كما يحكى ان رجلا عشق اثر كف امراة راه في حايط فلما
ايس اهله من صلاحه تركوه حتى مات ومنهم من يعشق في النوم لشكل
لا يعرفه فيهيم به كما قيل

يا ليت شعري من كانت وكيف سرت اطلعت الشمس كانت ام هي القمر
اصورة مثلت في النفس من املي فقد تحير في ادراكها البصر
او لم يكن كل هذا فهي حادثة اتى بها سببا في حتفها القدر

ومنهم من يعشق اللمس وقيل هو من الشهوة ومنهم من يعشق بالشم
كما قيل في ذلك

والعين تعشق ما تهوى وتبصره كذاك يعشق ايضا الانف والاذن

ومنهم من اخبرنا انه دخل الحمام فراى فيه شعرة طويلة سوداء فعشق
التي ولم يعلم من هي فلحقها واقامت عنده زمانا فاصابه من حب صاحبة
ما اشرف به على التلاف كما قيل

تلفت شعرة وسمعت غيري يقول سلبت من تلقي بشعره

ومنهم من يعشق خشيته راها في نومه ووصفت نفسها له وجاءت غير مرة
على رغمه كما حكى ابو الفرج الاموي ان جعفر ابن ابي جعفر المنصور
كان يعشق امراة من الجن حتى لترولعه بذلك فصار يصرع في اليوم مرات
حتى مات من ذلك فحزن عليه ابو جعفر حزنا شديدا وكان جعفر خليعا
ماجنا ولما نهي الى المنصور مطيع ابن اياس صحبة ابنه جعفر قال واي
مستصلح فيه واي غاية لم يبلغها في الفساد قال وبلغ انه شيء هذا قال
يزعم انه يعشق امراة من الجن وهو مجتهد في خطبتها ودايه جميع اصحاب
العزام عليها وهم يعدونه ويمنونه فوالله ما فيه فضل لغير ذلك من جد
ولا هزل ولا كفر ولا ايمان ومن شعره فيها يقول

لا بنة الجني في طلل دارس الاباب فيه كالحلل

قلت هذا الذي يقال في حقه المجنون مجنون ومثل هذا ما اخبرنا به صاحبنا
جمال الدين عبد الله قال الثعالبي في فقه زعموا ان التناكح قد وقع بين الانس
والجن لقوله تعالى وشاركهم في الاموال والاولاد لان الجنيات انما تتعرض للرجال
من الانس على العشق على العشق لهم وطلب الفساد وكذلك رجال الجن الى
نساء بني ادم فصل في ذكر ما يعرض في سلك العشق على السماع والشهادة
على الغايب لقول ديك الجن وقيل هي لعبد المحسن الصوري يقول

ابى من يشهد الضمير له قبل المذاق بانه عذب
كشهادتي لله خالصة قبل العيان بانه رب

وما احسن قول الاخر

اهيم الى الغرب من ريقه اذا هيم العاشقين العذيب
يشهدون علم وما ذقته يقينا ولكن من الغيب غيب

وقال بشار بن برد

يا اطيب الناس ريقا غير مختبر الا شهادة اطراف المساويك
قد زرتنا زورة في الدهر واحدة ثني ولا تجعلها بيضة الديك

وقال المتوكل المتنبي رحمه الله

كان مدامة صهباء مزجا ترقرق بين راووق وابلي
تعد به الثنايا موشليها فراسة معتلق وصحيح طبي

وقال امرء القيس

وتعرف لها طيب واضح لدى المبلع المبتسم
وما ذقته غير ظني به وبالظن يقضي على ما كتم

وقال ابن حمديس الصقلي

وما ذقت فاها وللنفس نقلت شهادة عود الاراك

وقال البها زهير

فقلت

فقلت به حلوا مليحا مخبرتوا بالعجب شي كيف يحلو ويملح
وقد شهد للقول عنى بطيبه ولم ارى عدلا وهو سكران يطفح

وقال ايضا

قالوا فلانا يصوع لزبا يليشوق في لفظه طلاوه
حلو حديث فقلت من لي لو انه صادق الحلاوه

فقلت وقد وقفنا هنا حكاية تتعلق بمن عشق على السماع من الحمقاء والمغفلين وهي ما حكاه الجاحظ قال عبرت يوما على معلم كتاب فوجدته في هيئة حسنة وقماش مليح فقام واجلسني معه ففاتحته في القران فوجدته فيه ماهرا ففاتحته في شي من النحو فوجدته فيه ماهرا ثم اشعار العرب واللغة فاذا به كامل في جميع ما يراد منه فقلت والله قويت عزمي هذا على تقطيع دفتر المغفلين فكنت كل يوم اتفقده وازوره قال فاتيت بعض الايام الى زيارته فوجدت الكتاب مغلقا فسالت جيرانه فقالوا مات عنده ميت فقلت اروح واعزيه فجيت الى باب داره وطرقته فخرجت الي جاريته وقالت ما تريد قلت اريد مولاك قالت مولاي جالس وحده في العزا ما يعطي لاحد طريق اليه فقلت قولي له صديقك فلان يطلبك فدخلت وخرجت الي وقالت بسم الله فعبرت اليه فوجدته جالس وحده فقلت عظم الله اجرك لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنه وهذا سبيل لا بد منه فعليك بالصبر

ثم قلت له ما هذا الذي تعجب لذلك قال لا قلت والدك قال لا قلت اخوك
قال لا قلت فمن هو اهذا قال صديق قلت في نفسي من اول المناحس
ثم قلت سبحان الله انت تاكله وتجد غيرها وتقع عينك على احسن منها فقال
وكاني ما رايتها فقلت في نفسي وهذه محنة اخرى فقلت له كيف عشقت
من لا رايته فقال اعلم اني كنت في الطارمه واذا برجل عابر علي وهو يغني ويقول

يا ام عمرو جزاك الله مكرمة ردي علي فؤادي اينما كانا

فقلت في نفسي لولا ان هذه ام عمرو ما في الدنيا مثلها ما قيل فيها هذا الشعر
فلما كان بعد يومين عبر ذلك الرجل وهو يغني ويقول

اذا ذهب الحمار بام عمرو فلا رجعت ولا رجع الحمار

فعلمت انها ماتت فحزنت عليها حزنا شديدا وقعدت في العزا ثلاثة
ايام فقال الجاحظ فعادت عزيمتي وقويت على ترك الرفق بام عمرو

الباب الرابع

في ذكر من نظر اول نظرة فاحترق من حب الحبيب بجمره اقول هذا باب
عقدناه لذكر من اوقعه النظر الى الفرج المودي الى السهر اذ هو
داعية الارق ورائد الحرق كم دعا الى لجاج المحرم بالاجماع فهو
سم مسموم وفعل مذموم وفي مبداه يمكن استدراكه واسيره
يرجى فكاكه فاذا تكرر ادى الى ما صورته كبت ولبث اما تدري ان الحبل

بتكرار

بتكرار البيت

كما قيل

كل الحوادث مبداها من النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة فتكت في قلب صاحبها فتك السهام بلا قوس ولا وتر
والمرء ما دام ذا عين يقلبها في اعين العين موقوف على الخطر
يسر مقلته ما ضر مهجته لا مرحبا بسرور جاء بالضرر

قوله في مبداه يمكن استدراكه الى اخره وذلك ان الرجل يمر به المراه فيكون
ظاهر هيئتها وشكلها وصورتها مشاكلا لطبيعته فتتحرك نفسه وتنبعث همته
من اول نظرة فاذا تكرر نظره اليها ازداد حبه لها وانجلى حتى يرى انها
صار الذي به اضعاف ما كان فان نظرت اليه وبها حبوه ومن هويت
له وقلبها متحرك من اعجاب به افتتن بها ووقع في اسر حبالها ودخل
في عدد العاشقين وهذا ما يويد قول من ذهب الى ان العشق اختياري
لانه لم يصير عاشقا الا بعد وقوع هذه المقدمات وكان يمكنه حسم
مادة ذلك بعد النظرة الاولى اللهم الا فيما قد كما قد تقدم في ذكر النسوة
اللاتي راين يوسف عليه السلام فتن اول نظرة وكان يقال النظر من المحب
موت عاجل ومن المحبوب سهم قاتل وكان يقال رب عشق غرس
من لحظة وحرب جنيت من لفظة وكان يقال من اطلق طرفه كثر اسفه
وكان يقال من كثرة لحظاته دامت حسراته وقال اعرابي العشق

بنت بذره النظر وماؤه المداوره ونماؤه الوصل وقتله الهجر وحصاده
التجني وقال الصوري حيث يقول
غرست الهوى بالحظ ثم احتقرته واعلته مستأنساً متسامحا
فامسيت استرني من الصبر عاريا عليك واسترجي من النوم نازحا
قال الاصمعي دخلت بعض مياه العرب فسمعت الناس يقولون قد جاءت قد جاءت فتحرك الناس فتبعتهم فاذا جاريه قد وردت الما ما رايت مثلها قط في حسن وجهها وتمام خلقها فلما رات لثم الناس تشوف اليها ارسلت برقعها فكانما غطت شمسا فقلت لم تمنعينا النظر اليك وجهك هذا الحسن فانشات تقول
فكنت اذا ارسلت طرفك رايدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر
رايت الذي لا كله انت قادر عليه ولا عن بعضه انت صابر
ثم نظر اليها اعرابي وقال انا والله ممن قل صبره وانشد يقول
اوحشية العينين اين لك الاهل ابالحزن حلوا ام محلهم السهل
وفي جيرتي ما طعمت وما الركب شربت وما بي استقل بك الرحل
لان علامات الجبان مبينة عليك وان الشكل يشبهه الشكل
اقول هذا هو السحر الحلال والعذب الزلال قد اشتمل على مذهب البحر الكامل في البدر الشامي مكاشفتي بها وقد ذكرت لها الاهل وصفت من
حبلها

حبلها اوخزها الحزن وكالسهل هنالك يا ليتها سعيا على الراس لا سعيا
على القدم ويكون وجنابها احب الي من حمر النعم وينشد
اريني خطأ البدر انا فل البدر وقومي مقام الشمس ان تعبأ الحجر
فقيد من الشمس المنيرة ضوءها وليس لها مثل التبسم والثغر
قيل انه دخل اصبهان مغني كان يتغنى ببيتين البيتين يقول
سماعا يا عباد الله مني وكفوا عن ملاحظة الملاح
فان الحب اخره المنايا واوله شبيه بالمزاح
قلت ومن هذا دليل على ان العين هي التي تجلب الحزن اذا كان ذلك كذلك فلنذكر هنا مناظرة وقعت بين القلب والعين وتلوم كل واحد منهما لصاحبه والحاكم بينهما وهي لما كانت العين رائده وبعده القلب رائده وهو لها لذة النظر وهذا له لذة الطرف كأنا في الهوى شريكي العيان [illegible] رهان فلما [illegible] السهاد والحرق [illegible] بصاحبها الارق قال القلب يقول الارجاني لطرفه الجاني حيث يقول
تمتعتما يا مقلتي بنظرة واوردتما قلبي اشر الموارد
اعيني كفا عن فؤادي فانه من البغي سعي اثنين في قتل واحد
وقال المتنبي
فانا الذي اجتلب المنية طرفه فمن المطالب والقتيل القاتل

وقال اخر عوقب قلبي وجنا ناظري ... وربما عوقب من لا جنا

وقال اخر نظر العيون الى العيون هو الذي ... جعل الهلاك الى الفؤاد سبيلا

ما زلت للحظات تغزو قلبه ... حتى يشقق بينهن قتيلا

وقال الاخر يا من يرى سقمي يزيد وعلتي اعيت طبيبي

لا تعجبن فهكذا تجني العيون على القلوب

وقال ابن مدرك جرحت بلحظي خد الحبيب ... فما طالب المقلة الفاعله

ولكنه اقتص من مهجتي ... كذا كل الديات على العاقله

فلما سمعت العين انشاده وفهمت مراده اشارت اليه واحدقت في الانكار عليه وقالت بالتعجب منه يا متظلم واخرس يتكلم السيف من الخبر الذي شاع وذاع انك انت الملك ونحن الاتباع ترسلني فيما تريد كالبريد وتعقب ذلك بالتهديد اما سمعت قول ابي هريرة رضي الله عنه القلب ملك والاعضاء جنده فان طاب طابت جنوده وقول سيد الانام عليه افضل الصلاة والسلام ان في الجسد مضغة اذا فسدت فسد الجسد كله فبين دنيي ودينك اذ ذاك كما بين سمائي ومعالي كما قال علام الغيوب فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فلما سمعت النفس ما دار بينهما من الجدال فانشدت لها الحال وقالت

انا ما بين عدوين هما قلبي وطرفي ... ينظر الطرف ويهوى القلب والمقصود حتفي

حتفي

حتفي وقال اخر

يقول قلبي لطرفي اذ بكا جزعا ... تبكي وانت الذي حملتني الوجعا

فقال طرفي له فيما يعاتبه ... بل انت حملتني الاثام والطمعا

حتى اذا ما كلا ما صاحبه ... كلاهما بطويل الغم قد قنعا

نادتهما كبدي لا تبعدا فلقد ... قطعتماني بما لاقيتما قطعا

قلت فكان كما تقول العامة فقا بين صفاعين وقال اخر

فوالله لم ادر نفسي الومها ... في الحب ام عيني الرمد ام قلبي

فان لمت قلبي قال لي العين ابصرت ... وان لمت عيني قالت الذنب للقلب

فعيني وقلبي قد تشاركن في دمي ... فيا رب كن عوني على العين والقلب

قيل والحكم بينهما يحكم بين الروح والجسد اذا اختصما كما ورد في الخبر عن سيد البشر لا تزال الخصومة يوم القيامة بين الخلائق حتى تختصم الروح والجسد فيقول الجسد للروح انت الذي حركتني وامرتني ونهيتني والا انا لم اكن اتحرك ولا افعل بدونك فيقول الروح وانت الذي اكلت وشربت وتنعمت فانت الذي تستحق العقوبة فيرسل الله تعالى اليهما ملكا يحكم بينهما فيقول مثلكما مثل مقعد بصير واعمى يمشي دخلا بستانا فقال المقعد للاعمى انا استطيع القيام ولكن لا ابصر شيئا فقال له المقعد تعال احملني وانت تمشي وانا اتناول فعلى من يكون العقوبة فيقول عليهما

للمقعد

قال علاء الدين انما افضل في ذكر سحر الجفون وبل العيون من قول بشار
وهو اغزل بيت قالته العرب فيما حكاه قاضي القضاة ابن خلكان حيث يقول

انا والله اشتهي سحر عينيك واخشى مصارع العشاق

وقال شيخنا الحافظ شمس الدين الذهبي في تاريخ الاسلام عن ابن حيوس انه قال
اغزل ما اعلم قول عبد المحسن الصوري . حيث يقول

بالذي الهم تعذيبي ثناياك العذابا ما الذي قالته عيناك لقلبي فاجابا

وانشد صاحب المرقص الغزلي

لولم اثق بالحظ قال العدل ما قيمة السيف الذي يقتل

وقال ابن سهل الغزلي في مطلع موشحه

ما المقلتان الفتى عند ذكرها او في نصيب تري وكلي يقتل كلما تسلم بحلب

وقال الملك الناصر داود صاحب الكرك رحمه الله منشدا

بابي اهيف ادارت منه لثم ثغر يصرفني عن مرامي
مدحرجه بسور عذار مقلتاه احكمت عليه مرامي

فصل في وصف العين الضيقة وغيرها قال السعد ابن النبيه

يصيد بطرفه الترك عني صدقتم ان ضيق العين نجل

وقال ايضا

من بني الترك لين العطف قاسي القلب سهل القياد صعب المراس

ضيق

ضيق العين وهو من صفة البخل فاذا الجهاد كان نصر النفائس
جلب القوس فاكتست جفناه فوقه ورد طرازه من اس
وربي عن قوس سهمي هدرا في فعال وذاك في قرطاس

وقالت ابن قيرماطي

علقته بدويا يسبي القلوب بعينه لا يرتجي الجود منه بالوصل من ضيق عينه

وقال الشيخ جمال الدين ابن نباته

بيت العذول لعذري اذ لحاظها تركته تدع الحليم سفيها
تبن الانام وقال دونك الاثنى هو امضايق لست احلافها

وقال الصفي الحلي

لي منهم رشا اذا قابلته كادت لواحظه بسحر تنطق
ان شا يلقاني بخلوة اتسع منه اللقا ناداه طرف ضيق

حكى عن بعضهم قال بينما انا واقف على الحسن ابن هاني اذ سمعته شخصا
ينشد ويقول

ويلي على كحل العيون الهيف الضمر البطون
الناطقات عن الضمير لنا بالسنة الجفون

فوقف عليه اعرابي ومعه بنيه فقال له اعد علي فاعاد عليه فقال له يا ابن
اخي ويلك انت وحرك من هذا ابكي انا وانت وويل ابي هذا وويل اهلي

الجاعد وويل لجيرانا كلهم **وقال سبط التعاويذي**
بين الشوق وعينيه مشاركة من اجلها قبل الاغماد اجفان
وقال رشيد الدين الفارقي
ان في عينيك معنى حدث النرجس عنه
ليس لي في عضه شيا ان قلبي منه **وقال مجد الدين العتيق**
لما ضل اشياق ذكور فما لما كان رعوا مثل الارامل يغزلوا
وقال ايضا يا عاشقين حاذروا واستتروا عن نفر
قطرته الساحر مذ شكلتم في اسره
يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره
وقوله ايضا قضاه الحسن ما ضيعي بطرف تمناه الرشا الربيب
رمى فاصاب قلبي باجتهاد فقد تم كل مجتهد مصيب
وقلت انا من قصيد حبيب نار المي كل قلب وسيف لحاظه يهوى النزالا
يرى قتل المحب بلا دليل ولا سيما اذا ابدى الدلالا
اذا استقبلت سيف اللحظ منه رايت الموت من ماضيه حالا
وقلت ايضا
تغار السمر منها حين مدت وآ الغصن البان في جعد البرود
باطراف من الحناء حمر والحاظ كبيض الهند سود
وقلت

وقلت ايضا
الست لواحظ على اهل الهوى ان لا يرى قتلى بغير مهند
يرنو وصارم لحظه في جفنه ماضي الغرار ولم يسن بمبرد
واذا تجرد للمحب فلا تسل عن شيء جفن للحسام مجرد
وقلت ايضا
غزا الغزاني بالالحاظ لاسيما اذا ما بدا في حومة الحرب ضيغم
تكلمني اللحاظ بسيوفها ولم تر قبلي ميتا يتكلم
وقلت ايضا في مقصد لي
تسل سيوفها من لواحظ طرفها ولكنها من غاره للجفن عامل
تجردها والرمح كالنبل سابح فما تنثني الا وشيحان حامل
وقلت ايضا
ترنو الى بعين تحتها حاجب كالقوس يرمي الرمايا وهو مرنان
امير حسن على الاتراك حاجبه على المحب له في مصر سلطان
غزت لواحظه في اهل مصر كما غزا الانام بارض الشام مازان
واما الحور فقد اختلف الناس فيه فقال ابو عبيده الحور الشديده
بياض العين في شدة سوادها وقال يعقوب الحور سعة العين وكبر
المقله وكثر البياض وقال قطرب الحور الحسنه المحاجر صغرت

ام لبوت وقال ابو عمرو الطيبه الحور السوادات العين التي
ليست في عينها بياض ولا يكون في الانس انما يكون في الوحش واشتقاق
حوريون على صحة ما قاله يعقوب وابو عبيد لانهم انما يوقعونه
في الغالب على بياض العين مثل الابيض للحواري الور مثل الشديد البياض
وقلما يتفق بياض العين الا مع شدة سوادها الا ان بياضها مع الزرقة
وابين هنا لك في القفا وقد اكثر الشعراء في وصف العين بالجود والسواد
وقل في شعرهم وصف العين الزرقا على انه جاء في الحديث عن عايشه رضي
الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الزرق في العين يمن وقال
بعض العرب ٥ احبك ان قالوا بعينك زرقة كذاك عتاق الطير زرق عيونها
ومن ها هنا اخذ العدوي قوله حين قال معاويه انك احمر فقال
والذهب احمر فقال له فانك ازرق قال والبازي ازرق ثم يحمله ٥

٥ الباب ٥ الخامس ٥

في تغير الالوان عند العيان من صفرة ووجل وحمرة وخجل ٥ اقول
هذا باب عقدناه لذكر تغير الالوان للمحب اذا وقعت العين
على العين وهرب الدم الى شعلة الدماغ ومازله الحاجب الى وقد
نصت الاطباء على ان السبب في ذلك وجل من اصفرار المحب واحمرار
المحبوب متى اذكر حاله وانا اورد هنا ما قاله بعضهم كالخاتم بعضه

واعقبه

واعقبه بذكر الالوان الحسان بما حسن بيان واوضح تبيان هذا مع ما
يحسن في ذلك من التفضيل بين السمر والبيض ووقوع محب السمان
في الطويل العريض واختم ذلك بفصل بما يعتري المحب من خفقان قلبه
وطيران عقله ولبه وبالله التوفيق وقال بعض الاطبا سبب
اصفرار وجه العاشق الفزع فان الدم لا ياوي مع الفزع وربما نظر
المعشوق الى العاشق فجاه فيضطرب قلبه وتشتعل الحرارة ثم تخمد
فاذا خمدت برد الناقور فاذا برد الناقور جمد الدم واستحال اللون
الى السواد والخضرة ثم يتسع فيصفر واما احمرار وجه المعشوق
فمن الخجل والخجل عرض من حركة ناموس القلب فيحيل الدم ويلطفه فيظهر
فيفارق مكان من الوجه وذلك عند معالجة الحرارة الوصفيه ومجاهدتها
الدم لما يدفع فيطلب الخاص حتى ينتهي الى الكتف الراس فيمنعه الحاجز
من العقود فينبسط الى الوجه فيحمر الوجه قالوا والوجه الرقيق البشرة
الصافي الادم اذا خجل احمر واذا فزع اصفر ومنه قولهم ديباج الوجه
يريدون تلونه من رقته ٥ ٥ وقال الشاعر ٥

حمرة خلطا صفرة في بياض ... مثلما حاك حايك ديباجا

وقالوا حمرة لون الانسان يولدها الفرح والصحة والنعمة وصفرة لونه
يولدها الفزع والبؤس والغم والسقم واما احسن الالوان فانه الاحمر بدليل

ان الدم صديق الروح والحمرة لونه وافضل الياقوت الجمري الاحمر واجود
الذهب احمره وافضل العسل الاحمر والياقوت ويمتدح الارض بحمرة
التربة واكرم الخيل اشقرها وهي دنانيرها واكرم الابل احمرها وهي التي
قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو يعلم مقدار المفضلون لحمر النعم ولو
ان لي طلاع الارض ذهبا واحسن الانوار الورد والجلنار والشقائق واحسن
الحلل المصبوغة المعصفرة واحسنها ما كان صبغه القرمز واحسن
الخمر الحمرا وكذلك وصفها الشعرا بلون النار والعندم والعصفر والياقوت
والعبقري واحسن الالوان المخلوقة النار ومن اجل ذلك اكتنى عبد
العزى ابن عبد المطلب ابا لهب وكان يكنى قبل ذلك ابا عتبة لانه كان
من احسن الناس وجها وكانوا يشبهون وجهه بلهب النار فانه
كان مشرق اللون متلهبه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ابا المطلب
ابا صفرة لصفرة كانت في وجهه ويقال في المثل كان وجهه النار
وكان في وجهه لهب وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اهلك
الرجال الاحمران واهلك النسا الاحمران الاحمران الخمر واللحم والاحمران
الذهب والزعفران ٥ كما قال الشاعر ٥

ان الاحامرة الثلاثة ضيعت مالي وكنت بهن قدما مولعا
الخمر واللحم السمين مع الطلا بالزعفران فلا ازال مولعا

وكان

وكان صلى الله عليه وسلم يعجبه الطاير الاحمر وقال وهب لعبد لقدسما
رايت ذا لمة سودا في حلة حمرا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال المتنبي ٥

من الجآذر في زي الاعاريب حمر الحلي والمطايا والجلابيب

واما قول الشاعر ٥ بيت

يهان عليها حمرة في بياضها تروق به العينين والحسن احمر

فانه يريد ان الحسن في حمرة اللون مع البياض دون غيره من الالوان
وقال ابن عبد ربه الحسن احمر وقد يذهب منه الصفرة لطول المكث
في الكن والتضمخ والطيب في بيضة الادحي وقال احمر

وما تسليتني عن صفرا حاكية كالعاج صفرها الاكنان والطيب

وقال اخر

كان لون البيض في الادحي طرفك لولا صفرة الجادي

يريد انها تضمخ بالجادي والحسنا تتلون بلون الشمس فهي بالضحى بيضا
والعشي صفرا بيضا ضحوتها وصفرا العشية كالبهار وقال بشار ابو برد

تحكي محاسن رنيه ومعصفرا تمن الحمر
فاذا لبسنا فارحلي في الحسن الحمرا احمر

قال الحريري في درة الغواص اما قولهم الحسن احمر فمعناه ان لا يلتبسما فيه

من قال الاشعار مشقه يجري منها الوجه كما قالوا الالسنه الحداد يحمرا
ولكن عن الامر المتصعب بالموت الاحمر واحسن زينه الثاني
لما دمن للخضاب وكذلك الطنب فيه الشعراء شبهوه بالعناب

وقال ابو نواس

يا رب ابيض ريانٍ   بيدي تحير ابين اتراب
يبكي فيذري الدمع من نرجس   ويلطم الورد بعناب

وقال عكاشه

من كف جارية بنانها من فضة قد طوقت عنابا

قال المرزباني قال لي ابن دريد سهرت ليله فلما كان اخر الليل
اغمضت عيني ورايت رجلا طويلا اصفر الوجه كوسجا دخل علي واخذ
عضادتي الباب وقال انشدني احسن ما قلت في الخمر فقلت ما ترك
ابو نواس لاحد شيا فقال انا اشعر منه فقلت ومن انت فقال انا ابو
ناجيه من اهل الشام

فانشدني يقول

وحمراء قبل المزج صفراء بعده   اتت بين ثوبي نرجس وشقائق
حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا   عليها مزاجا فاكتست لون عاشق

فقلت له اسات التدبير فقال ولم قلت لانك قلت وحمراء فقدمت حمرا
ثم قلت بين ثوبي نرجس وشقائق فقدمت الصفراء فهلا قدمتها على الاخرى

قال

قال ومما هو الاستقصاء في هذا الوقت ابغيض ثم انصرف عني وقال المتنبي
قالت وقد رات اصفراري من به وتنهدت فاجبتها المتنهد

اخذه الاخر وقال

قالت وقد ابرت لنا منكم   لو قفتني هذا الذي نراه من
قلت فتى يشكو الغرام متيم   قالت بمن فالتنعم قالت من

وقال ابن النبيه

ومن الحله الحمرا بيضا طفله   بزرق عيون النرجس احورارها

وقال عماد الدين ابن ربوقا من ابيات

ارى العقيق تقرعنكما   وبينا الصباح من الجوهر
فتكلل الحسن ايضاحها   ورويناه عن وجهك الازهر
ومنثور دمعي على الحمر   علا انس عارض كل الاحمر
وبعث رشا ذي ربيع العولا   لا علك باطلعه المشترك

وقلت انا من قصيده

لعل لا يزيد بعين ذا عمرو   ولا تعز الادورا عطاتها السمر

وقال بها الدين المحدث

بعض لو بحين انظر وجنة   منها العلم حسنه الورد الجني
يبقي الزمان ولبس يبق حبه   وقد الحنيت وكلا اراه بمحي

حكي عن ابي ايوب وزير المنصور انه كان اذا دعاه المنصور يصفر
ويرعد فاذا خرج من عنده تراجع لونه فقيل له انا نراك مع كثرة دخولك
على امير المؤمنين وانسه بك تتغير اذا دخلت اليه فقال مثلي ومثلكم
في هذا مثل بازي وديك تناظرا فقال البازي للديك ما اعرف اقل وفاء منك
لاصحابك قال وكيف قال توخذ بيضة فتحضنك اهلك وتخرج على ايديهم
فيطعمونك بالفهم حتى اذا كبرت صرت لا يدنوا منك احد الا طرت من هاهنا
الى هاهنا وصحت وان علوت حائط دار كنت فيها سنين طرت منها وتركتها
وصرت الى غيرها واما انا فاوخذ من الجبال وقد كبر سني فتخاط عيناي
واطعم الشي اليسير واساهر وامنع من النوم وادنس اليوم واليومين ثم اطلق
على الطير والصيد وحدي فاطير اليه واخذه واجي الى صاحبي فقال له الديك
ذهبت عنك الحجة اما لو رايت بازين في سفود ما عدت اليهم ابدا
وانا في كل وقت ارى السفافيد مملوة ديوك فلا تكن حليما عند غضب
غيرك وانتم لو عرفتم من المنصور ما اعرفه لكنتم اسوء حالا مني عند طلبه
لكم قلت والذي هرب منه وقع فيه على الصحيح الاشهر ولم يصفر لونه
حتى اذاقه الموت الاحمر هذا بعد ان اخذ امواله وتركه في اسوء حال
حكي انه كان يدهن حاجبيه بدهن يتحرز به المنصور اذا راه فلا
يمكن منه حتى ضرب به الامثال فقيل دهن ابي ايوب ومما افاده ذلك
شيئا

شيئا لانه فعل به ما فعل وقابله بالبيس به قبل **فصل** في التفضيل
بين البيض والسود والسمر ذوات النهود وهذا النوع الاخير ما يميل
اليه المصريون في الغالب وللناس فيما يعشقون مذاهب

فاقيل في تفضيل السمر

لا اعشق الابيض المنحول من سقم ■ لانني اعشق السمر المهازيلا
اني امرؤ اركب المهر المضمر في يوم الرهان فدعني اركب الفيلا

وقال ابراهيم الحكيم

وعائب للسمر من جهله ■ مفضل للبيض ذي محك
قلت له عني اما تستحي ■ من جعل الكافور كالمسك

وقال ابو حفص الشطرنجي

اشبهك المسك واشبهته ■ قائمة في لونه قاعده
لاشك اذ لونكما واحد ■ انكما من طينة واحده

ومن تفضيل السواد

احبب بلون السواد فانني ■ رايتكا في العين والقلب توما

وقال السري الرفا

وما كان سهم العين لولا سواده ■ ليبلغ حبات القلوب اذا رمى
اذا كنت تهوى الظبي الما فلا تلم ■ جهولا على الظبي الذي لمه لمى

وقال مسلم

لاموا العواذل في سواد ناحية   كانها من سواد القلب تمثال
وهام بالخال اقوام وما علموا   ان الهيم بشخص كله خال

وقال ابن رشيق

دعا بك الحسن فاستجيبي   بالمسك من صبغة وطيب
تيهي على البيض واستطيلي   تيه شباب على مشيب
ولا ترعي لاسود دلوت   كمقلة الشادن الربيب

وقال اخر

ان سواد العين في العين نورها   وما لبياض العين نور فيعلم

وقد ذكرت ما قيل في هذا النوع من المقاطيع الحسان في السلرداب عند ذكر الملك الكامل شعبان رحمه الله واما ما قيل في تفضيل البيض على السود فالذي من ان يدله شاهرا ويمد اليه شاعر الشاعر قال الجاحظ والعرب تمدح البياض وتهجو السواد وربما مدحوا بالسواد ولكن اصل ما يبنون عليه امرهم ذمه

قال الشاعر

يا مشبها في فعله لونه   لم تعد ما اوجبت القسمه
خلقك من خلقك مستخرج   والظلم مشتق من الظلمه

واما القصيرة الغليظة من النسا فانها نوع مذموم عند كل صاحب

منثور

منثور ومنظوم

وقال الشاعر

وانت التي حببت كل قصيرة   الي ولم تشعر بذاك القصائر
عنيت قصيرات الحجال ولم ارد   قصار الخطا شر النسا البحاتر

والبحاتر من القصار الغلاظ وقال بعض السلف جعل الله البها والعز مع الطوال والدها والزمامه مع القصار والخير فيما بين ذلك وما اظرف

وقال الشريف الناسخ

واحربا من هوى قصيره   في الارض منها الوف الوف قامه
اذا رنا الى الخفاق طرفها   قال القفا يا كاتب السلامه

وبعض الناس يفضل السمان ويقول السمن نصف الحسن وهو يستر كل عيب في المراة ويبدي محاسنها ولهذا قيل جبلة لان الجبلة من الجمال وهو الشحم وقد تقدم ذكره

فصل في ذكر ما يعتري المحب من اصفرار لونه عند رؤية محبوبه من خفقان قلبه وطيران عقله ولبه

قال صاحب روضة المحبين وقد اختلف في سبب هذه الروعه والفزع والاضطراب فقيل سببه ان للمحب سلطانا على قلب محبه اعظم من سلطان الرعيه فاذا راه فجاه راعه ذلك كما يرتاع من يرى من يعظمه فجاة وان القلب معظم المحبوب خاضع له والشي اذا فجاه العظيم عنه راعه ذلك وقيل سببه انفراج القلب له ومبادرته الى تلقيه فيهرب

الامر منه غير د ويرعد ويحدث الاضطراب مع الرعد وربما مات بالجملة
فهذا امر ذوقي وجداني وان لم يعرف سببه ومن احسن ما قيل في الاعتذار
عن خفقان القلب عند روية المحبوب **قول الوراق الحظيري**

يقول لي حين وافا مذ نلت ما ترتجيه
فالقلب قد جا لخفقه تعتريه
فقلت وصلك عرس والقلب يرقص فيه

وما احسن قول ابن سنا الملك

اما والله لولا خوف سخطك لهان علي ما القى برهطك
ملكت الخافقين فتهت عجبا وليس هما سوى قلبي وقرطك

وقال اخر

وسكنت قلبا خافقا يا شاكيا في غير شاكي

وقال الطغراي

مرض النسيم وصح والداء الذي اشكوه لا يرجى له استرقاق
وهدى خفوق البرق والقلب الذي ضمت عليه جوانحي خفاق

اورد ابن الابار في تحفة القادم قول ابن تقي من ابيات

حتى اذا مالت به سنة الكرى احجمته شيئا وكان معانقي
ابعدته عن اضلع تشتاقه كي لا ينام على وساد خافق

وقال معز الدين
ما انسه اذ كان يخلو بي حذرا على من الحال الطارف
ما جيت وعلي فتالك عجبا ارايت عن ... ساكنا في خافق

ثم قال ونسب بعض اهل عصرنا ابن تقي للجناني في قوله ابعدته عن اضلع
تشتاقه ولو قال ابعدت عنه اضالعا لكان احسن ثم ذكر بعدها
فانظلوه على قول ابن تقي المذكور قول ابي الحكم **حمدون غيار** [?]

ان كان لا بد من رقادك فاضلعي هاك عن وسادي
ونم على خفقها فاني كالطفل في نهنهة المهادي

وقال ابن الاثير في المثل السائر في ابيات ابن تقي المذكوره وهذا
من الحسن والملاحة بالمكان الاقصى ولقد خفت معاينه على القلوب
حتى كادت ترقص رقصا في البيت الاخير هو الموصوف بالابداع
وبه وبامثاله اقرب الاسماع يستمل الاسماع وقلت انا موافقا لاهل
ذلك العصر في الرد على ابن تقي تم الباب الخامس

الباب السادس

في ذكر الغيرة وما فيها من الغيرة **اول** هذا باب عقدناه لذكر
غيرة المحب على المحبوب حتى من نفسه وابنا جنسه والمحبوب فيها
نوعان والمضروب بسوطها ضربان فالاول محب الله ورسوله وهم به
العاشق سوله والثاني مذموم وصاحبه ملوم فالنوع المحبوب منها
ان يغار من غير ربه بل بمجرد سو الظن وهذه الغيرة تفسد المحبه ولا تترك
صاحبه لانها توقع العداوة بين المحب والمحبوب وربما حملته على الوقوع فيما

اتهم به وتترتب عليها مفاسد كثيرة مما يؤدي الى فساد الصور
والحكايات في هذا الباب كثيرة مشهورة وقد روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم في الصحيح ان من الغيرة ما يحب الله ومنها ما يكره الله فالغيرة
التي يحبها الله والغيرة التي يكرهها الله الغيرة في غير ريبة وقال عبد الله
ابن شداد الغيرة غيرتان غيرة يصلح بها الرجل اهله وغيرة تدخله النار
وقال صاحب روضة المحبين محب الله ورسوله يغار لله ورسوله
على قدر محبته واجلاله واذا خلا قلبه من الغيرة لله ولرسوله فهو من
المحبة اخلا وان زعم انه من المحبين فكذب من ادعى محبة محبوب من
الناس وهو يرى غيره ينتهك حرمته ويسعى في اذاه ومساخطه
ويستهين بامره وهو لا يغار لذلك لمحارمه اذا انتهكت ولا لحقوقه اذا
ضيعت واقل الاحوال ان يغار له من نفسه بترك ارتكاب معاصيه
والتفريط في حقه واما الغيرة على المحبوب فحاصلها الاختصاص
به ويذوم الاشتراك فيه شرعا وعقلا كغيرة الانسان على زوجته وامته
والشيء الذي يختص به وهذه الغيرة تختص بالمخلوق ولا تتصور في حق
الخالق لانه سبحانه وتعالى يجب على جميع الخلق ان يحبوه ويذكروه ويعبدوه
ويحكى خلافا لبعض جهلة الصوفية حتى كان اذا راى من يذكر الله او
يحبه يغار منه وربما ينكبه ان امكنه ويسمي غيرة الحب تجليا على هذا انما ذكر

حسد

حسد وبغي وعدوان ونوع معاداة الله ومراغمة لطريق رسله اخرجوه
في قالب الغيرة وشبهوا محبته بمحبة الصور وهذه الغيرة انما
تحسن في محبة من لا يحسن المشاركة في محبته كغيرة الانسان على محبوبه
من الادميين كما تقدم ذكره **قال** القشيري قيل لبعضهم اتحب ان تراه
قال لا قيل ولم قال انزه ذلك الجمال عن نظر مثلي قال الشيخ شمس الدين
ابن قيم الجوزية وهذه غيرة فاسدة وغاية صاحبها ان يعفى عنه وان
يعد ذلك من شطحاته المذمومة واما ان يعد في مناقبه وفضائله وان يقال
المحب ان ترى حبيبك فيقول لا ورؤيته اعلا نعيم الجنة وهو سبحانه وتعالى
يحب من عبده ان يسأله النظر اليه **وقد** ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه كان من دعائه اللهم اني اسألك لذة النظر الى وجهك والشوق الى لقائك
وقول هذا القائل انزه ذلك الجمال عن نظر مثلي من خدع الشيطان والنفس
وهواجسه ما يحكى عن بعضهم انه قيل له الا تذكره قال انزهه ان يجري
ذكره على لساني وقد وقع لبعضهم في شيء من هذا فلا سوء عليه **قايل**

يقولون زرنا واقض واجب حقنا وقد اسقطت حالي حقوقهم عني
اذا هم راوا حالي ولم يانفوا لها ولم يانفوا مني انفت لهم مني

وبعضهم ترك الحج غيرة على بيته ان يزوره مثله ولقد رأيت شيخا على ترك
الصلاة فقال اني لا اراني اهلا لان ادخل بيته فانظر الى تلاعب النفس

بها ولاي علامًا الغيرة على المحبوب من الادميين فالناس فيها ضروب
وحسنات غالبهم فيها ذنوب فمنهم من يغار على المحبوب من النسيم
اذا هب او ستماع انه في الدرب **وقال**

اغار اذا انست في الحي انه حذارا وخوفا ان تكون لحبه

وقال اخر

اغار من الطيف الملم جمالها ونغضب من مر النسيم عبورها

قال ابن الاثير في المثل السائر سافرت الى الشام سنة سبع وثمانين
وخمسمائة فدخلت مدينة دمشق فوجدت جماعة من ادبائها يلهجون
ببيت من الشعر لابن الخياط **يقول** اغار اذا انست في الحي البيت المتقدم
فقلت لهم هذا البيت مثل مأخوذ من قول ابو **الطيب المتنبي**

لو قلت للدنف المشوق فديته مما به لاغرته بفدائه

والمتنبي اخذه من قول **العباس ابن الاحنف**

لم الق ذا شجن يبوح بحبه الا حسبتك ذاك المحبوبا
حذرا عليك واني بك واثق ان لا ينال سواي منك نصيبا

ومنهم من يلحق في الغيرة بوجه باسمه ويغار عليه من كلام نفسه
كما قال البحتري

خلص الهوى لك فاصطفيتك مودتي انا اغار عليك من ملكيكا

فاراك

واراك تخطر في محاسنك التي هي منيتي فاغار منك عليكا
ولو استطعت منعت لفظك غيرة كيلا اراه مقبلا شفتيكا

ومنهم من يغار عليه من ازاره وليس يواريه **كما قيل**

ارى الازار على ليلى فاحسده ان الازار على ما ضم محسود

قلت ولهذا البيت حكاية لطيفة وهي ما حكي عن الحسن ابن زيد
امير المؤمنين انه قال يوما لابي السايب وكان قد جاءه وكسا
فكان يركب معه في موكبه ويسلم على الناس اذا مرين منها
الامير عن ذلك فسار معه يوما وعليه قلنسوة ففعل لعادته
ثم نشد الامير ارى الازار على ليلى فاحسده البيت فقال له ابو
السايب بلى انت فاني من ذا الذي قال هذا البيت فقال القس
فحلف ابو السايب عن مسامرته وخلعه ولا قلنسوة عليه
فقال له الامير ابن القلنسوة فقال تصدقت بها على ابليس الذي
اجرى هذا البيت على لسان قس ومنهم من يغار عليه من نار تشاف
السلاق

كما قال كشاجم

وعدتني قصيتي في كتب تشارك منه لين وابلج
اغار اذا دنت من فيه كاس على در يقبله زجاج
واشفق ان دنا المصباح منه على ليل يقابله سراج

اخذه المتنبي فقال يمدحه

اغار من الزجاجة وهي تجري على شفة الامير ابي الحسين

وقد عتب عليه في ذلك لكونه خاطب ممدوحه بما يخاطب به المحبوب
ومنهم من ينزل نفسه منزلة الاجنبي فيغار على المحبوب من نفسه
كما

قال ابو تمام في ابياته

يغنيني من اغار عليه مني ۝ وحسن معلق نظرا اليه
ولو اني قدرت طمست عنه ۝ عيون الناس من حذري عليه
حبيب يشفي جسمي هواه ۝ وامسك مهجتي رهنا لديه
روحي عنه والجسم خال ۝ بلا روح وقلبي في يديه

وقال اخر

اغار عليك من قلبي وان اعطيتني املي
واشفق ان ارى خديك نصب مواقع القبل

وقال اخر

يا من اذا ذكر اسمه في مجلس ۝ لذ الحديث به وطاب المجلس
اني لمن نظري اغار وانني ۝ بلاغز يتوارى عن الانام لانفس

ومنهم من يغار عليه من وصاله مخافة ان يكون مفتاحا لغيره كما قال

ابن عبد الله الجعفري

ربما سرني صدودك عني ۝ وطلابيك وامتناعك مني
حذرا ان اكون مفتاح غيري ۝ فاذا ما خلوت كنت التمني

وقال اخر

ولما رمت باللحظ غيري حسبتها ۝ كما اثرت بالعين تؤثر بالقلب
واني لارجو ان تدوم بعهدها ۝ ولكن سوء الظن من شيمة الحب

ومنهم من يمتنع من ذكر محبوبه البتة مخافة تعريضه لحب سميره

قال عتبي لرعيني الزيقي

ولست بواصف يوما حبيبا ۝ اعرضه لاهوا الرجال
وما بالي اشوق قلب غيري ۝ ودون وصاله ستر الحجال

وكثير من الجهال وصف امراته ومحاسنها لغيره فكان ذلك سببا لفراقها
من الوصف واتصالها بالموصوف له وذلك من كثرة الحمق وقلة العقل
وقد راينا جماعة شيعهم ذلك الحمق الحمصي وقد افردت له ولحكاياته
رسالة وسميتها فتح ستر ذلك الحمق وكتبت بها الى مولانا السلطان
في هذه السنة وهي في سنة ما قرس فكان قد تقدم ما يوجب ذلك
فلما استفتحت الرسالة المذكورة بقولي يقبل الارض وينهي ان
ذلك الحمق المذكور من جملة حمقه انه كان يهوى جاريه وغلاما له فمن
شدة حبه لهما وغيرته عليهما خشي ان يوصف او غيره يقع ربما

بحره فجعل اليها فذبحها بسيفه واحرق جسدها وصنع من
رمادها برنيتين للحبر وكان يضعهما في مجلس انسه عن يمينه
وشماله وكان اذا اشتاق الى الجارية قبل البرنية المعمولة من
رمادها وملامتها فتوجع وانشد ابياته فيها يقول

يا طلعة طلع الحمام عليها وجنى لها ثمر الردى بيديها
رويت من دمها الثرى ولطالما روى الهوى شفتي من شفتيها
واجلت سيفي في مجال خناقها ومدامعي تجري على خديها
فوحق نعليها وما وطئ الثرى شي اعز علي من نعليها
ما كان قتليها لاني لم اكن ابكي اذا سقط الغبار عليها
لكن بخلت على سواي بحسنها وانفت من نظر العيون اليها

واذا اشتاق الى الغلام قبل البرنية المعمولة من رماده وملامتها
فتوجع وبكى وانشد فيه يقول

اسفقتان يدا الزمان بغدره او ابتلى بعد الوصال بهجره
قمر انا استخرجته من دجنة في ليلتي واشرته من خدره
فقتلته وله علي كرامة ملئ الحشا وله الفؤاد باسره
عهدي به ميتا كاحسن نايم والطرف يسفح دمعتي في نحره
لو كان يدري الميت ماذا بعده بالحي حل بكى له في قبره

عصص

عصص تكاد تفيض منها نفسه وتكاد تخرج قطرة من صدره
اقول هذا الذي يقال له المجنون فنون فانا لله وانا اليه راجعون
من فعل هذا المجنون على انه ارق الناس شعرا واكرمهم للمحبوب
ذكر من شعره الفائق ونظمه الرايق حيث يقول

لبوا الاعا على بن جار او ظلما وما لكل ظالم في كل ما حكما
لا واخذ الله من اهوى بجفوته عني ولا اقتص لي منه ولا انتقما

اقول صار الطالب مطلوب هذا الفقه المقلوب ما كفاه انه فعل
بالاحباب ما لا تفعله الكلاب حتى يقولوا لا واخذ الله من اهوا
بجفوته ويمزج رقة شعره بقسوته فهو في الخفة والطيش
وقتل المحب لا في ايش ولا عليش ممن غلب عليه هواه كما
تراه فعل بمحبوبه ما فعل واقام ضربه بالسيف مقام القبل
كما قيل

احبابه لم يفعلون بقلبه ما ليس يفعله به اعدايه

وقد انتهت هذه الرسالة بكمالها في الباب الاول من كتابي مراة العقول
ومما ينخرط في سلك هذه الحكاية ما حكاه الشيخ اثير الدين ابو حيان
في تفسيره عند قوله تعالى يوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك
ونقل عن العزيز انه كان قليل الغيرة وتربة اقليم مصر اقتضت

هذا بعينه علة الغيرة ثم قال وان هذا ما جرى لبعض الملوك ببلادنا
وهو انه كان مع ندمائه المختصين به في مجلس انس وجارية تغني
من وراء حجاب فاستعاد بعض جلسائه بيتين من الجارية وكانت
قد غنت بهما فالبث ساعة حتى انجا براس الجارية في طشت وقال
له الملك استعد البيتين من هذا الراس فسقط في يد ذلك الرجل
المستعيد ومرض مدة حياة ذلك الملك قلت لو مات كان معذورا
فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ومثل هذا ايضا فعله جعفر
ابن سليمان وذلك انه لما اشترى الزرقا جارية النفيس بثمانين
الف درهم وكانت من القيان الحسان وذوات الالحان قال لها يوما
هل اطلع مثل احد ممن كان يهواك بخلوة او بقبلة فخشيت ان
يبلغه شي جاءت فعلته بحضرة جماعة او يكون قد بلغه فقالت لا
والله الا يزيد ابن عون العبادي قبلني وقذف في في لؤلؤة بعتها
بثلاثين الف درهم فلم يزل جعفر يطلبه ويحتال عليه حتى وقع في يده
فضربه بالسياط حتى مات رحمه الله تعالى قلت وهذا استغراق والله
هذا كله

وقال عبد المحسن الصوري

تعشقته سكران من خمرة الصبى ومن غفلة من لوعتي يحيي
وشاركني في حبه كل ماجد يشاركني في ملحق بنصيب

فلا

فلا تلزموني غيرة ما ألفتها فان حبيبي من احب حبيبي
وقد بالغ الآخر فقال يبيع بالقيادة — حيث قال
اقول لعبد الله لا عن كرامة وغيري عوّاد على رغم انفه

وما احسن قول ابو الحسين الجزار

قلت لما سلب الساقي على الارض الشرابا
غيرة مني عليه ليتني كنت ترابا

وقال نور الدين الاسعردي

تميل الريح بالاغصان لطفا كما مالت بشاربها العقار
وتجمع بينها من بعد بعد واوراق الغصون لها ازار
وتخفق غيرة عند التلاقي فهل ابصرت عوادا يغار

الباب السابع

في اقتنام السر والكتمان عند عدم الامكان اقول هذا باب
عقدناه لذكر افشا السر وضده وهو ان كلا منهما رجع اذا
المحبين فيهما مذهبان مذهبان فمنهم من اباح اباحته وراى ان
في افشائه راحته ومنهم من راى كتمانه من الديانة فحمل من مراتب
الحب اعز مكانه — حيث قال

باح مجنون عامر بهواه وكتمت الهوى فمت بوجدي

ناداكان في القيامه نودي من قتيل الهوى تقدمت وحرك
نعم من الناس من كتمه ما راه كتمانه عدمه ومنهم من افشاه فوقع
فيما يخشاه ولكل من المذهبين شاهد وتحرزا بل لا ينجوا عن تيقه
ولا تسلك طريقه فالعاشق منهما بين دايين كلاهما الاخطر
وسيقين لابد من قتله باحدهما على الصحيح الاشهر كما قال

الشيخ شهاب الدين السهروردي

وارحمنا للعاشقين تحملوا • ستر المحبة والهوى فضاح
بالسر ان باحوا تباح دماهم • وكذا دما العاشقين تباح
واذا هم كتموا تحدث عنهم • عند الوشاة المدمع السفاح

والذي اراه في ذلك كله وتميز وابله من ظلمه ان المحب اذا علم
محبوبه الوفا وعدم الجفا فالواجب عليه افشا السر الى الحبيب
وابدا العلة الى الطبيب حيث قال

وبح بالسر الى من اهله   واياك وغيرهم ان تبح

وقال ابو جعفر الشطرنجي

قل لمن شيت انني بك مغري   لم ادعه بروضة ابليس

وقد قال بعض من مارس الحب وحلب اشطره افشا المحب سره الى
المحبوب وشكوى ما يلقا فيه طرف من النجح قلت بلى والله النجح كله

ومعظمه

ومعظمه واجله عرف ذلك من جربه وادبه الحب واهدبه وعلى
هذا حكايه احد اللين واصل قال كلفت عباسه بنت المهدي
بجعفر بعد ان زوجها بها الرشيد وشرط عليه ان لا يقربها
واشتد وجدها به وعشقها ولم يطاوعها على ما احبت وخاف على
نفسه من الرشيد ان يظهر امرها فكتبت اليه تقول

عزمت على قلبي بان يكتم الهوى • فصاح ونادى انني غير فاعل
فان لم تصلني بت بالسر عبرة • وان عنفتني في هواك عواذلي
وان كان موت لا امون بعصتي • وان ربت يقبل الموت انك قاتلي

فنالت منه ما ارادت وهل حصل لها ذلك الا بافشا سرها وشكوى
ضرها قال ابن شاذان الكاتب قال لي عريب جارية المامون
كنت مع الواثق وهو يطوف على حجر جواريه عند خروجه الى الانبار
فدخل على عريب جارية كان يحبها جدا وكان يهوى وصيفة ايضا
لها ولم يكن يعلم ذلك عريب فلما راه عند مولاتها دخلت حزانتها
وكانت على راسها عصابة مكتوب عليها بالذهب هذه الابيات

عيني تبكي حور البين • ما اسحق الورقة للعين
لم ارى في الحب ولوعاته • اوجع من فرقة انسين

فقال لي الواثق فهمت يا عريب فقلت نعم يا سيدي فكتبت على الارض

بقضيب في يده — يقول

• ظهر الهوى وتمكنت اسراره • والحب خير سبيله اظهاره
• فاعص العواذل في هواك مجاهرا • فالذ عيش المستهام جهاره

فحفظت الابيات وتضاحكا فنظرت الي بعضهما وقالت يا سيدي قد علمت ما انتما فيه فامنن علي منك بقبولها فقال الواثق قد فعلت حن بها اليك يا غريب فاخذت بيدها فاسلمت انا انصرف من خلفي سرعا وامرلي بالف دينار ومنهم من لا يجري ذكر العشق على لسانه البته ويتكلف حتي كان به سكته ولم ار في ذلك ما يتنافس فيه المتنافس احسن من قول ابن قلاقس

• كتمت الهوى عن العواذل منه • عليهم بمن اصبو اليه واهواه
• ولو قلت اني عاشق فطنوا به • لعلموا ان ليس يعشق الاهو

ومنهم من يبوح باسمه ويري التصريح باسمه كما قيل

• فبح باسم من تهوى ودعني من الكنا • فلا خير في اللذات من دونها ستر

وقال ابراهيم ابن عبد الله رايت مكتوبا على خد جارية بالغالية

• كل يوم اذوب من الم الشوق • وقلبي من الصدود قريح
• لم اجد خلوة اليك فاشكو • ما بقلبي لعله يستريح
• ويح قلبي كانه لحد قبر • ضم اعضاء ميت فيه روح

وفي

وفي البيت الثاني اشارة وتنبيه على ان افشا السر الي الحبيب لا يكون الا خلوة فلا ينبغي ان يعلم به خلا ولا صديقا ومما وجد لي ذكر طريفا كما قال

• يا موقد النار الهابا على كبدي • اليك اشكو الذي بي لا الي احد
• اليك اشكو الذي بي في هواك فقد • طلبت غيرك للشكوى فلم اجد

وقال ابن الاحنف

• نقول بما استودعت سري وسرها • سوانا حذارا ان تشيع السرائر

ومن اطرف ما مر لي في هذا الباب ان بعض العشاق انشد لمحبوبته لو انا نقول

سري وسرك لم يعلم به احد • سوى الاله والا انت ثم انا

فقال لا تنفي الفوائد فانها الاصل ومن احسن ما سمعته في ذم مفشي قول الحسن ابن بشر

• لحا الله امرا اودعاك سره • لتكتمه وفض الله فاه
• فانك بالذي استودعت منه • انم من الزجاج بما حواه

قلت وما يبعد ان يكون المصنف بهاذه الحكاية من ذريته القايل

• ولا اكتم الاسرار لكن انمها • ولا اترك الاسرار تغلوا على قلب
• فان قليل العقل من بات ليلة • تقلبه الاسرار جنبا على جنب

وابن هرمة قول القايل

وقايلة ما بال جسمك شاحبٌ ... وعهدي باجسام المحبين تسقم

فقلت لها قلبي بحبك لم يبح ... لجسمي بحبي بالهوى ليس يعلم

حكي ان سكينة بنت الحسن ابن علي رضي الله عنهم مرت مع جواريها بعروة ابن اذينه وهو يبغي فقالت لجواريها من الشيخ فقلن لها عروة فقالت نحوه وقالت يا ابا تمام تزعم انك لم تعشق قط وانت القايل

قالت وابثثتها سري فبحت به ... قد كنت عندي تحب الستر فاستتر

الست تبصر من حولي فقلت لها ... غطى هواك وما القى على بصري

فقالت كلمن ترين من الجوار احرار ان كان هذا الكلام خرج من قلب سليم قط ويحكى عن احمد بن ابي عثمان الكاتب انه كان له صديق لابي الفضل عبد الغفار الانصاري يحبني فعشق احد جاريه لام جعفر اسمها نعم وهام بها فاطلعه على سره ووصفها له فعشقها عبد الغفار فاعتل احمد علة طويلة واتصل خبره بام جعفر فظنت ان به علة فوجهت اليه طبيبًا فانشد يقول

ارسلت ام جعفر لي طبيبًا ... لشفاي فظل علم الطبيب

ودواي واصل داي لديها ... في يدي شادن غرير ربيب

حذروها بان نعمي دواي ... كي تداوي مريضها عن قريب

فسمعت

فسمعت ام جعفر الابيات وسالت عن قصته فلما وقعت عليها وهبت الجاريه وهجر احمد عبد الغفار وقال جعلتك موضعًا لسري فاستترت علي بالمقاصد المرتبة علي اثار السر لئيم ولهذا قال

ابو العلا المعري

فظن بسائر الاخوان شرًا ... ولا تامن على سرٍ فوادا

وقال الصاحب محي الدين الجزري رسالة فواعجبًا كيف لا ينفطر ما لا اسميه وينشق للتبره ما احرم تحول القول فيه ولا اوفيه وان شرحت بعضه فاضت نفوس فضلا عن عيون وترامت الي مهاوي الاثم ظنون ولو ابرزت بعضه اخاف ان تفطن الناس وان اخفيت فيه اخشى ان لا يحله سمع ولا يحله قرطاس ومن احسن ما سمعته في كتمان السر قول التابعه وكان الامام علي ابن ابي طالب رضي الله عنه

يتمثل به ويقول

لا تفش سرك الا اليك ... فان لكل نصيح نصيحا

فاني رايت وشاة الرجال ... لا يتركون اديمًا صحيحا

وكتب بها عبد الملك ابن مروان الي الحجاج وكان قد استودعه سرًا من كتاب كتبه اليه فظهر وقال عمرو ابن العاص ما استودعت احدًا سرًا فافشاه فلمته لاني كنت اضيق به صدرًا حين استودعته

قال الشاعر

اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه · فصدر الذي يستودع السر امنع
اذا انت لم تحفظ لنفسك سرها · فسرك عند الناس افشى واضيع

وقال ابو حفص الشطرنجي

فلا تحتقر سر كل باسمه · وصير من حشاك له حجابا
فما استودعت مثل النفس سرا · ولا اغلقت مثل الصدر بابا

حكى الماوردي ان عبد الله بن طاهر تذاكر الناس في مجلسه حفظ السر

فقال

ومستودعي سرا تضمنت سره · فاودعته من مستقر الحشا قبرا

وقال ابنه عبيد الله واحسن ما شا

وما السر في قلبي كميت بحفرة · لاني ارى المدفون ينتظر الحشرا
ولكنني احفيه حتى كانني · من الدهر يوما ما احطت به خبرا

وقال آخر

يا ذا الذي اودعني سره · لا ترج ان تسمعه مني
لم اجره بعد على خاطري · كانه ما مر في اذني

وقال بشار بن برد

لاخرجن من الدنيا وحبكم · بين الجوانح لم يعلم به احد

وقال

وقال طليحة الجزائي بكر

لا تظهرن محبة لحبيب · فترى بعينك منه كل عجيب
اظهرت يوما للحبيب مودتي · فاخذت من هجرانه بنصيب

قيل اسر رجل الى رجل حديثا فلما فرغ قال احفظته قال بل نسيته وقال ابن المعتز كلما كثرت خزان الاسرار ازدادت ضياعا ومن كلام الحكماء احفظ دمك كما تحفظ سرك ومنها مقتل الرجل بين فكيه ومن كلام القاضي الفاضل واما الاسرار في قلبك والحذر يا هاني جنبك فيبيح بك ان يرى لك سرا لا عند ربك ووصف اعرابي قوما فقال شيوخهم امانات الاعمار وصدورهم قبور الاسرار وما احسن قول الرماني

وضاق على الصدر حتى كانني · حللت به للضيق في صدر مخنق
فيا ليتني كالدمع في جفن عاشق · فاخرج او كالسر في صدر احمق

وقال العباس بن الاحنف

ابى دمعي فليس يكتم سرا · ووجدت اللسان ذا كتمان
كنت مثل الكتاب اخفاه طي · فاستدلوا عليه بالعنوان

الباب الثامن

في ذكر مغالطة الحسود واستعطافه وتلافي غيظه والانحرافه الاول هو ابواب معززة لذكر مغالطة الحبيب في نفسه ولحاق بذويه باسمه

وهو من اطبع الابواب حشواً واكثرها رشوه واحسنها اختراعاً واكثرها
اصابه وسنورد من ذلك ما يعذب ايراده ويحسن عند اهل الانشاء
انشاده ليعلموا ان الاديب على الحبيب محتال فمن ذلك ما سمعته في
مغالطة الحبيب

سعر

قم بنا يا نور عيني نحط الشك بيننا ... فالحكم يا حبيبي بانّ القايل منّا

ومثله قول اخر

الم تسلم الشمس قولها يحيى ... وقد علمت ان الوشاة قد علموا
قالت الا ترى فقلت لها كي لا تقيع الظنون والتهموا

وقال العباس ابن الاحنف

كان لم يكن بيني وبينكم هوا ... ولم يك موصولاً بحبلكم حبلي
واني لاستحيي لكم من تحدث ... بحرث عنكم بالملالة والمطل

وقال اخر

تبدلني دينه لم اك مذنبا ... وما منعني عن الحب الا الطيفه
وما طلبي الارض عرض على البقا ... ولكنه اجر ٤ اليكم اشوقه

قلت

قلت ما ترجي برجع سنوا سنوا من يسوق الاجر ايضا وما قلته انا

في هذا المعنى

في

لم اطلب الوصل من اجلي وقد بتك يا من زاد حظي بسواد منه تامات
لكن خشيت بان تبلى بعشق رشا يقصر لي منك والدنيا مكافاف

وقال اخر

قد اكثر الناس انواع الحديث بنا ... وفرق الدهر بيننا قولهم فرقا
فكاذب قد رمى بالظن عندكم ... وصادق ليس يدري انه صدقا

وقال اخر

يا سيدي عندك لي مظلمه ... فاستفت فيها ابن ابي خيثمه
فانه يرويه عن جده ... وجده يرويه عن عكرمه
عن ابن عباس عن المصطفى ... نبينا المبعوث بالمرحمه
ان انقطاع الخل عن خله ... فوق ثلاث ربنا حرمه
وانت مذ شهر لنا هاجر ... اما تخاف الله فينا فمه

وقال اخر وهو جميل

وما زادني الواشون ان يصدقوا ... سوى ان يقولوا انني لك عاشق
نعم صدق الواشون انت حبيبة ... الي وان لم يصف منك الخلائق

قلت هذا رايت غالب ما وقفت عليه من نسخ الحماسه وسمعته من
اخوانه اهل الادب اعني ان قافية البيت الاول عاشق والصحيح وامق
لان المعنى على الكذب يا نه ان الوامق المحب لغيره والعاشق المحب لربيبه

واذا كان ذلك كذلك لم يصح المغالطه الا بقوله وماذا عسى ان يقول الواشي
عني سوى انني وامق واني محب لغير ريبه **وقال ابن ابي احد الحموي**

ان كان يحلو لديك قتلي وزد من الهجر في عذابي
حتى يطيل الوقوف بيني وبينك الدين الحسابي **بيت مفرد**

ماذا تقول اذا التقينا في غد واقول للرحمن هذا قاتلي

فقال له الشاب اقول هوا اراد بيني فامكنته **وقال ابن سنا الملك**
رساله وانا والله في امرك مغلوب والسبب الى انا المحب وانت المحبوب
ولا عالو عليك فاعرك ولا احرن خبل امنع عليك فاعشك اعلم ما شئت
فانا الصابر واقتل كيف شئت فانا الشاكر وقل لي سمع يعشق قولك
والتفت ترى اما آن نزور في حولك وافعل فانت المعذور واستطل
فانا المغرور بل المسرور **شعر**

وارجع الى الود الذي بيننا فكل ذنب لك مغفور

وقال ايضا وانا استعيذ بالله من ذنب يوجب غضبك ويمنع عدلك ويحرق
قلبك ويجعلك ثاني عطفك ويغيرك على الفلك **شعر**

لست على هجرك جلد القوى ولا على عتبك شاكي السلاح

وقال ابن السواد كي الشاعر المشهور

اشكو اليك من صدود كل اشتكي واظن من شغفي بانك منصفي

واصل

واصل عتبك بخافة ان لا ترى مثل الصدود فيشتفي من يشتفي

وحكى القاضي ابو عمرو محمد ابن يوسف الازدي قال كنت اساير
ابا بكر محمد ابن داود رحمه الله تعالى الامام ابن الامام الاصفهاني
ببغداد واذا بجاريه تغني **من شعره**

اشكو اليك فؤادا انت متلفه شكوى عليل الى الف يعلله
سقمي يزيد على تكثير علته وانت في عظم ما القى تقلله
الله حرم قتلي في الهوى سفها وانت يا قاتلي ظلما تحلله

قال محمد بن داود كيف السبيل الى استرجاع هذا فقلت هيهات
سارت به الركبان فقال ابو عبد الله نفطويه **شعر**

قلبي عليل ارق من خديك وقواي ادهى من فتور جفنيكا
لم لا ترق لمن تعدت قلبه ظلما وتعطفه هواه عليكا

وقال ابي العلا المعري

لغيري زكاة من جمال فان تكن زكاة جمال فاذكر ابن سبيل

وقال ابن سنا الملك

وعاينته لم تعد عشرين حجة اقل لها قولا لديه صواب
عليك زكاة فاجعليها وصالنا فعرك في العشرين فهو نصاب

وقال ناصر الدين ابن النقيب

لقد وجبت عليك زكاة حسن وفيه كمثل المال حق
فلا تعدل به عني فاني لمرتبة الفقير المستحق

وقال القاضي شمس الدين ابن خلكان **من قصيده**

لولم اكن في رتبة ارعى لها العهد القديم صيانة للمنصب
لهتكت ستري في هواك ولذ لي خلع العذار ولج فيك مونبي
لكن خشيت بان تقول عواذلي قد جن هذا الشيخ في هوى الصبي

وقال احر

ججي عليك اذا خطرت كثيرة واذا حضرت فانني مخصوم
لا استطيع اقول انت ظلمتني الله يعلم انني مظلوم

وقال ابن المكرم

الناس قد اثموا فينا بظنهم وصدقوا بالذي ادري وتدرينا
ماذا يضرك لو صدقت ظنهم بان يحققوا ما فينا يظنونا
حملي وحملك ذنبا واحدا ثقة فالعفو اجمل من اثم الورى فينا

وقال المتنبى

زودينا من حسن وجهك ما دام فحسن الوجوه حال تحول
وصلينا نصلك في هذه الدنيا فان المقام فيها قليل
قال هذا البيت الاخير حسن في بابه فيما يتعلق بعالطة

الحبيب

الحبيب واستعطافه فالاول فيه تنفير والتنفير ينفير مليته استراح
منه واراح وتركه بالكل بالوجه الملاح على ان التلعوزي اقترب به
في الفتل باحبابه **دوبيت**

يا تارك ربع الصبر مني مهدوم ما ان تركت لغايب الوصل قدوم
خف ربك في العشاق وارفق بهم لا تحسب ان دولة الحسن تدوم

الباب التاسع

في الرسل والرسايل والتلطف في الوسايل **اقول** هذا باب عقدناه
لذكر مراسلة الاحباب وشكوى الجوى في الجواب وهو باب مطروق
نافق السوق طالما عرض فيه المحب على الرسول سلعة النحول
لا سيما من عيل صبره واشتهر امره فاصبح في البيت طريح واشتغل
في مراسلة الحبيب حتى الريح **كما قيل بالصريح**

فيا نسيم الصبا انت الرسول له والله يعلم اني مثل غيران
بلغ سلامي اليه لا اكلمه اني على ذلك الغضبان غضبان
لا يا رسولي لا لا تذكر له غضبي فذاك مني تمويه وبهتان
وكيف اغضب لا والله لا غضب اني بما رام من قتلي لفرحان
في كل يوم لنا رسل مرددة وكل يوم لنا في العتب الوان
استخدم الريح في حمل السلام لكم كانني انت في عصر سليمان

ويهون الهوى على خطر وان اقامة الهجر على سفر لا يقر له قرار ولا
يصطلي لوجنة محبوبه بنار لا جرم انه لا يتعلل بالنسيم العليل ويقول
الاشتياق الكثير منه قليل لا يقال له قليل ومن احسن ما سمعته
في هذا الباب

قول الوأواء الدمشقي

يا الله ربحا عوجا على سكني وعاتباه لعل العتب يعطفه
وحدثاه وقولا في حديثكما ما بال عبدك بالهجران تتلفه
فان تبسم قولا في ملاطفة ما ضر لو بوصال منك تسعفه
فان بدا لكما في وجهه غضب فغالطاه وقولا ليس نعرفه

احلى من قول عمر وابن ربيعه رحمه الله يصف فيها قوله بابيات

لقول

فاساطيه عالمه مزج الجد مرارا باللعب
تخلط القول اذا الات لها وتراخي عند سورات الغضب

قيل ان ابن عتيق قال لعمر لما سمع قوله هذا ما احوج المسلمين الى خليفه
يدبر امرهم مثل هذا الذي ذكرته

وما قول الوأواء الدمشقي

الا يا نسيم الريح بلغ رسالتي سليما وعرض لي كانك مازح
وان اعرضت عني فخبر مغالطا بغيرك وقل ناحت هناك النوائح

وقال اخر في بيت

باللطف اذا رايت من اهواه عاتبه وقل له يا الذي القاه
ان اعطيته الوصال غالطته به او رق فقل عن الاتناه

وقال ابو فراس

هب لنا ريح شماليه هبت الى القلب باسباب
ادت رسالات الهوى بيننا عرفتها من بين اصحاب

كان الصاحب ابن عباد رحمه الله تعالى اذا سمع هذين البيتين
ترنح لهما وقد عقدت للنسيم بابا مستقلا في كتابي سلوك السنن الى وصف
السكن وذكرت فيه اشيا تليق بهذا الباب منها قول امين الدين رحمه الله

انا اهوى غصن النقا وهواه وفؤادك يجيد في البعد
يا نسيم الصبا ترفق عليه وتلطف به ولا تؤذيه
وتحمل رسالة لبسن الا لي امينا من حملها ترضيه
واذا لم يكن رسولي نسيما نحو غصن النقا فمن يلنيه

وقول ابن الخياط الدمشقي

يا نسيم الصبا الولوع بوجدي
لقد رابني شذاك فبالله متى عهده بالطلال تجدي

وقال مهنا

حلو ارائح الصبا من نشركم قبل ان تحمل وجدا وحزانا

والعتق الى وز الاحاطيعكم انا اذنتم لجفوني ان تناما

حكى نور الدين علي بن سعيد المغربي صاحب المرقص والمطرب
مر مع جماعة من الادبا المصريين وفيهم ابو الحسين الجزار فمروا في طريقهم
بمليح نايم تحت شجرة وقد هبت الهوى فكشفت ثيابه عنه فقال
ابو الحسين الجزار قفوا ننظم كل منا في هذا شيئا فقال نور الدين

الريح اقود ما يكون لانها تبدي خفايا الردف والاعكان
وتميل بالاغصان عند هبوبها حتى تقبل اوجه الغدران
ولذاك العشاق يتخذونها رسلا الى الاحباب والاوطان

قال ابو الحسين ما ابق احد منا يأتي بمثل هذا فتيروانا فانشد علي

على الصفا ر يقول

اذا هب النسيم بطيب نشر طربت وقلت ايه يا رسول
سوى اني اغار لان فيه شذاك وانت مني عليل

وكان القاضي محيي الدين ابن عبد الظاهر يحب مغنيا اسمه النسيم
وله فيه مقاطيع عدة **منها قوله**

ان كانت العشاق من اشواقهم جعلوا النسيم الى الحبيب رسولا
فانا الذي اتلو لهم يا ليتني كنت اتخذت مع الرسول سبيلا

وله انا حاضرا احاطبه

ان

ان كنت من عشق النسيم متيما وزعمت ان هواه ليس بمتلف
فانا الذي لمن تعرض للهوى عرضت نفسي للبلا فاستهدف

وقال القاضي محيي الدين ايضا في محبوبه

يا من غدا لي من عواطف هجره الريح العقيم
ارتجي بطيب لي الهوى فقال رق لي النسيم

وقال ايضا كأني حاضر اخاطبه

يا بانة ورق النسيم واحدثت نارا تاججها يد التبريح
تقلعوا اذ كحمت سيت من الهوى ودع العذول وقوله الريح

وقال القاضي محيي الدين ايضا

شكر النسمة ارضكم كم بلغت عني تحيه
لم لا تطالب بالطائف من رسائلها الزكيه
لا غرو ان حفظت احاديث الهوى فهي الزكيه

احمد صلاح الدين ابن ابيك الصفدي من اهل العصر **فقال**

يا طيب نشر هب لي من ارضكم فانا ركاس لوعة ما تنجلي
اهلا به بحكم واشبه لطفكم ورد اشتياقكم ان ذا ريح رطب

فقلت انا لما وقفت على قوله هذا وقول محيي الدين المتقدم ذكره

هذه الابيات

ان ابن ابيك لم تزل بيرقانه تاتي بكل قبيحة وقبيح
نسب الثاني من النسيم لتنشه جهلاً فراح كلامه رالريح

وقد درت عن النسيم اشيا مليحة في كتابي سلوك السنن المذكور واقتصرت منها هنا القدر فنا خوف الاطالة ويجب ان يكون الرسول من اهل الامانة والصيانة ومن يرجع الى ديانة لئلا يطمع فيصير خليلاً بعد ان كان رسولاً كما اتفق لرسول ابن سنا الملك الذي قال فيه حيث يقول

راح رسولاً وانى عاشقاً وعاقه عن رسالتي عايق
وعاد لا بالجواب بل بجوى اخرسه والهوى به ناطق

وقال اخر

راح الرسول اليه وهو مُعْتَنِدٍ رجع الرسول اليَّ وهو مُتيم

ولهوا قال ابن الاثير ليس على الحسن امانة وفي مثله تعد الخيانة

وقال المتنبي

ما لنا كلنا جوٍ يا رسولي انا اهوى وقلبك المتبول
كلما عاد من بعثت اليها غار مني وخان فيما يقول
افسدت بيننا الامانات عيناً ها وخانت قلوبهن العقول

اي عينيها بسحرها افسدت امانات الرسل في الرسايل وخانت العقول قلوبها اي فارقت العقول القلوب بسببها وقال الارجاني

فمنها

٦٤

فمنها لقد رجع النسيم عليلاً لما سرى من الكل رسولا
ودرا بعبك انه قد خانني فغدا يجر من الحيا ذيولا

ومن احسن ما سمعته في الرسايل والتلطف في الرسايل ما حكى عن الملك العزيز صلاح الدين انه كان احب قينة وشغف بها فبلغ ذلك صلاح الدين فمنعه من صحبتها ومنعها منه فحزن ولم يستجرئ ان يجتمع بها بعد ذلك فسيرت اليه مع خادم اكرة عنبر وكسرها فوجد فيها زر ذهب فلم يفهم مرادها بذلك فطلب القاضي الفاضل وقال في الحال

اهدت لك العنبر في وسطه زر من التبر رقيق اللحام
فالزر في العنبر تفسيره زر هكذا مستترا في الظلام

وقال علاء الدين ابن العزي من رسالة العشرين وهي من المحب البيسا الى حبيبه الحبيب افتتحها بقوله يقبل الارض بين يدي المالك الرحيم سلطان الملاح وليث الكفاح ″ فمنها قوله

ذهب العقل وعاد اغرامي بما ذا
كلما قلت عزا بعض بعض الوجد زادا
كل قلب غير قلبي نال في الحب المراد

وانا المسكين وهو بليت في صنف العطايق وعلمت الحب ناطق

وصليت ابليس بوجنته يتصعد وينادي تلالاه يا عوينات الغزالة
رحم الله من قتلني لا ولا من اسرك لا واي فخر في قتل مثلي وهل انا الا
شويعر بحارف متحيرة قد جعل رسايله وسايله وقصايده ومصايده
لتستجلب ضرع الضراعة ويبسط قناع القناعة انجاع اكلا من
تقطيع الاعاريض وان عطش شرب من بحر القريض في زمان
لا يفرق عند اهله بين القادح والمادح والصالح والطالح مما قلت
قد دفنت منه ما لبس بعد جد ابو الحسين العلاج من ضرسي مراك
شي احسن من حسنه مترفين اليقين يتراضعان ويتباشطان
سا مسعد الحام ولا يحجزها عين شراع وسراع ولا ينلهما راح ومما قلت
اما ان كالفرقدين طول العناق فهما ما تابيل حيد غير ملوم
يتعزلان عن منزل ويتسامان عن ذرين وبينا قان النظر
بالحاظ جو ذرين لا نهما اقتسما فنون الحسن والاحسان بلغني
ان تيوالا بعتاب او تراسلا بكتاب فذر منثور ونحز
غير محظور وان تسابقا في ميدان الهوى او تراسلا
سهام الحوى فالبوادر موتورة والساحر مسحور وهي
رسالة طريفة لطيفة كلها من هذا النوع اقتصرت منها على هذا
القدر خوفا الاطالة وقد ذكرتها بكمالها في الجزء الثالث من خاطب ليل

وقلت

وقلت انا ما كتبت به الى بعض الاصحاب

كتبت اليكم والسطور حروفها بما اعين نزنوا اليكم وترمق
ولي قلم اسعى لرطب لسانه سلام بشوق قد براه الشوق

الباب العاشر

في ذكر الاحتيال على طيف الخيال ما فضل فيه على اختلاف معانيه

اقول هذا باب عقدته لذكر طيف الحبيب الزاير وما قيل
في سيره من المثل السائر اذ للشعر في اقتناصه تخييل وحسن
تحيل طالما اكثروا من ذكره واستخرجوا من فكره تقربوا عليه
بعد المسافة ولم يعافوا الحاق زجره بالعيافة ومن المشهورين
فيه بالاجادة ابو عبادة وغيره كان الشيب المخجل على اصطياد
خيال الحبيب

حسب ما قال

نصبت جفوني للخيال حبالة لعل خيالا في الكرى منه يسنح
وكنت اذا اغمضتهن لصيده ومن عادة الاشراك للصيد تفتح

وما احسن ما تصرف فيه من المعنى الشيخ جمال الدين ابن نباته
رحمه الله اذ قال

واقسم لو جاد الخيال بزورة لما زاغ باب الجفن بالفتح مقفلا

ومن اللطف قوله

وموّلع بنجاح يمدها وشمال كالنسلي العين ما دانصير تلمكراكى

وقال ابو محمد الخوارزمي

الم يوصلك الى هجرا وقته يكفي من الهجران ما قد ذقته
انفقت عمري في هواك وليتني اعطى وصولا بالذي انفقته
يا من شغلت بحبه عن غيره وسلوت كل الناس حين عشقته
انت الذي جمع المحاسن وجهه لكن عليك بصبري فرقته
قالوا العواذل مدعي بكتبه فسررت لما قلت قد صدقته
بالله ان سألوك عني قل لهم عبدي وملك يدي وما اعتقته
او قيل مشتاقا اليك فقل لهم ادري بذا وانا الذي شوقته
يا حسن طيف من خيالك زارني من فرحتي بلقائك ما حققته
مضى وفي قلبي عليه حسرة لو كان يمهلني الرقاد لحقته

وقال ابو تمام

يا ليلة تنزهت الارواح فيها سرا من الاجسام
مجلس لم يكن لنا فيه عيب غير انا في دعوة الاحلام

وقال البحتري وهو من الاكثرين في وصف الخيال المجيد بن فيه
ولكثرة ولوعه به واشتهاره تضرب به المثل فقيل فيه

وقال خيال البحتري

اذا ما الكرى اهدى الي خيالها شفى قرب الممزوج او نقع الصدا
اذا انتزعته من يدي انتباهه عددت حبيبا راح مني او غدا
فلم ارى مثلينا ولا مثل شأننا نعذب ايقاظا وننعم هجدا

وقوله ايضا

ولم انس اسعاف الكرى بدنوها وزورتها بعد الهدو وما يدري
اذا الليل اعطانا من الوصل بلغة ثنتنا بشير الصبح الى الهجر

وقوله ايضا

بعثت طيفها الي دون ستر شهرين للمهاري العتاق
زاد وهنا من الشام وحيا مستهاما مني بارض العراق
نقضى ما قضى وعاد اليها والاجا في برودة الاحراق

وقال ايضا

وليلة هومنا على العيس ارسلت وطيف خيال يشبه الحق باطله
فلولا بياض الصبح طال تشبثي بعطفي غزال بت وهنا اعازله
فكم من يد لليل عندي حميدة وللصبح من خطب تلاوم غوائله

وقال عبد الصمد بن المعذل

واصل النوم بيننا بعد هجر فاجتمعنا ونحن مفترقان
غير ان الارواح خافت رقيبا فطوت سرها عن الابدان

منظر كان لازم القلب الا انه منظر بغير عيان

قال المتنبي هذه الابيات تروى للمجد ولي وهي طبقة من شلة
دخل ابن القطان الشاعر البغدادي يوما على الوزير الزينبي وعنده
الحيص بيص فقال قد عملت بيتين لا يمكن ان يعمل لهما ثالث الا
لانني قد استوفيت فيهم المعنى • وانشد يقول

وان الخيال لحبلا مثل مرسله فاشغلني منه اللثم والقبل

ما زارني قط الا كي يوافقني على الرقاد فينفيه ويرتحل

قال الوزير للحيص بيص ما تقول في دعواه فقال ان اعادهما سمع
لهما ثالث فاعادهما فقال الحيص بيص

وما درى ان نومي حيلة نصبت لطيفه حين اعيا اليقظة الحيل

وقال اخر

الا رب طيف بات منك معانقي الى ان دعى داعي الصلاة مجيعلا

واول من طرد الطيف طرفه ابن العبد • حيث قال

فقل للخيال الحنظلية ينقلب اليها فاني واصل حبل من وصل

فبلغ جرير فقال

طرقتك صائدة الفؤاد وليس ذا وقت الزيارة فارجعي بسلام

واعجب من جرير في طرد الخيال الراعي حيث قال

طاف

طاف الخيال باصحابي فقلت لهم أتلك ليلى اتت ليلا ام الغول

وقد رد على جرير مولانا قاضي القضاة تاج الدين السبكي لحسن ما شا

حيث قال

يا ليت شعري هل اصبح جريرا دائبا اعتذاره

ان يصرف حبه فالقلب منه كالحجارة

لا بل اشل فتوعا وانظر له ابدا عواره

اذ قال قولا لم يقله عاشقا او ذو حجارة

طرقتك صائدة الفؤاد وليس ذا وقت الزيارة

وقال ايضا في الرد عليه

هلا اشاك يا جرير لوي ابسمع ما يقال

هل ثم وقت ليس يصلح للزيارة والوصال

ام قد عناك فارجعي لو ان ذنب لا يقال

ام كنت حلت كاذبا فمنامه يبقى الخيال

ام كان قلبك منجديا ليس يورد بالسؤال

وقلت انا في الرد عليه

واخجلتا لك يا جرير في المحافل والمشاهد

طرقتك صائدة القلوب فكنت صبا غير صائد

وردت طيف خيالها هذا خيال مثل ما شد
الطيف أوفى منك إذ وافى إليك وأنت راقد
لا عاد مثلك ما بقي في الناس للعشاق عابد

وقلت أيضا من قصيدة

يطالبني قلبي بمن كان في غريم وقلبي في تصابيه بعزم
ولي منه في ليل الكرى ونهاره خيال من الحبيب مسلم

وقال ابن العفيف التلمساني

يا حبذا طيفك من قام بالحسن العالم في العالم
طيف تجلى نوره ساطع حتى رأته مقلة النائم
يا غائبا يحكم في مهجتي على طالت غيبة الحاكم
جار على حسنك أن يشتكي حظي منه أنه ظالم

وقد أحسن النهاي في تفضيل الخيال على الحقيقة حيث قال

وصل الخيال ووصل الجود إن بخلت سيان ما أشبه الوجدان بالعدم
الطيف أحسن وصلا إن لأنه يخلو من الإثم والتنغيص والندم

ولقد النهاية في الطيف كشاجم حيث اعتذر على لسان الحبيب عن تأخير الخيال حيث قال

لئن تخلفت عني بطيف خيالها على وقالت رحمة لصبي

أخاف على طيفي إذا جاء طارقا وساءك أن يلقاه طيف رقيبي

وما أحسن أيضا اعتذار المعري وقد ضمنه ابن عنين وكتب به وهو بدمشق إلى أهله باليمن وهو يقول

ما بعث كتبك في القطيعة عامدا إن الصحيفة أعوزت عن حامل
وعذرت طيفك في الجفا لأنه يسري فيصبح دوننا بمراحل

وقال آخر

قد زارني طيف من أهوى على حذر من الوشاة وداعي الصبح قد هتفا
فكدت أوقظ من حولي به فرحا وكاد يهتك ستر الحب بي شغفا
ثم انتبهت وآمالي تخيل لي نيل المنى فاستحالت غبطتي أسفا

وقال ابن المعتز

أبصرته في المنام معتذرا مما جناه إلى يقظانا
ولان حتى إذا هممت به انتبهت عند الصباح لا كانا

قيل من نادر الرؤيا أن الإنسان يرى في منامه أنه شم طيبا أو واصل حبيبا أو نال عزا أو وجد كنزا فإذا انتبه لم يجد شيئا من ذلك وربما أنه رأى قد احترق فانتبه رأى ذلك يقينا في ثيابه كما قيل

أرى في منامي كل شيء يسرني ورؤياي بعد النوم أدهى وأقبح
فإن كان خيرا كان أضغاث حالم وإن كان شرا جاءني قبل أصبح

وقال المعري

إني لأشكو أنني كل ليلة ... إذا نمت لم أعدم خواطر أوهام
فإن كان شراً كان لا شك واقعاً ... وإن كان خيراً فهو أضغاث أحلام

وما أحسن قول ابن التلميذ

عاتبت إذ لم يزر خيالك والنوم ... مشوقي إليك مسلوب
فزارني منعماً وعاتبني ... كما يقال المنام مقلوب

وقال الأحنف العكبري

وأحلم في المنام بكل خير ... فأصبح لا أراه ولا يراني
ولو أبصرت شراً في منامي ... لوافاني الشر قبل الأوان

وما أحسن قول ابن المعتز

ألم الخيال بالأحلام وطل لي ... الوصل من صده
وكم لي بأمر لفؤاده ... أتت بالحبيب على بعده

ومثل قول الأحنف

تركت هوى إبليس ثم مدحته ... ودال الأمر عن عذلي بسلوكه
يقرب من أهواه حيناً فإن أتى ... حكاه خيال الأمر الكرى فأتيله

وقال بعض مشايخ العصر

لولا خيالك في المنام حليفتي ... ما بت أشكو الوجد وسليتي

ثم

ثم أدار علي خمرة ريقه ولحاظه وحريقة المانوسي

وما أحسن قول القاضي الفاضل رحمه الله تعالى

هذا على أن الطيف لا أهلاً له بعينه وإن ركب الجهل وقطع المراحل وتخطى إلى أغصان القنا وخاض جداول الظبا ووطئ شوك النصال وعبر حبال الخيال وحلوا عين الشمس حجوبي رواته ودنا وأطراف القنا دوان مركبه اعتذر له عنه والفكر تذنيبه وأنا يقضان وتمثل من قربه كما تمثلت العيون منه ما كان **حكي** عن بعض المغفلين أنه تعب في تحصيل امرأة كان يهواها مدة طويلة فلما حصلت عنده في البيت وضع رأسه ونام فقال لأي شي فعلت هذا قال من عشقي فقيل أنا مع لعلي أراها في النوم **وحكي** عن بعض البخلا أنه قال لجارية يعشقها ابعثي إلي خيالك في المنام فقالت ابعث لي دينار وأنا أجيك بنفسي في اليقظه **ذكرت** هنا ما حكي عن بعض البخلا أنه قال لمحبوبته ضعي حرك على الأرض لكي تنضي فقالت لا اعطيني دينار وحق أخليك تضع حنك على حرك ولقد بلغ نهاية اللطف **القايل حيث يقول**

قالت لطيف خيال زارها ومضى ... بالله صفه ولا تنقص ولا تزد
فقال خلفته لو مات من ظمأ ... وقلت قف عن ورود الماء لم يرد
قالت صدقت الوفا في الحب عادته ... يا برد ذاك الذي قالت على كبدي

وقال الآخر

فهلا سمعتم او سمعتم كلامها حيا الأبوا فينا على البعد هاديا
سقا الله اطلالا بامنية الحما وان كن عدا بدين للناس خاليا
منازل لو مرت بهن جنازتي لقال الصدا يا صاحبي انزلا بنا

وقال توبة ابن الحمير

فان تمنعوا ليلى وتحموا بلادها علي فلن تحموا علي القوافيا
فهلا سمعتم او سمعتم حديثها حيا الأبوا فينا على البعد هاديا

الباب الحادي عشر

في ذكر قصر الليل وطوله وخضاب شفقه ونصوله . اقول
هذا باب عقدناه لذكر من اطال سهاده جفنه القصير فامسى وماله
الى اسفار الصباح سفير فهو ينشد في شدة الحرق وكثرة الارق
والقلق ويقول

يا ليل طل او لا تطل لابد لي ان اسهرك
لو بات عندي قمري ما بت ارعى قمرك

ولم تزل العشاق يشكون من الليل وطوله ويصفونه بسواد
الوجه عند حلوله وعذرهم في ذلك ظاهر ولبوله وقد قال الشاعر

رقدت ولم ترث للساهر وليل المحب بلا آخر

وقال

وقال آخر

مات الظلام بليل احييته حين عسعس
لو كان لليل صبح يعيش كان تنفس

وقال في هذا المعنى شرف الدين احمد بن مستعد

ولرب ليل تاه فيه نجمه قطعته سهرا فطال وعسعسا
وسألته عن صبحه فاجابني لو كان في قيد الحياة تنفسا

وقال ايضا

لما رايت النجم ساه طرفه والقطب قد القي عليه سباتا
وبنات نعش في الحداد سوافر ايقنت ان صباحهم قد ماتا

قلت وقبل المشروع في ايراد قطعة من مقاطيع هذا الباب حكايات
لطيفة تتعلق بطول الليل وقصره وهي ما حكاه ابو محمد ابن اسماعيل
ابن منصور الجواليقي قال وقف على والدي وهو جالس في حلقته
يقرا فيها عليه الطلبة شاب فقال يا سيدي قد سمعت بيتين
من الشعر لم افهم معناهما فقال له قل . فانشد بقوله

ليل الحبيب جنان الخلد ما شكلها وهجره النار يصلينا به النارا
كالشمس في الحوت امست وهي نازلة ان لم يزرني وبالجوزا ان زارا

فلما سمع قوله قال له يا ولدي هذا شيء من معرفة علم النجوم وتسيرها

لانه صنعة الادب فانصرف الشاب من غير حصول فايدة حصلت
له واستحيا والاخر لكونه سيل عن شي ليس عنده منه علم والاعلى
تقدم الا يجلس في حلقة حتى ينظر في علم النجوم ويعلم تقسيم البرج
والشمس والقمر ونظر في ذلك وحصل من معرفته ثم جلس ومعنى
البيت المسول عنه ان الشمس اذا كانت في اخر القوس كان الليل
في غاية الطول لانه يكون اخر فصل الخريف واذا كانت في اخر
الجوزا كان الليل في غاية القصر لانه اخر فصل الربيع فكانه يقول
اذا لم تزريني فالليل عندي في غاية الطول وان زرتني كان الليل
عندي في غاية القصر وقد انصف القايل • حيث قال

لا اظلم الليل ولا ادعي ان نجوم الليل ليست تغور
ليلي كما شاءت فان لم تزر طال وان زارت فليلي قصير

وما احسن قول الاخر

وما ليلنا الا سوا وانما تفاوتنا انا سهرنا ونمتم

وما اظرف ما قيل في قصر الليل قول ابي اسحاق الصولي

وليلة من الليالي الزهر قابلت فيها بدرها ببدري
لم تك غير شفق وفجر حتى تولت وهي بكر الدهر

وقال اخر

يا ليلة

يا ليلة كاد من تقاصرها يعثر فيها العشاء بالفجر

وقال اخر

سالت الليل اذ ولى حزينا وقربات للحبيب على انتزاحي
فقال كواكب غارت وسارت مخاصرة علي الى الصباح

ومن احسن ما قيل في طول الليل قول العباس الاحنف

ايها الراقدون حولي اعينوني على الليل واتركوا الاعتذار
حدثوني عن النهار حديثا وصفوه فقد نسيت النهار

وقال الاخر

عهدي بنا ورداء الليل يجمعنا والليل اطوله كاللمح بالبصر
والان ليلي مذ بانوا وفارقهم ليل الضرير فصبحي غير منتظر

وقال ابن الهبارية

لقد ساهرتني عيون الدجا وقد نام عني عيون الملاح
اذا ما شكى الناس هجر الكرى شكوت الى الله هجر الصباح

وقال ابن الزقاق

لو كنت شاهدت به غربة جادت لها عيناي بالمزن
ما احسن الفجر وما راقني بياضه مذ بان في الطفل
كانما الصبح لنا بعده عيني قد ابيضت من الحزن

ومن احسن قول القاضي الفاضل

بتنا على حال يسر الهوى وربما لا يمكن الشرح
بوابنا الليل وقلنا له ان غبت عنا هجم الصبح

وقال ابن باقوت

كأن الثريا راحة تشبر الدجى لتعلم طال الليل ام قد تعرضا
فليل تراه بين شرق ومغرب يقاس بشبر كيف يرجى له انقضا

اخذه الشيخ صدر الدين ابن الوكيل

بكف الثريا وهي جرم يقاس لي بضوء شفاف عند حد الشرق والغرب
ولو ذرعوه بالذراع لما انقضت فاستقصي بالليل اوسعني نحو

وقد احسن الارجاني في الاعتذار عن طول الليل حيث يقول

لا ادعي جور الزمان ولا ارى ليلي يزيد على الليالي طولا
لكن مرآة الصباح تنفست للهم اصدى وجهها المصقولا

وقال نصر ابن النقعسي

وليل يقول الناس من ظلماته سواء صحيحات العيون وعورها
كان لنا منه بيوتا حصينة مسوح اعاليها وساج كسورها

وقال اخر

وكم سنة لم ادر ما سنة الكرى كأن جفوني مسمعي والكرى العذل

وقلت

وقلت انا

مذ غبت عني بشمس الدين ما اكتحلت عيني بغير ورود السهد والسهر
كم بت ارعى نجوم الليل من ارق ما استشعر الناس كل الناس بالقمر

قال الشريشي فاما اكثر الشعراء فهم من الليل افزع والى النهار اسرع لان الليل جامع لاشتات الهموم والفكر واجلب لشوارد الاحزان والذكر

قال امرئ القيس

وليل كموج البحر ارخى سدوله علي بانواع الهموم ليبتلي

وقال قيس ابن ذريح

اقضي نهاري بالحديث وبالمنى ويجمعني والليل والهم جامع
نهاري نهار الناس حتى اذا بدا لي الليل هزتني اليك المضاجع

وقال ابن المعتز

لا ابلغ الا بليل من تواصله فالشمس نمامة والليل قواد
كم عاشق وظلام الليل يستره لاقى الاحبة والواشون رقاد

وقال المتنبي

كم زورة لك في الاعراب خافية ادهى وقد رقدوا من زورة الذيب
ازورهم وسواد الليل يشفع لي وانثني وبياض الصبح يغري بي

هذا البيت امير شعر المتنبي على كثرة الجيد فيه وفيه مقابلة خمسة

بحسنه وقد احسن بعضهم فقال **شعر**

امل النهار اذا اضا صباحه ... واصل انتظر الظلام الدامسا
فالصبح يشرق لي فيقبل ضاحكا ... والليل يرتد لي فيدبر عابسا

وقد احسن من احسن فان فيه ايضا مقابلة حسنة بحسنة
قال ابن جني عن قول المتنبي المذكور انه ماخوذ من قول ابن المعتز
فالشمس نمامة والليل قواد قال الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس
قال شيخنا تقي الدين ابن دقيق العيد قل لهم ولا اعلم المعاني والبيان
والبديع ان تقولوا مثل قول المتنبي ازورهم وسواد الليل البيت
فاذا قالوا الا قلنا فابك فيما يصنعونه مرتبة ذلك ان العلم عند
العلم والمباشرة دون الوصف ومثل قول هذا ما **حكي** ان بعض الوعاظ
كان يتكلم على منبره في المحبة والعشق واحواله ومن اطنب بالاطناب
من ذلك فقام اليه بعض الجماعة **فقال**

بعيشك هل ضمتك ليلى بليلة ... مثل الصبح او قبلت فاها
وهل رفت عليك فروع ليلى ... رفيف الاقحوانة في نداها

فقال الواعظ لا والله فقال له فاقصر من احسن ما سمعته في الاعراض
على بيت المتنبي المذكور ما **حكي** عن العقد ابن عباد انه يحتج من
مع حلينايه فيه فقال ما قصد في المقابلة انظر والتطابق حال الطبقه

بعضها

بعضها الا ان فيه بعد خفي فانكروا منه وقالوا وقفنا على شيء فقال
الليل لا يطابق الا بالنهار لان الليل كله والنهار جزء فتعجب
الحاضرون واثنوا على انتقاده **وقال المتنبي**

وكم لظلام الليل عندك من يد ... تخبر ان المانوية تكذب
وقاك ردى الاعدا تسري اليهم ... وزارك فيه ذو الدلال المحجب

المانوية قوم يعتقدون ان الخير كله في النور والشر كله في الظلام
فكذبهم بانه وجد الخير في الظلام حيث ستره عن اعاديه ووقاه
شرهم وكان عونا على زيارة من يحبه **وقال ابن رشيق**

انما الليل ظل بغير جناح ... للبس للعين راحة في الصباح
كيف لا ابغض الصباح وفيه ... بان عني الى الوجه الصباح

حكي الاصمعي قال حضرت مجلس الرشيد وعنده مسلم ابن الوليد
اذ دخل عليه ابو نواس فقال ما احدثت بعدنا يا ابا نواس فقال
يا امير المؤمنين ولو في الخمر فقال قاتلك الله ولو في الخمر **فانشد**

ما سمعي الروح من حلم نشعن ليلي ولم انم

الابيات حتى اتى على اخرها فقال احسنت والله يا غلام اعطه عشرة
الاف درهم وعشر خلع فاخذها وخرج **وحكي** عن ابن المطرز الشاعر
انه مر وهو في رحلة فقال له باليه وهو شاير الغبار وراه الشريف المرتضي

فامر باحضاره وقال له انشدني ابياتك التي تقول فيها

ان لم تبلغوا اليكم ركايبي ... فلا وردت ماء ولا رعت العشبا

فانشده اياها فلما انتهى الى هذا البيت اشار الشريف الى بغله البالية وقال اهذه كانت ركايبك فاطرق المطرزي ساعة ثم قال لما عادت هبات سيدنا الشريف ابقاه الله تعالى الى مثل قوله

وخذ النوم من جفوني فاني قد خلعته الكرى على العشاق

عادت ركايبي الى مثل ما ترى لانك خلعت ما لا تملكه على من لا يقبل فاستحيى الشريف منه وكان صدر الدين ابن الوكيل يقول والله قول المطرزي عندي احسن من قول الشريف وقال ابو العز المظفر الاعمى دخلت على الملك الكامل فقال اجز هذا النصف فقال

قد بلغ الشوق منتهاه ... فقلت وما درى العاشقون ما هو

فقال وانما عزمهم رحيلي ... فقلت فيه فهموا به وما هو

فقال ولي حبيب يرى هواي ... فقلت وما تغيرت عن هواه

فقال رياضة النفس في احتمالي ... فقلت روضة الحسن في حلاه

فقال استمر لون الغمام الي ... فقلت بعشقه كلمن يراه

فقال ريقه كلما مدام ... فقلت ختامها المسك من لماه

فقال لثغته كلما رقاد ... فقلت وليلتي كلما انتباه

ثم

ثم ان مظفر الدين دخلها في الملك الكامل ... وقد تقدمهم الله رحمة

الباب الثاني عشر

في ذكر جملة من عقل العذول وما عنده من لذة الفضول اقول هذا باب معناه لذكر من اكثر القيل والقال من العذال فاستحق باستثقال الحبيب عن عذله نفي النبال وكيف لا وهو لكثرة فضوله وقلة محصوله يدخل بين الروح والجسد والوالد والولد طالما اصبح بين الحبيب تقابيف صفا منيف لا يبتح له باب ولا يرد عليه جواب كما قيل

والعجب من فالدال من لا تجيبه ... واغيظ من عاذل من لا تشاكله

وما التيه خلقي في الهوى غير انني ... بغيض الى الجاهل المتغافل

فلبعده راح واستراح وصار عرضه المباح فقد اكثرت الشعراء في الازدراء عليه واعتذار المحبوب اليه كما قيل

يا عاذلي في هواه اذا بدا كيف تسلوا

يمر بي كل وقت وكلما مر يحلوا

وكانت يقال ليس من العذل ستر عند العدل وكان يقال رب ملوم لا ذنب له وكان يقال لعل له عذرا وانت تلوم فكم عاذل زاد المحب بعذله لجاجة وجنونا اكثر من لجاجة كما قال الشاعر لا تنكر وجدي انه كالرمح يزيد بالعذل والاحراق

وقال وما عذولي فانيا عنكم لكنه بالصبر امارا

قال اسلم الا تطق هجوهم قلت له النار ولا العارا

وقال جمال الدين لرتانه

يا من اذا باعت الابصار اسودها بحبة فوق خديه فقد ربحت

يزيدني العول تبريحا اليه فليتسع العول عني فيك لا برحت

وما احسن قول بلدينا كمال العفو التلمساني

اسرفت في اللوم ولم تقتصد وزدت في لومك يا ذا العذول

قد رضيت نفسي بمحبوبها وانما المول كثير الفضول

وقال والد واحسن ما شا

ولي عاذل عقوق هو يشكر عليه ببعضها بحب

لام فلما راه هام به فكنت في عشقه انا الشبيب

وقال الاخر

وعذول اللاحي جاهلو بي وزخرف لي زور الكلام بمينه

وقال اسل عن هذا وعد عن غرامه قلت له هذا الفضول بعينه

وحكى ان وكيع انه كان يهوى غلاما نصرانيا فلامه بعض اصحابه عليه ولم يكن راه فاتفق ان الغلام مر بهما فلما راه صاحب ابن وكيع استحسنه وقال لو عشقت هذا ما لمتك ولم يعلم انه محبوبه الذي لامه عليه فقال ابن وكيع في الحال ارتجالا

وقال

ابصره عاذلي عليه ولم يكن قبلها راه

فقال لي لو عشقت هذا ما لامك الناس في هواه

قل لي الى من عدلت عنه فليس اهل الهوى سواه

فظل من حيث ليس يدري يامر بالحب من نهاه

وقال سعد الشيوخ بحماه

زعموا انني هويت سواكم كذبوا ما عرفت الا هواكم

قد علمتم بصدق فضل دموعي فسلوه ان كان قلبي سلاكم

قال لي عذلي تبصر الرشد وتسلوا فقلت نعم عماكم

وقال [illegible] ايضا

ان قوما يلحون في حب سعدي لا يكادون يفقهون حديثا

سمعوا وصفها فلاموا عليها اخذوا طيبا واعطوا خبيثا

وقال

من منصفي من عاذل جاهل يعوى في اللوم كمن لا يجوز

ان قلت ما نصحك الا اذى قال وما تعقل الا جنون

وقال مجير شرف العتر والى

قل للعذول لو اطلعت على الذي عاينته لعذرت ما يعنيني

اتضلني ام بالغرام تردني وتلومني في الحب ام تغريني

دمعي فلست معاقباً بجنايتي اذ ليس ذنبك انما هو ذنبي

وما احسن قول الاخر

يقول لي العاذل في لومه وقوله زور وبهتان

ما وجه من احببته قبلة قلت ولا قولك قرآن

وقال الاخر في سرقة البعيرو

لقد رامني بدر الدجا بصدوده وكل احبابي تبرع كواكبه

فيا عاذلي دعني عساه يرق لي وياعجبي صبراً على ما كواكبه

وقال عمر قلنه الرسيني

قال العواذل ما الذي استحسنت منه وما يسبيك قلت جبينه

وقال ابن نباته

يا خيبة العاذل الذي طال في العذل واستطالا

عنفني ثم قال تسلو عن حب ما ما فقلت لا لا

وقال ايضا

ايها العاذل الغبي تامل من غدا في صفاته القلب ذائب

وتعجب لطرة وجبين ان في الليل والنهار عجائب

وقال القاضي محي الدين بن عبد الظاهر

كم على عاذلته كم لحبيبي وانكبره ودا تقبليه

يا

يا أتاني واي سعي تعاني اي من يبتغي اليه الوسيلة

انا ميت فقبلوني اليه فحياتي رهينة تقبيله

وقال النور الاسعردي

اقول لعاذلي لما نهاني وقد وجد المقالة والجواب

علمت بانه سر التجني وما انكرت انه حلو اللسان

وقال ابو الفتح ما بوشر

من عاذري من عاذل يلوم في حبي رشا اذا طلبت وصله قال كلي بالدمع شا

شيخ الشيوخ بحماة رحمه الله

رضيت على رسل العلا وتفارع فاباله لم يحله من التلف

يزا فني عن وصله بحجهم فيا ليته لو كان يدفع بالتي

وقال

اعشق العشاق منه انتقل البلغ في حبي وسترك بغي

قلت قد اضنيت حبي قال قد تلك كي ترحم روحي قال كي

وقال ايضا

راموا انتطابي من هوى عذبته طفلاً وكهلا

من صعب في حبي بدي ولد حلوني وإلا

وقال

يا لائمي في هواها الرطب في الحب جهلاً ما يعلم الشوق الا ولا الصبابة الا

وقال

اهوى الغزاله والغزال وربما نهنهت نفسي عفة وتدينا
ولقد كففت عنان عيني جاهدًا حتى اذا اعييت اطلقت العنا

وقال سعد السوخ كما

اليكم هجرتي وقصدي وفيكم الموت والحياة
امنن ان توحشوا فؤادي فانتموا اقلبي ولاة

وقال ابن المعير

زاحم كمي كمه فالتويا واتفق قلبي قلبه فاستويا
وطالما ذاقا الهوى فالتويا يا قرة العين باهويا

وقال ابن مطروح

والله ما خطر السلو بخاطري ما دمت في قيد الحياة ولا اذا

رجع الكلام الى الغزال وقال دوبيت

لما نظر العوال حالي بهتوا وقالوا الوهم هذا عبث
ما يحسب الا انا نعدله من يسمع من يعقل من يلتفت

وقال الاخر

قالوا اسلُه واطرح هواه صديدا اكذبه وافكه
فقلت بالله لا تطيلوا والله والله ما افكه

وما

وما احسن قول شهاب الدين الحيمي

وعذولي رأيك في نصحه كلما زدت انا زاد لحاجا
يا عذولي قط لا عاشق ستر العبره بالعذل وراجا

وقال اخر لو رأى وجه حبيبي عاذلي لتفارقنا على وجه جميل

انشدنا الشيخ شهاب الدين القيراطي

ذهب العمر بلوم وصدود من غزال في سبيل الله عمر ضاع في قيل وقال

قال ابراهيم المعمار

لو راى حسن وجهه عاذلي الى التبسم وهبت روحها قبل فمه ودرهم

وقال ايضا

لج العذول لاني بمن احببت عنفا فقلت الظم راسه لما مليت واسفا
لكنها لقت بدي ووقعت على اصل القفا

وما اطرف قول النور الاسعردي

وقال الرايع المعشوق ما اهجر دائما الرتق نعد الملاحة ينتسف
اينتوي من اجلي ويتعب دائما واهجر يا الله ما انا منصف

وقال اخر

قل للعذول اطلت اللوم في رشا يزيد في كل يوم حسنه نورا
ان كنت تزعم ما في حسنه عجب قم فانظر الورد في خديه منثورا

وقال محي الدين العراقي

ان لامني من لا اراه ... جار على الغايب بالحكم
وان لحاني من راه فقد ... اضله الله على علم

وقال البهاء زهير

انت الحبيب الاول لكن الهوى للمستقبل عندي لك الود الذي كما عهدت اكثر القلب فيك مقيد والدمع فيك مسلسل يا من يهدد بالصدود نعم بفؤادي مفعل مدمع عذري في الهوى لكنني اتعلل قل للعذول لقد اطلت تقول وتعذل عاتبت من لا يرعوي وعذلت من لا يقبل غضب احق من غضب الحبيب واسهل

وقال ابو العتاهية لقيت ابو نواس في المسجد الجامع فعذلته وقلت له اما آن لك ان ترعوي وتزدجر فرفع راسه الي وقال

اتراني يا عتاهي تاركا تلك الملاهي ... اتراني مفسدا بالنسك عند القوم جاهي

فلما الححت عليه بالعذل انشا يقول

لن ترجع الانفس عن غيها ... ما لم يكن منها لها زاجر

فوددت اني قلت هذا البيت بكل شي قلته

وقال جوبان القواس

اصغي الى قول العذول بجملتي ... مستفهما عنه بغير ملال
لالتقط زهرات ورد حديثكم ... من بين شوك ملامة العذال

قلت

قلت هذا هو العاشق والمحب الوامق الا تراه كيف اصغى الى عذوله الفاعل الصانع وجنى من عذله جنا النحل ممزوج بالوقائع فهو في هذا المقام في البنات كما قال ابو الشيص من ابيات

اجد الملامة في هواك لذيذة ... حبا لذكرك فليلمني اللوم

وقال ابن رشيق وقد زاد على ابي الشيص في قوله هذا ابن جابر الخزاعي حيث يقول

هددت بالسلطان فيك وانما ... اخشى صدودك لا من السلطان
اهوى الملامة فيك حتى لو درى ... اخذ الوشا من الذي بجانب
حتى تقول الناس بعد تيقن ... هذا قتيل في وداد فلان
فلانفقن عليك عمري كله ... ولاعشقن عليك كل هوان

قلت ــــ والذي اقوله انا في هذا المقام ان صاحب هذا الكلام عظيم الغرام ولم يكن وصل الى المقام الا تراه كيف بالغ حتى جعل للعذول جانب فاصبحت حالته هذه كما قيل عن بعض السادات من ارباب الولايات لو يعلم العوام ما في قلوبنا من حلاوة العذول لتقربوا الينا بالجنايات ومثل قوله هددت بالسلطان ــــ قول ــــ الاخر

وان هددت فيك العشير فقلتي ... ملموت عندك في هواك سلام
ومن اعجب الاشيا خوفي من الهوى ... وليطر بعيد من محال حمام

وقلت أنا

وعاذل بالغ في عذله وقال لما هاج بلبالي

تعارض المحبوب ما تنتهي قلت ولا بالشيب والوالي

وقلت أيضا

عذلوا عليه مذ رام قتلي في الهوى فكلامهم ضرب من الهذيان

جهلوا وما علموا بأن الطعن في المحبوب عين الطعن في الميدان

وقلت أيضا

كم خالف العذال قولي في الذي من كل يوم حسنه يزداد

إن قلت أمسى في الملاحة مفردا قالوا تثنى عطفه المياد

وقلت أيضا

يا عاذلي لا تلمني في حب هذا القبطي

واقطع بوصل بيننا بالله رأس القطي

وقلت أيضا

مليح الترك لا سيما الخطائي عليه الشيخ يعذب في التصابي

فدعني من ملامك يا عذولي محبتي للخطا عين الصواب

وقلت في من اسمها حكم الهوى

حكم الهوى صدت فبت لأجلها ولها من فرط الصبابة والجوى

يا

يا عاذلي لا تلحني في حبها تقد القضا وهكذا حكم الهوى

وقلت

أقول لصب قلبه يشتكي الهوى هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى سهل

عذلتك في ابن السكري والذي أرى بحا العشق فاختر لنفسك ما يحلو

وقلت من قصيدة مدحت بها السلطان

فيا من حجا بعدل سنتها ما على حلو الشمائل ما أمرك

وقلت أيضا

قل من حبيبك ما تحب وتشتهي فاجعل مدامك من مقبل الشهي

وإذا أتاك تغره متبسما فاضحك على ذقن العذول وقهقهي

وقلت أيضا من قصيدة أرسلتها إلى قاضي القضاة

يا سائلي الشرح لي في حبكم شكل وأنتم في سويد القلب سكان

دمعي يزيد كما إيناس لبعدكم والعاذلون على ثوران نيران

ومنها

نزهت حسن الذي أهوى وقلت له ما للعذول على ما قال برهان

ما لامني فيك إلا في الهوى رجبا ينزح شعبان فيما رمت شعبان

تنبيه كانت أسماء الشهور عند العرب غير هذه الأسماء

المستعمله الآن كانوا يسمون رجب الاصم ويسمون شعبان العاذل
ومما يظهر معنى قولى في البيت الاخير على الالف الشعرا استعملوا
هذا المعنى قديما وحديثا

ولقد نصحت اهل الصبابة في الهوى لكنهم لا يسلون نصيحا

وقلت من قصيده تحيه

وارتني مثلي للعزول وقد رايت مثلي للغرام رجيحا
ياعاذلي لا صاح قلبك يا الهوى حتى تمر من التراب صفيحا

ومن احسن ما سمعته فيه

وشادن تبسم عن حبب مورد الخد مليح الشنب
يلومني العاذل في حبه وما درا شعبان الي رجب

وقلت فيه

يسطوا على من الدلال كا نه غاز ابوه يسطوا على جوبانه
ان ردنى عنه قطيب قوامه فانا القتيل وقاتلى اجفانه
الا وحقك في هواه متيم صب عذار حبا على شعبانه

وقولهم سبق السيف العذل هو مثل من امثال العرب يضرب في الامر
الذى لا يقدر على رده واصله ان سعدا وسعيد ابني ضبة خرجا
في طلب ابل لها فرجع سعدا ولم يرجع سعيدا فكان ابو ضبة

اذا راى رجلا مقبلا قال اسعد ام سعيد ثم انه في بعض مسيره اتى
مكان ومعه الحارث ابن كعب في الاشهر الحرام فقال له الحرث
قتلت هاهنا انسانا هيئته كذا وكذا واخذت منه هذا السيف فتناوله
ضبة فعرفه فقال له الحديث ذو شجون ثم ضربه فقتله فقال سبق السيف
العذل فقد اولت الشعرا ذلك ونظموه ومن احسن ما سمعته فيه قول

السراج الوراق

قلت الاجرد لحظه حل بي الاجل باعد له لكن سبق السيف العذل
وعلى ذكر العاذل والملام ذكر قول ابو نواس في المدام
دع عنك لومي فان اللوم اغرا وداوني بالتي كانت هي الدا
وقال المفضل الضبي دخلت على الرشيد يوما فقال دلني على بيت
اوله اكثم ابن صيفي في اصابه الراى وجوده الموعظه واخره ابقراط
في معرفة الدوا فقلت يا امير المومنين لقد هولت على فقال هو قول ابو
نواس دع عنك لومي فقلت ونقل لهذا البيت حكايه لطيفه حكاها
الحريري في دره الغواص عن حامد ابن العباس انه سال على ابن عيسى
في ديوان الوزاره عن دوا الخمار وقد علق به فاعرض عنه وقال
ما انا وهذا المسله فخجل حامد منه ثم التفت الى القاضي ابي عمر فساله
عن ذلك فتنحنح القاضي لاصلاح صوته ثم قال قال الله تعالى وما اتاكم

الرسول المخلوق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استعينوا
على كل صنعة بصالح اهلها والاعشى هو المشهور بتلك
الصناعة من الجاهلية وقد ■ قال الاعشى
وكاس شربت على لذة ... واخرى تداويت منها بها
ثم تلاه ابو نواس ○ فقال ○
دع عنك لومي فان اللوم اغراء ... فاصفر جبينه وجه حامد وقال
لعلي ابن عيسى يا مركبا باردا تغيب بعض ما اجاب به قاضي القضاة وقد
استظهر في جواب المسالة بقول الله تعالى وبقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانا بينا وبين الفتوى وادرك المعنى وتبرى من العهدة
فكان خجل علي ابن عيسى بهذا الكلام من حامد اكثر من خجل حامد
منه لما تبراه بالمسالة ○ قال صدر الدين ابن الوكيل
ان الذي جعل الهموم عقاربا ... جعل المدام حقيقة درياقها
لم يصلب الراووق الا عندما ... قطع الطريق على الهموم رعاقها
ومعنفي في الخمر لسوء مذاقها ... ما لامني لكنه ما ذاقها
قال اطرح صرفا يطفي حرها ... لهب القلوب وما استطار احراقها
فاجبته دعها وخذ من بعد ذا ... في طرق لهمك انها درياقها
ونذر الفضل سبح الشيوخ بجاه حيث قال

اعاذلي ليس مثلي من تقتله ... وليس مثلك ما سوانا على عذلي
ما دمت خلوا فما تشتكي منها اعشق وقولا ... مقبول على ولي
وقال الاخر ○
لو ضيق الارق حيني نحوكم لمرقت ... من طرب اطواقها ○
ولو يذوق عاذلي صبابتي ... صبا معي لكنه ما ذاقها ○
حكي ان السلطان صلاح الدين قال يوما للقاضي الفاضل لنا
مدة لم نر فيها العماد الكاتب فلعله ضعيف امض اليه وتفقد حاله
فمضى اليه فلما دخل القاضي الى دار العماد وجد اشياء انكرها في نفسه
مثل اثار مجالس طيبة ورائحة خمر والات طرب فانشد ○
فانا نحتمل جناة الورد من رجل ... ما لم ينلك بمكروه من العذل
محبتي فيك تابى ان تسامحني ... بان اراك على شيء من الزلل

الباب الثالث عشر في الاشارة الى الوصل والزيارة

اقول هذا باب عقدناه لذكر الزائر والمزور وما قيل فيهما من
منظوم ومنثور وغير ذلك من عيان الحبيب وما يشتمل عليه من
رواح الطيب ○ فما قيل ○
ولو ان ركبا يمموك لقادهم ... نسيمك حتى يستدل بك الركب
نعم طالما اهدى الحبيب بزيارته سرورا وامنى له الفضل زائرا ومزورا ○

كما قيل ان زارني بفضله او زرته فلفضله فالفضل في الحالين له
فالزيارة من الحبيب لا تمل وكم الحق فيها الوابل بالطل ومن احسن ما قيل
في زيارة الحبيب وعود عن قريب قول الاكول الشاعر

يا بي من زارني مكتتما خائفا من كل شيء جزعا
زائرا نم عليه حسنه كيف يخفي الليل بدرا طلعا
رصد الغفلة حتى امكنت ورعى السامر حتى هجعا
ركب الاهوال في زورته ثم ما سلم حتى ودعا

وما احسن قول ابن المعتز

زارني والدجى احم الحواشي والثريا في الغرب كالعنقود
وكان الهلال طوق عروس بات يجلى على غلائل سود
ليلة الوصل ساعدينا بطول طول الله فيك غيظ الحسود

وقال الاخر

زارت على غفلة الرقيب كظبية روعت بذيب
وكان وقت الوصال منها اقصر من جلسة الخطيب

قال الشيخ العلامة مغلطاي في كتابه الواضح المبين انشدنا عبد
العزيز بن سرايا الحلي لنفسه زاعما انها اصدق كلمة قالها الاواخر

يقولون لي بالله ما انت فاعل اذا زارك المحبوب قلت ابكيه

وقال

وقال يعقوب النيبالي

قلت اذ زار من احب وجنح الليل روض ابدى النجوم نوارا
ملك الحب زاره ملك الحسن فزاد على الوجود افتخارا
فافرشوا الورد اطلسا حين يمشي واجعلوا عسجد الكؤوس نثارا
واصرفوا حاجب الهلال فقد نم يسترقي الى العيون سرارا
واحجبوا ابيض الصباح وقولوا النجاشي الظلام كن بردارا

وعلى ذكر البردار ما احسن قول الاخر دوبيت

يا بلبل كل الثنا والمدح يليق اذ انت لاهل العشق خل وصديق
اذ انت جعلت برد دارا لهم لا تجعل عليهم قط للصبح طريق

وقال ابن النبيه

قلت لليل اذ حوى لي حبيبا اسبقن النهار وعثارا
انت يا ليل حاجبي فامنع الصبح وكن انت يا دجا بردارا

وما احسن قول شمس الدين محمد العفيف

ومليح كالبدر زار بليل فجلا حسنه الدجى اذ تجلى
ما درى منزلي ولكن قلبي بلهيب الهوى هداه وذلا
وعجبت منه نفسه ذلك بمحل النزاع كيف استدلا

وقال الاخر

يا حبيبي وانت مازلت بالوصل منعا ٭ زرتني بعض ليلة شغفتها مهموما
حين وليت غائبا افل البدر من السما ٭ ليت شعري متى الذي من ناحيته تعلما

وقال بشار

يا اطيب الناس ريقا غير مختبر الا شهادة اطراف المساويك
قد زرتنا مرة في الدهر واحدة ولا تجعلها بيضة الديك

قيل ان الديك يبيض من السنة بيضة واحدة ولهذا قال بشار ذلك وقال ابن الساعي في تاريخه في سنة ست وتسعين وستمائة باض ديك ببغداد وسالت جماعة عن ذلك فاخبروني به **قلت** واخبرني الان بعض الصوفية المقيمين عندي بالمصريع انه باض عندهم ديك بيضة صغيرة وجعل يصيح مثل الدجاجة ثم اقام بعد ذلك سبعة ايام ومات **وقلت انا**

لي حبيب له حبيب سواي كل يوم يأتي اليه مرارا
قلت زرني فقال حبي عندي شغل قلبي الان يعارا

وقلت ايضا من قصيدة

زار الحبيب ووجه الورد خجلان فاصفر حين تثنى قده البان

ثم

ثم كان من هجراني زمنا وقد وفا الان فالعذال لا كانوا ٭ ما ضر في ضيق عيشي حين واصلني تمام الحظ لا مع المحبوب ميدان

فصل في نم الطيب على الحبيب وما احلى قول ابن سكرة

اهلا وسهلا بمن زارت بلا عدة تحت الظلام ولم تحذر مع العسس
تسترت بالدجى عمدا فما استترت وبان اشراقها الا عن العبس
ولو طوا لها الدجى عنا لاظهرها برق الثنيات وعطر النحر والنفس

اخذه المعتمد ابن عباد وقال واحسن المقال ساشا

ثلاثة منعتها عن زيارتنا خوف الرقيب وخوف الحاسد الحنق
ضوء الجبين ووسواس الحلي وما تحوي معاطفها من عنبر عبق
هب الجبين بفضل الكم تستره والحلي تنزعه ما حيلة العرق

وقال

يوم يقول الرسول قد اذنت فات على رقبة ولج
اقبلت امشي بها حالها اهدى النهار ريحها الارج

وقيل ويستدل بالطيب على الملوكية من المواطن التي تكون الناس فيها غير معروفين مثل الحمام ومعركة الحرب وموسم الحج وما زال الشعرا تصف مواطن الحبيب بالطيب كما قال ابن بليبه

ان جاء يبغي لهم منزلا فعل له يمشي ويستنشق

وقال محمد بن عبد الله النميري في زينب اخت الحجاج من قصيدة

تضوع مسكا بطن نعمان ان مشت به زينب في نسوة خفرات

يخمرن اطراف البنان من التقى ويخرجن جوف الليل معتجرات

ومنها

ولما رأت ركب النميري اعرضت وكن من ان تلقينه حذرات

ولهذا البيت حكاية لطيفة اتفقت لقايله مع الحجاج وهي مشهورة

بين اهل الادب لم نكتب عن ايرادها هنا خوف الاطالة

وقال الطرائفي

سترنا في ظلام الليل معتنقا فنفحة الطيب تهدينا الى الحلل

وقال آخر

وليس نسيم المسك ما تجدونه ولكنه ذاك الثنا المخلق

وقال آخر

لو كان يوجد ريح مشتمل فايح لوجدته منهم على اميال

وقال ابن الرومي

اعقبته من طيب ذكرك نفحة كادت تكون تناك المستمعا

وقال المتنبي

ويفوح من طيب الثنا روائح لهم بكل مكانه يستنشق

فصل ومن احسن ما سمعته في العيان قول الطغرائي

خبروها الي مرضت فقالت اضنى طارقا شكى ام بليدا

واشاروا بان تعود وسادي فابت وهي تشتهي ان تعودا

واتتني في خفية وهي تشكو الم الشوق والمزار البعيدا

ورأتني كذا فلم تتمالك ان امالت على عطفا وجيدا

انشدني من لفظه لنفسه الشيخ جمال الدين بن نباته

ومملولة في الحبّ لما رأت اثر السقام بعضي المناهض

قالت تغيرنا فقلت لها نعم انا بالسقام وانت بالاعراض

وما احسن قول الثعالبي

والي الذي اضنيته وهجرته فهل صلة او عايد منك للذي

وقال الآخر

لا تهجروا من لا تعود هجركم وهو الذي بلبانه وصلكم غذي

ورفعتم مقداره بالابتدا حاشاكم ان تقطعوا اصله الذي

ومن عظيم ما حلى عن الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل

ابو شرف الدين ابن عنين كتب اليه وهو ضعيف

انظر الي بعين مولى لم يزل يولي الندا وتلاف قبل تلاف

انا كالذي احتاج ما يحتاجه فاغنم ثوابي والثنا الوافي

فحضر اليه الملك المعظم بنفسه ومعه صرة فيها ثلثماية دينار وقال انت

الذي وهذه صلتك وانا العايد قلت ــــــــــ وقد
استخدم ابن عنين الصله والموصول واجاد وعامله الملك المعظم
في السبق الى فهم مقصوده معامله الجواد ولو وقع هذا من مثل
سيبويه لكان ادل الدليل على فضله وسدا النيل نيله فان الشان
بوقوعه من هذا الملك المعظم شانه العظيم سلطانه فكم اقر الله به
عينا وفي عنده دينا فقال به الشعول وطرب من الصله والعايد
بيره الموصول لا جرم انه ملا بمدايحه ديوانه وقال فيه من

قصايد الطنانه

كريم الثنا عار من العار باسل جميل المحيا كامل الحسن والحسنا
لعمرك ما ابيات عيسى خفية هي الشمس للاقصى سناها وللادنا

ومن قصيده من هذا الوزن امدح بها مولانا السلطان الملك
الناصر حسن

تطاول غصن البان يحكي قوامه فقلت له والله قد جيت في المعنى
ولكن بدر التم والنجم مقرا عن الناصر السلطان في الحسن والحسنا

ومن طريف ما اتفق لابن عنين هذا مع الملك المعظم انه حضر في وقت
بين يديه مع جماعة من الشعرا فقال لهم السلطان لا يدان يحصل لي
في وجهي فقبلوا الارض واستعفوا من ذلك فقال لا بد من ذلك والح

على

على ذلك فقال ابن عنين

نحن قوم مما ذكرنا لامر قط لكن اشتهي ان لا برانا

فقال له السلطان صدقت فقال شعرنا مثل شعرا فقال السلطان
صدقت فقال دقت الخنا فقال السلطان لا والله فجعل الله تعالى

صفع الله به اصل الخانا ■ رجع الكلام الى العياده ■

وما احسن قول السراج الوراق

قال صديقي ولم يعلب وعارض السقم في اثر
لئن تغيرت يا صديقي ويعلم الله من تغير

وقوله

مرضت لله قوم ما فيهم من جاءني عادوا وعادوا وعادوا على اخلاقي العائبه
ولهذا البيت اشباه ونظاير ذكرتها في كتاب الطارق على
السكردان منها ما حكي عن القاضي ابي بكر ابن العربي وقد وقف على
حلقته ولم يشتغل في العلم شاب مليح وبيده ريح فقال له بعض
بعض الفقها ادهب فهذا الريح وقال الساعه ابن بكر فاشار القاضي
ابو بكر في الحال

يعذلني بالريح ظبي مهفهف لعوب بالباب البرية عابث
فلو كان ريحا واحدا لاتقيته ولكنه ريح وثان وثالث

وقد سالت جماعة من اهل العلم والادب عن استخراج الثالث من هذا

من هذا الباب فلم يحيا احداً اسمهم بطائل قال ابن النقيب

سمعت بها تشكو اوما الحلا واجز فقطلت دموع العين في الخد تسفح

فارسلت حظي في العياده نائبا وما كان حظ في العياده يصلح

وقال الشهاب محمود في القول بالموجب

رأتني وقد نال مني النحول وفاضت دموعي على الخد فيضا

فقالت بعيني هذا السقام فقلت صدقت وبالخصر ايضا

وادرك ذكرنا بدحسن التوسل قول الارجاني

غالطتني اذ كست جسمي الضنا كسوة اعرت من اللحم العظاما

ثم قالت انت عندي في الهوى مثل عيني صدقت لكن سقاما

وقلت انا حين وقفت على قول الارجاني

شكوت الى الحبيبة سوء حظي وما قاسيت من الم البعاد

فقالت انت حظك مثل عيني فقلت نعم ولكن في السواد

وما احسن قول ابن محاسن الشوا

ولما اتاني العاذلون عدمتهم وما فيهم الا للحمي قارض

وقد بهتوا لما رأوني شاخصا وقالوا به عين فقلت وعارض

وقال ابن النقيب

ومالي سوى عيني نظرت لحسنها وذاك لجهلي بالعيون وغرتي

وقالوا

وقالوا به في الحب عين ونظرة لقد صدقوا عين الحبيب وتطرفي

والاصل في هذا كله

وجاءوا اليه بالمعاذير والرقا وصبوا عليه الماء من الم النكس

وقالوا به من اعين الجن نظرة ولو صدقوا قالوا به اعين الانس

وما احسن قول بلدينا محمد العفيف التلمساني

اسم حبيبي وما يعاني قد شغلا خاطري وقلبي

قالوا عليا فقلت قدرا قالوا الوالي فقلت قلبي

وقال الشيخ صدر الدين ابن الوكيل

حيي بعينا قلبا وان عاطفنا اذ قلت اذ بي بحق عيني تبعيدي

اكثر برق اذ اقول انا له قد حكم قال لها ايضا ولكن بتهديدي

وقال السراج الوراق

قالوا العقل اضاعت جميع مصالحي لهموم نفس لست لاحملها

قد كان يعشق يا فلان بدمية ما حبتهم بعث الحار وبعثها

الباب الرابع عشر في الرقيب والنمام والواشي الكثير الكلام

اقول هذا باب عقدته لاذكر كل رقيب عابر العين، كثير الحين، يرى المحب بعين المقت في كل وقت، ويرميه في الحضور والغيب بكل سهم مصيب، ولم يترك للحب معنى، واغفر

فمن احسن ما استعمل فهو كالصبح قاطع اللذات •
تعيس الحركات • قبيح المنظر • سيء المخبر • كثير اللجاج • حجر
في دكان زجاج • مفسد النام في الآلات زمان • وضيعا
لبان • ومن ابلغ ما سمعته في الرقيب •

انا والحبيب ما خلونا ولا طرفة عين الا علينا رقيب •
ما خلونا بجنتان يمكن الا هو بانيا قول انت الحبيب •
يا خلونا بعد ما قلت انت الحق قوالي فيلك انت الطبيب •

قول ابن المعتز •

ولبلاك في محض ومغيب عن حلب مني بعيد قريب •
لم ترا عا وجهه العين الا شرقت قبل زيارة برقيب •

وقال ايضا

قل دنت الشمس للمغيب وحان سوء والى الحبيب •
طوبى لمن عاش عشر يوما له حبيب بلا رقيب •

قيل لبعض العرب ما امتع لذات الدنيا قال ممازحة الحبيب وغيبة الرقيب

وقال الصاحب ابن عباد

قال لي ان رقيبي سيء الخلق فداره
قلت دعه وجهك الجنة حفت بالمكاره

وقال

وقال الحسين

نسم للحبيب جرح في فؤادك وذاك الجرح من عين الرقيب •
ولكل ناظريه بنار تعلم مكان الكاتب من الذنوب •
فلو سقط الرقيب من الثريا لصب علي بحب احبت •

وقال اخر

يتقبل من كفه سلاما الا من غفلة الرقيب
كانما اذا صفت ورقة شكوى بحب الحبيب •

وقال ابو نواس

لاحظته فتبسما وخلا المكان فسلما ٥
وبدا الرقيب فقد لا سلم الرقيب من العمى ٥

وقال الصفي الحلي

ومليح له رقيب قبيح يتبعنا وعوده بيننا •
ليس فيه معنا يقال ولكن عود الخيار جا معا لحنا •

وقال اخر

قالت صفا الرقيب ولكن الرقيب كالقذا ٥
قلت اذا غاب الرقيب رضيت قالت اذا

وقال اخر

احب الرقيب لتكراره حديث الحبيب على مسمعي
واهوى الرقيب لان الرقيب يكون اذا كان حبي معي

وقال ابو جعفر احمد بن الابار

زارني خفية الرقيب مريبا يشتكي الغضب منه اللهيبا
قال لي ما ترى الرقيب مطلا قلت دعه الى الحباب الرحيبا
عاطه لكؤوس المدام دراكا وادرها عليه كوبا فكوبا
واستبها بحر عينيك منا واجعل الكاس منك ثغرا شنيبا
ثم لما ان نام من سكرته وتلقى الكرى سميعا مجيبا
قال لابد ان نثب عليه قلت ابغي رشا واحذر ذيبا
قال ابدا بناوشن عليه قلت كلا لقد دفعت قريبا
فوثبنا على العذول ركوبا ودبينا على الرقيب دبيبا
فهل ابصرت او سمعت بصب ناك محبوبه وناك الرقيبا

قال ابن بسام لقد طرق ابن الابار واشهر ما شا
ونذر واطنه لو وقف على ابليس لاكبر هذا المذهب لو عليه
وبني المعتزلي ولم يصح حيث قال

فكان ما كان مما لست ادركه فظن خيرا ولا تسال عن الخبر

وقال ابو نواس

اذا هجع النوام خرا عن وهمت بيام للا...

الز

الا النيل ما كان اعتصابا بمنع الحب او منع الرقيب

وقال ابو الوليد محمد بن حيار المنفي

نشر النسيم بعرفكم يتعرف واخو الغرام بحبكم يتشرف
شرف النسيم بهواكم انه طورا ينوح وتارة يتلهف
صب اذا كتم الشوق دموعه كتمت سحائب الدموع الذرف
لطفت معانيه فهب مع الصبا فيه بهبوبه لا يعرف
واذا الرقيب درابه فلانه احق عليه من النسيم والطف
ولانه بعد النسيم دياركم فله على تلك الديار توقف

قال عروة ابن عبد الحكان عروة ابن اذينة الليثي
نازلا وزارا الى العقيق فنعته ينشد .. لقد

ان التي زعمت فؤادك ملها خلقت هواك كما خلقت هوى لها
فاذا وجدت لها وساوس سلوة شفع الضمير الى الفؤاد فسلها
بيضا باكرها النعيم فصاغها بلباقة فادقها واجلها
لما عرضت مسلما لي حاجة اخشى صعوبتها وارجو ذلها
منعت تحيتها فقلت لصاحبي ما كان اكثرها لنا واقلها
فدنا وقال لعلها معذورة من بعض رقبتها فقلت لعلها

فاتاني ابو السائب المخزومي فقلت له بعد الترحيب ألبس الك

حاجة قال نعم ابيات لعروة بلغني ينشدها فانشدته الابيات
فلما بلغت الى قوله فدنا وقال لعلها معذورة طرب وصاح وقال
والله هذا الدام الصبابة الصادق
ان كان اهلك يمنعوك رغبة عني فاهلي بي اضن وارغب
ولقد عدا الاعرابي يطوف واني لارجو ان يغفر الله لصاحب هذه الابيات
لحسن ظنه بها وطلب العذر لها قال فعرضت عليه الطعام فقال لا والله
ما كنت لاخلط بهذه الابيات طعاما حتى الليل وانصرف وقال الزملاقي

وابلاني من محدرة دونها سور وجدران
واسود جاني سطوتها كلما حارته جفان
ورقيب لو يلاحظها لتثنى وهو غيران

وقال ابن رشيق

نادى بلحظي صاحبي وقال لي احذر من الجلاس ان يفطنوا بنا
وقالا اذا كررت لحظك دونهم علي فاجعل دليل سرنا
فقلت بلينا بالرقيب فقال وما بلينا ولكن الرقيب بلي بنا

وقال آخر

ورقيب علمته من رقيب اسود الوجه والقفا والصفات
هو كالليل في ظلام وعندي موته الصبح قاطع اللذات

وسالت في وقت صاحبنا الشيخ برهان الدين ابن القيراطي هل تحفظ
شيئا مليحا في هجو الرقيب فسكت لحظة وانشدني لنفسه

قال لي صاحب يروم قريضا في هجا الرقيب فهو قبيح
عندكم في الرقيب شي مليح قلت ما في الرقيب شي مليح

وقلت انا من قصيد

مذ بيتكم قد غاب الرقيب فغن لي وقل في ثقيل غاب عنه منغيب
رقيب نفي عن ارض ليلى عشية واخرج منها خائفا يترقب

وقلت ايضا

عاذلي في الحبيب دعني فاني برحت في محبة الرحبا
راقب الله في محب حبيب من نجوم السماء رقيبا

وقلت ايضا من قصيدة

واما الرقيب فاسر بحبيب وغلق الباب في وجهه نصرنا الله وفتح
قريب فهو بالنهار من الذين يراؤون وبالليل من فاعله لا ينام ولا يخلي
الناس ينامون فاذا اداه ادا ودين بعيدا قرب من حبل الوريد العاشق
بينه وبين العذول ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد فهو ان
تغد قامت القيامة وان راح فلا كتب الله عليه سلامة

فصل في النمام والواشي من اطرف ما سمعت في ذلك

قال لي عودي غداة راني ما الذي تشتهيه واجتهد لي
قلت مقلي فيه لسان وشاه قطعوه فيه يصنع عجيب
واضيف اليه كبد حسود تقتبه عرفتها عيون رقيب
وهذا ماخوذ من كلام بعض العشاق وقد قيل له ما الذي تشتهيه
فقال اعين الرقبا والسن الوشاه واكباد الحساد

وقال الاخر

عندي لكم يوم التواصل دعوه باسمعت الجلسات والندما
اشوي قلوب الحاسدين بها د السنة الوشاة واعين الرقبا

وقال صلى الله عليه وسلم ابغضكم الى المشاوون بالنميمه المفرقون
بين الاحبه وقال صلى الله عليه وسلم اربعة يؤذون
اهل النار على مابهم من الاذي منهم رجل ياكل لحوم الناس ويمشي بالنميمه

ما عصى الوشاة فعاما قول الوشاة هو الغبن
ان الوشاة اذا اتوك تنصحوك فتهوك عن

وحكي انه غني بحضرة السلطان عماد الدين زنكي صاحب
الشام بقول الشاعر

دبلي عن المعرض العصيان اذ نقل الوشي اليه حديثا كله زور
سلمت فازورتي فوق حاجبه كاني كاسر حرز وهو مجبور

واستحسنها

فاستحسنها السلطان وقال لمن هذا فقيل لابن منير فامر
باحضاره ليجعل نديما ويجعله من حضرته مقاما عظيما وقال السري الرفا
والقاك بالبشر الجميل مداهنا فلم ينكر خل ما علمت مداهن
انه باسنو دعته من زجاجة يرى الشي فيها ظاهرا وهو باطن

وقال شهاب الدين بن الاثير

اني بحبك مستهام مغرم وسواك على القلوب محرموا
لا تسمعي قول الوشاة فانهم زادوا الكلام ونقصوه ونمموا
فناي ان ترضي ولو عنيتي اي والطلاق ثلاثة يلزموا

وقال اخر

شيخ يرى الصلوات الخمس نافلة ويستبيح دم الحجاج في الحرم
خصاله لست احصيها لكثرتها لكنها جمعت في نون والقلم

يشير الى قوله تعالى هماز مشاء بنميم الايه وحقيقة الغيبه
ان الهماز الذي يغمز الناس اي يذكرهم بالمكروه وياكل لحومهم
بالطعن والغيبه وقيل بالعكس وقيل الهمز جهرا واللمز سرا
بالحاجب والعين والنمام ناقل الكلام التي هو الاثر النشر
من ذميمه وحالفهم لابن رشيق

وقال

لم اكرم النمام انسا اخواني وما احسنوا

ان كان نائمًا فعكوسته من غير تكذيب لكم ما منه

وقال آخر

اسمع نصيحة عارف جمع النصيحة والمقه
اياك واحذر ان تكون من النفاق على ثقه

وقال آخر

ومجلس راق فيه واتى بكدرم ومن رقيب له باللوم الملام
ما فيه يقطع سوى الساقي وليس به من النزاما سوى الريحان نمام

وقال آخر

لا متصاحي في عوارضه تشيب والناس لوام
كيف يخفى ما اكابده والدمع من اهواه نمام

وقال الشيخ صدر الدين ابن الوكيل

أخفيت حبك عن جميع جوارحي ونوشت عيوني والوشاة عيون
وودت ان جوارحي جوارحي تقل تراك ومالهن عيون
يا ليت تلينا من زمان صبابتي حتى اريه العشق كيف يكون

الباب الخامس عشر في العتاب عند اجتماع الاحباب

هذا باب وما في معنى ذلك من الرضى والعفو عما مضى اقول اعلم
عند تأكد الكلام اللازمن الاماني ومنه هو ارفع من الشأن

نعم

نعم في العتاب فوائد جمة وازالة كرب فلا يكن امركم عليكم غمة وهو
على اقسام عتاب دهوى تأكيل المودة يحصل وعتاب لتكذيب الناقل لعله
وتمييز الحق من الباطل ومن المعلوم ان العتاب بين الاحباب اصل وفصل
وقطع ووصل لابد منه ولا غنى عنه اللهم الا عند من لا يراه البتة ولا يعاتب
الحبيب الا فلتة كالبحتري حيث يقول

اعاتب الحب فيما جاء واحدة ثم السلام عليه لا اعاتبه

وفي امثال العرب استوا الاداب كثرة العتاب وقال الاحنف العتاب
مفتاح الثقال العتاب خير من الحقد وقد قال بشار في تقليل العتاب

اذا كنت في كل الامور معاتبا صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
اذا انت لم تشرب مرارا على القذى ظمئت واي الناس تصفو مشاربه

وقال سعيد بن حميد الكاتب

اقلل عتابك فالبقاء قليل والدهر يعدل مرة ويميل
ولعل ايام الحياة قصيرة فعلام تكثر عتبنا وتطيل

وقال آخر

وبعض العتاب اذا ما رفقت يباعد هجرا ويدني وصالا
فعاتب اخاك ولا تحنقه فان لكل مقام مقالا

ومن اظرف ما سمعته فيمن جفوه الاحباب ثم بادروا بالعتاب قول بعضهم

عتبت علي ولا ذنب لي إلا الذنب فيه لا شك لك

وحاذرت لومي فبادرتني إلى اللوم من قبل أن أبدرك

فكنا كما قيل فيما مضى خذ اللص من قبل أن يأخذك

ومنهم من يكره العتاب جملة ويقول هو افتتاح الهجر ووسيلة الصدود والقطيعة كما قيل

لا تقرعن سماع من تهوى بتعداد الذنوب

ما فاتش الأحباب إلا من يعيش بلا حبيب

ومنهم من يراه ولا يأباه كما قيل

فلا عيش كوصل بعد هجر ولا شيء ألذ من العتاب

فلا هذا بلا حرب مرارا ولا هذا بلا حسن الجواب

وقال آخر

ولحسن أيام الهوى يومك الذي تروع بالهجران فيه وبالعتب

إذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى فأين حلاوات الرسائل والكتب

كتب المختار لغلام كان يتعشقه موقع الكلام في كتابه تزداد هجرا إلى يوم العقبه

وقال الحسن

كتبت إلى الحبيب شعرا عاتبه فأغضبه عتابي

أجبني يا ملول عن كتابي فإن النفس تسكن بالجواب

موقع في الكتاب تزداد هجرا وإبعادا إلى يوم الحساب

ذكرت هنا قول ابن رشيق

وصبي من بني الكتاب يسبي قلوب العاشقين بمقلتيه

رفعت إليه أستقضي رضاه وأسأله خلاصا من يديه

فوقع قد رددت فؤاد هوا مسامحة فلا تعرك عليه

قال الشيخ العلامة أبو الثناء شهاب الدين محمود مضنا منه فصيل

وبتنا على حكم الصبابة مطعمي زفيري وأحشائي وشرب المدامع

وحي يعاطيني كؤوس ملامة ويشربن والهم للنفس قارع

وتطمع من ليلى بوصل وإنما تقطع أعناق الرجال المطامع

فبت كأني ساورتني ضئيلة من الرقش في أنيابها السم ناقع

قلت لهذا التضمين فيه نظر وعبرة لمن اعتبر وكم لا وقد مزج قائله السم بالرضاب وألحق الحبيب بالحباب فأصبح وقد ضاقت عليه الحيلة وشبه ثغر محبوبه بأنياب ضئيلة فقابل صفو عتابه بالكدر فيا قلبه القاسي أحلو بدا أم سام حجر وما أظنه ملاكودس هذا الكلام إلا من كلام أبي تمام حيث تجاوز الحد في الاستعارة وخرج وعلى لفقه من الملام كان فقال

لا تسقني ماء الملام فإنني صب قد استعذبت ماء بكائي

فعد أنه فتح على الاعتراض على هذا الشكل ما افترا بقول ابن سناء الملك

واملي اعتابا ما يستطاب فليتني املت ذنوبي كي يطول عتابه

ومن غزل ذكر الحبيب بارق وما هو الا الثوه ورضابه

او تعلق بخلاق الناس وتاتي بقول ابي نواس

اسا فزادته الاسا خطوه حبيب على ما كان منه حبيب

يعد على الواشيان ذنوبه ومن اين للوجه المليح ذنوب

على انه رحمه الله تجوز بان يكون قصد معنى جليلا القدر فجعل يكون

كلامي ... حرافه اسرعه

وكم من عايب قولا صحيحا وافته من الفهم السقيم

وقال احمر

واذا الحبيب اتى بذنب واحد جات محاسنه بالف شفيع

واحسن منه قول عتبق لرشد الوراق

كلما اذنب ابدى وجهه حجه فهو يلي بالحجج

وكيف لا يوطى فاجرامه ومتي ما شا من الذنب خرج

وقال الحكم لرقيد المارلي

كانما الشمس من اعطافه لمعت حسنا او البدر من ازراره طلعا

مستقبل بالذي يهوى وان كثرت منه الاسا معذور بما صنعا

في وجهه شافع يمحو اسائته من القلوب وجيه حيثما شفعا

وهذا

وهذا ما جود من قول ابو نواس في شافيه

وجهك يا انلت يشفع لي وبلا طرفك حسن ما خلقي

وفيه زياده يذكر ما خلفها بيت الحلم احكم بنا واعلاب بنا

وقال ابو نواس

قل لاحبابنا الجناه علينا قد رجونا على احتمال الملال

احسنوا ان فعالكم او اسيوا لا اعدمناكم على كل حال

وقال ايضا

الا ايها الجاني ونال الرضى ويا ايها المخطي وعن ذنوب

لحا الله من يرعاك في القرب وحده ومن لا يرد الحب حين يغيب

وقال احمر

اذا مرضتم اتيناكم نعودكم وتذنبون فناتيكم ونعتذر

وقال احمر واذا ما غضبت بما عليه لذنوب يطول عنها المقال

عطفتني عواطف الحب حتى ارتضاه لي يزول الملال

وقال احمر تجني علينا اذا خلوت كثره دا احضرت فاني مخصوم

لا استطيع اقول انت ظلمتني الله يعلم انني مظلوم

ولو كان هذا موضع العتب لاشتفيت فوادي ولكن للعتاب مواضع

وقال ابن المعتز

اقل معاذيري بانك معتدا ان يرعينك فيما قال اجملا
فقد اطاعك من يرضيك ظالما وقد احلك من يعصيك مستترا

وقلت انا في رسالتي مرتع الباب ثم انتظار الجواب فنعوذ بالله بالله من زلة العاقل ونبرا الى الله من التمادي في الباطل وهذا الحق ليس به خفا فدعني عن بنيات الطريق وقد حصحص الحق وقرع العتاب حلق الباب فقال طرق

وهبه ادعوى بعد العتاب المزلى بودنه طبعا فصار تكلفا
وما في بمولانا وقد دق حلقة الباب وقال بعد قرع الباب سمع الجواب
فان كنتم تلعقون في ذلك طفة تعوي امت رجا ابو لا تكلفوا

فصل في العفو والرضى والصفح عن سيء جلعن جابر رضي الله عنه ثم قوله تعالى فاصفح الصفح الجميل انه الرضى بغير عتاب وقال تعالى وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم وقال صلى الله عليه وسلم من لم يقبل من معتذر صادق او كاذب لم يرد علي الحوض وقال الشاعر

ذنبي اليك عظيم وانت اعظم منه
فخذ بحقك او لا فاصفح بفضلك عنه
ان لم اكن في فعالي من الكرام فكنه

وقال آخر

ما احسن العفو من القادر لا سيما عن غير ذي ناصر
يا غاية القصد واقصى المنى وخير من يعني مقلة الناظر
ان كان لي ذنب ولا ذنب لي فما له غيرك من غافر
اعوذ بالود الذي بيننا ان يفسد الاول بالآخر

كان ابو محمد اليزيدي ينادم المامون فغلب عليه الشراب ذات ليلة فعربد فامر المامون بحمله الى منزله برفق فلما افاق استحيا وانقطع عن الركوب اياما فلما طال عليه ذلك كتب الى المامون ابياتا منها قوله

انا المذنب الخطاء والعفو واسع ولو لم يكن ذنب لما عرف العفو
سكرت فابدت مني الكاس بعض ما كرهت وما ان يستوي السكر والصحو
ولا سيما اذ كنت عند خليفة وفي مجلس ما ان يجوز به اللغو

فلما قراها المامون وقع في الرقعة على البناء فقد عفونا عنك ولا عتب عليك وبساط النبيذ يطوى معه

انما مجلس الشراب بساط واذا ما انقضى طوينا بساطه

وقال ابن سينا الملك اذا ذكر الحبيب فانه حضر متصلا ورجا منزلا لا منزلا واستعار نجم الجرم ويخفض جناح الذل من الرحمة واعتذر بان الادلال دلالة التعير واوقعه في امور اخرى

من الظلمات الى النور فقبل عذره وقبل تعزه وامتثل امره وثنا
عنان القلب اليه حسن نيته واذهب حلاوه حبه ربقه مراره
تجنبه ٥ واذا الحبيب اتى بذنب واحد جاءت محاسنه بالف شفيع
وقال الخضر وزعمت انى ظالم فهجرتنى ورميت فى قلبى بسهم نافذ
نعم ظلمتك فاعذرى وتجاوزى هذا مقام المستجير العائذ

وقال ابن زيدون

يا من امطلعه المغرب قد صاغ فى محل المذهب
الوعتنى الذنب الذى جنيته صدقت فاصفح ايها المذنب
فان من اعزب ما مر بى ان عذابى بك مستعذب

وقال احمد

وما انا بالمستعجل باعتذار وللى اقول كما تقول
ساطرق باب عمرو باقتدار وعلم بيننا الحق الجليل

الباب السادس عشر فى اعانه العاشق المنكب

اذا وصلت للعظم الكلين اقول هذا باب عقدناه لذا اكثر
الناس فتوه واغزرهم مروه وارقهم قلبا واحسنهم سهرا بالهمه
اصبح بين المحبين قدم هجوا وهجرا واستى له بكوس المحبه الف
شكله لاجرم انه اعان ذوى المحبه ووازن بنفسه من فى قلبه

من

العزاء متقال حبيبه فتنتى فى اصلاح حاله ووانسا بنفسه وماله
ولله القائل فى هذا المعنى الطيف

ان شوقا او مسعدا او حزينا او معينا او عاذرا او عذولا
فان دعتنا لنا من ذلك كله

اعنى باطماع كذوب على الهوى اذا ما تقابل فتشبع

قال والاولى من ذكرنا انه مالك ولله القائل فى ذلك

لو يعلم الناس من شوق ومن كلفى بابنت اعلمه لاستشفعوا بمعاركى
واستشفعوا الى الف باجمعهم وجاءا بديهم فى زكى متوارى

ومن اعجب ما سمعته فى اعانه العاشق والاخذ بثاره ما حكاه الجاحظ
قال بلغنى ان عاشقا مات بالهند عشقا فبعث ملك الهند الى المعشوق
فقتله به وقال الخرائطى كان رجل نخاس عنده جاريه لم يكن له
مال غيرها وكان يعرضها فى المواسم فيتغالى الناس فيها حتى بلغت
مبلغا كثيرا من المال وهو يطلب الزياده فعلقها رجل فقير
فكاد عقله ان يذهب فلما بلغه ذلك وهبها له فعوتب فى ذلك
فقال انى سمعت الله عز وجل يقول ومن احياها فكانما احيا الناس
جميعا افلا احيى انا الناس جميعا وحكى الخرائطى انه كان لبعض
الخلفا غلام وجاريه من غلمانه وجواريه فتحابا فكتب الغلام

البها يومًا **يقول**

ولقد رايتك في المنام كانما اعاطيتني من ريق فيك البارد
وكان كفك في يدي وكاننا بتنا جميعًا في فراش واحد
فطفقت يومي كله متراقدًا الاراك في نومي ولست براقد

فاجابته الجاريه

خيرًا رايت وكل ما ابصرته ستناله مني برغم الحاسد
اني لارجو ان تكون معانقي فتبيت مني فوق ثدي ناهد
واراك بين خلاخلي ودمالجي واراك فوق ترائبي ومجاسد

فبلغ الخليفه خبرها فانكحها واحسن اليها على سبيل غيرته
وقال ابو الفرج ابن الجوزي سمع المهلب فتى تتغنى في
جاريته فقال المهلب **مشترًا**

لعمري اني للمحبين راحم واني بستر العاشقين حقيق
ساجمع منكم شمل ود مبدد واني بما قد ترجوان خليق

ثم وهبها له ومعها حسن الالف دينار **وروى** عن عثمان ابن عفان
رضي الله عنه انه جاءت اليه جاريه تستعدى على رجل من الانصار
فقال لها عثمان رضي الله عنه ما قصتك قالت يا امير المومنين

احب

احب ابن اخيه فما انفك اراعيه فقال له عثمان اما ان تهبها لابن
اخيك او اعطيك ثمنها من مالي فقال اشهدك يا امير المومنين انها
لابن اخي **واتي علي** رضي الله عنه بغلام من العرب وجد في دار
قوم بالليل فقال له ما قصتك فقال لست بسارق ولكني اصدقك **يقول**

[illegible]

تعلقت في دار الدباج خودة يذل لها من حسنها الشمس والبدر
لها في بنات الروم حسن ومنصب اذا افتخرت بالحسن صدقها الفخر
فلما طرقت الدار من حر مهجة ابيت وفيها من توقدها جمر
تبادر اهل الدار ثم صحوا هو اللص محتومًا له القتل والاسر
فلما سمع علي رضي الله عنه شعره رق له وقال للمهلب بن رباح
اسمح له بها او نعوضك عنها فقال يا امير المومنين سله من هو
لنعرف نسبه فقال انا النهاش ابن عيينه العجلي فقال خذها
هي لك **وحكى التميمي** في كتابه امتزاج النفوس ان معاويه
ابن ابي سفيان اشترى جاريه من البحرين فاعجب بها اعجابًا
شديدًا فسمعها يومًا تنشد ابياتًا **منها**

وفارقته كالغصن يهتز في الثرى طريرًا وسيمًا بعد ما طر شاربه

فسالها فقالت هو ابن عم لي فردها اليه وفي قلبه منها
وذكر الخرابطي ان المهدي خرج الى الحج حتى اذا كان يومًا جلس

تتغوى فاتى بدوى فنادى يا امير المومنين العاشق ورفع صوته
فقال للحاجب ويلك ما هذا فقال انسان يصيح العاشق فقال ادخله
فادخلوه فقال من عشقت قال ابنة عمي قال الها اب قال
نعم قال فما له لا يزوجك بها قال ها هنا شي يا امير المومنين قال ما هو
قال انى هجين والهجين الذي امه امة ليست بعربية فقال له المهدي
فما يكون قال انه عندنا عيب فارسل وطلب ابيها ابن اخيه وكان
من ولد العباس عنده جماعة فقال ها ولاي كلهم بني العباس وهم هجن
ما الذي يضرهم من ذلك قال هو عندنا عيب فقال له المهدي زوجه اباها
على عشرين الف درهم للعيب وعشرين الالف مهرها قال نعم فحمد الله تعالى
واثنى عليه وزوجه اباها واتى ببدرتين فدفعها اليه فانشا الشاب

وعسره الالف

وجعل يقول

• ابتعت ظبية بالغلاء وانما يعطى الغلا بمثلها امثالي
• وتركت اسواق القباح لاهلها ان القباح وان رخصن غوالي

وعرض خالد ابن عبد الله القسري مجنونا فقال فيه يزيد
ابن قلابة العجلى قال له خالد في اي شي حبست يا ربيب فقال سهو اصلح الله
الامير اتعوذ ان اطلعتك قال نعم يا امير المومنين ذكر ان يعرض
بقصته لئلا يفتضح معشوقه فقال خالد احضر يا رجال الحي حتى

قال

يقطع

يقطع يده بحضرتهم وكان له راي فكلمت شعرا ووجه به الى خالد ●

يقول فيه

• اخالد قد اعطيت في الخلق رتبة وما العاشق المسكين فيها بسارق
• اقر بما لم يأته المرء انه راى القطع خيرا من فضيحة عاشق
• ولولا الذي قد خفت من قطع كفه لالفيت في شان الهوى غير ناطق
• اذا بدت الرايات للسبق في العلا فانت ابن عبد الله اول سابق

فلما قراها خالد علم صدق قوله فاحضر ولي الجارية فقال زوجوا
يزيد فتاتكم فقالوا اما وقد ظهر فلا فقال ان لم تزوجوها طايعين
لتزوجن كارهين فزوجوه ونقد خالد المهر من عنده

عليه ما ظهر

وذكر احمد بن الفضل الكاتب ان غلاما وجارية كانا في كتاب فعلق بها
الغلام فلم يزل يتلطف بعقله حتى صبي قربتا منها فلما كان في بعض
الايام في غفلة من الغلمان كتب في لوح الجارية • يقول

• ماذا تقولين فيمن شفه سقم من طول حبك حتى صار حيرانا ■

فلما قرات الجارية اغرورقت عيناها بالدموع رحمة له وكتبت تحته

• اذا راينا محبا قد اضر به وجد الصبابة اوليناه احسانا ■

وذكر الخرايطي عن ابن غسان قال مر ابو بكر رضي الله عنه بجارية
وهي تقول

• وهويته من قبل قطع تمايمي متمايسا مثل القضيب الناعم ■

فقال لها احرة انت ام مملوكة فقالت بل مملوكة فقال لمن هو يت فقلت كلت

فاقسم عليها فقالت

وانا التي لعب الغرام بقلبها فبليت بحب محمد بن القاسم

فاشتراها من مولاها وبعثها الى محمد بن القاسم ابن جعفر ابن ابي طالب

وقال مولاها فتن الرجال والله قد مات بحبك كريم وعطب بك مسلم

ودخلت عزة على ام البنين اخت عمر بن عبد العزيز وقد تسمع العاملات

فقالت لها ما معنى قول كثير

قضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها

قالت ما كان هذا الدين قالت وعدته قبلة ثم خرجت منها فقالت

انجزيها وعلي اثمها فانجزته فاعتقت ام البنين اربعين عبدا وقالت

وحدث محمد بن عبد الله ابن ابي مليكة عن ابيه عن جده

قال دخل عبد الله بن ابي عمار وهو يومئذ فقيه الحجاز على نخاس

يعرض جواري فعشق منهن واحدة واشتهر بذلك حتى مشى اليه

عطاء وطاووس ومجاهد يعذلونه فكان جوابه لهم ان يقول

يلومني فيك اقوام اجالسهم فما ابالي اطار اللوم او وقعا

فانتهى خبره الى عبد الله بن جعفر فلم يكن همه غير ان بعث الى سيدها

فاشتراها منه باربعين الف درهم وامر قيمة جواريه ان تطيبها فتفعلت

ودخل

ودخل الناس عليه فقال ما لي لا ارى ابن ابي عمار فاخبر انه منقطع في منزله

لفرط ما به فاتاه ابن جعفر فلما راه اراد ان ينهض فاستجلسه وقال

وقال له ما فعل بك حب فلانة قال في اللحم والدم والعصب والعظام قال

اتعرفها ان رايتها قال وهل اعرف غيرها قال فانا قد ضممنا اليك واهله

والله ما نظرت اليها الا وامرتها فخرجت في الحلي والحلل فقال هي هذه يا ابن

ابي عمار قال الحمد لله فتجعلها لك ارضيت قال اي والحمد لله وفوق

الرضا فقال له ابن جعفر لكن والله لا ارضى ان اعطيكها هكذا احمل اليه

يا غلام مائة الف درهم

الباب السابع عشر في ذكر دواء اهل الهوى

اقول هذا باب عقدناه لذكر

دواء الحب الذي اعجز اهل الطب فهم فيه حيارى سكارى وما هم بسكارى

على ان الذي اجمعوا عليه واشاروا اليه انه لا شفاء لهذا الداء العضال

الا بطيب الوصال بشرط عدم الفضيحة وقرع الشفتين والعناق الذي

رايت الحب ليس له دواء سوى وضع الصدور على الصدور

ولا سيما من بعد ... وتوردت خدود وعذب مراشفه وطاب عناقه

اعانقها والنفس بعد مشوقة اليك وهل بعد العناق تداني

والثم فاها كي تزول حرارتي فيشتد ما القى من الهيمان

كان فوادي ليس يشفي غليله سوى ان ترى الروحان تمتزجان

وقال الاخر

شفا الحب تقبيل وضم وانبطاح البطون على البطون
ورهز تهمل العينان منه ومسك بالذوايب والقرون

وقال الاخر

اسقم قلبي ثم لم يرع عاهد زار على حصرم
لا نلتقي زوجي مع حبيبها حتى ارى بطني على صدره

وقال ابو جعفر العدوي

لسكر الهوى اعظم معطلي اذا اسكر الندمان بنت الكرم
واحسن من قرع المثاني وترها براجع صوت القرع بالقرع للنغم

اروي ثم

وقال ابو هفان

حدثنا عن بعض اشياخنا ابو هلال شيخنا عن شريك
لا يشفي العاشق ما به بالشم والتقبيل حتى ينيك

وقال في الاغاني قال ابو العينا انشدت ابا العيص للمأمون

ما الحب الا قبل او غمز كف وعضد
من لم يكن واحدة فانما يبغي الولد
ما الحب الا هكذا ان نكح الحب فسد

فقال كذب المأمون واكل بخراي بطلبن وربع بالميزان

ما المراد فقد اخطا واسا الادب وقال

ما ضر الحب ان يلقى حوا وبلا ادا فرح
وما ينفعني للحب اذا لم اكسره البطن بكوخ
وان لم يطرح الاصلع حرجته على المطبخ

ثم قال لي كيف رايت قلت عجيبا من العجب فاني كنت ظننت انك تقول بعض هذا اهل المريد يكون رفعها قلت قول المأمون ان فكم الحب فسد هذا على قول من راي ذلك كما ذكر المرزباني ان اعرابيا قال علقت امراة كنت امنها فاخذتها وما جرت بيننا ريبة قط الا اني رايت بياض كفها في ليلة ظلما فوضعت يدي على يدها فقالت مه لا تفسد ما صلح فانه ما نكح الحب الا فسد

وحكي عن بعض الادبا انه كان يعشق جاريه فقالت له انت صحيح العشق كامل الوفا فقال نعم قالت فامضي بما حييت شيئا فما حصلت في منزله لم يكن همه الا وقع شاوتها وجعل يجامعها بجميع جوارحه فقالت له وهي في الحال

اسرفت في نيلها والنيك مصلحة ما رق منك انا ارقوم محمود

فاجابها وهو في علته لا يفتر

لم انك يذ من سبق مودته لكن بنيكي هذا ابنك مجهود

فتعرت من تحته وقالت يا فاسق اراك على حلال ما املت كانك تجعل جماعي سببا لذهاب حبك والله لا اجمعن واياك سقف بعد هذا

وعلى هذا القول قوم جماعة على الحب الا انه قد منهم من قال ان الحب لا يضمحل الا بعد ابتداع الوطء وانما ذا وطئ ازدادت محبته ويسمون مسمار المحبة كما قيل

إني جعلت وصل شوقين لهيد فاد حالاً يحل بها ذل اللذادبة

وقال هدبة ابن حيثوم

ولله ما يشفي الفواد الهايما ... تقبيل الرنا وعناق الندايما

ولا الحديث دونا تبلاد زما ... وتعلق العوايم العوايما

وقال اخر

هو لا لعالمه الوهي نظر ... مضت الوطر

الى اربدك للنكاح ولا اريدك للنظر

لو ان تمتعا بيك كان هذا النظر

كان زهير ابن مسكين يهوى جارية فاستهام بها فلما املكته من نفسها لم ترا عنده ما يرضيها فزهدت ولم ترجع اليه بعدها فقال اشعار كثيرة منها يقول

وقد قبلتها القبلة كذا ... اما شتى لديك شكوى القبل

فقلت لها جوى على القلب حفظه ... وطول سهاد يشتهيه البقل

فقالت

فقالت والله ما لك العشق من الحب وقلت خالفه الحلال

واما نكاح العشيق فاختلفوا فيه فذهب ابو تمام الطائي الى انه لا يفسد الحب بخلاف نكاح المعشوقة وخالف في ذلك جماعة ومنهم من اذا افضى الى معشوقه اقتصر على الرشف والشم والعناق دون العرض النكاح والمانع لهم من ذلك امران احدهما التورع وعفة النفس وخوف الوقوع في الكبيرة اذا كان محبوبه ممن لا يجوز نكاحه كما قيل

ولرب لذة ليلة قد نلتها ... وحرامها بحلالها مدفوع

وقال اخر

انا دون لصب من زيارتكم فعندكم شهوات القلب والبصر

لا يظهر السوء ان طال الوقوف بكم ... عف الضمير ولكن فاسق النظر

وقال اخر

حرا ابرانس ما همت بريبة ... كظبا مكة صيدهن حرام

يحسبن من لين الكلام زوانيا ... ويصدهن عن الخنا الاسلام

وسياتي ما ورد في هذا المعنى والثاني ما قاله العلماء ما سبب الباه وهو ان شهوة القلب متوجه بلذة العين وحب النفس معقود باختيار الطبايع الا ان يكون الحب متكلفا لا يستوفي ما الشهوة فيصير المرء على الجماع على قدر الهوى والهوى على قدر المؤانسة فمن وافقت

زاد العاشق

عينه قلبه ونفسه طباعه ممن يحب تمكن حبه وارتفعت

عنه شهوة الجماع ونوقع فيما تكره المراه من الرجل **ما قيل**

زانت حبيب تعلل بلا جماع ۞ ما التخبطها حبل انقطاع

اذا المحبوب لم يكن دا امتزازي ۞ المعشوق كالشي المطاع

وزعم بعضهم ان من جملة ما يداوي به من لم يقدر بالظفر المعشوق فقال

اذا ما شئتما ان تسلوا حبيبا ۞ فاكثر دونه عدد الليالي

وقال اخر

وقد زعموا ان المحب اذا دنا ۞ يمل وان النأي يشفي من الوجد

بكل تداوينا فلم يشف ما بنا ۞ على ان قرب الدار خير من البعد

على ان قرب الدار ليس بنافع ۞ اذا كان من تهواه ليس بذي ود

وقال اخر

وما الدوا للحب من بليه ۞ الا اخر وطول التنادي على الهجر

وقال اخر

تداويت من ليلى بليلى من الهوى ۞ كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

وذكر الحافظ ابو عبد الله ابن النجار في تاريخه باسناد

ان محمد بن داود صنع خاتما ونقش عليه سطرين الاول وما وجد

لا الترجم عهد الثاني فلا ابتهى تسكن عليهم حسرات

وكان

وكان اذا اراد رجلا يلح النظر الي الاحداث قال له اقرا ما على هذا الخاتم فلعله

ينتهي عن ذلك والله اعلم **مسح** التداوي بالجماع لا

يبيحه الشرع بوجه لا سيما اذا كان المحبوب ممن لا يجوز نكاحه

واما التداوي بالضم والقبل فان تحققوا لشقايه كان نظر التداوي بالحرمة

عند من يبيحه بل هو استهل من داك فان شربه من الكباير وهذا الفعل

من الصغاير **شربه** يستعمل البوس والعناق والشفا والرقاق

في قاعه وايوان وبركه وشادروان وطعام سبعة الوان وبنفسج ونرجس

واس منثور وورد وريحان ونسرين خدر يبن والمورد ديبار وكميت

وجاريه من بني الاتراك بساق شغيل وطرف كحيل يستعمل هو الحوايج في

نطع احمر ونقش احضر وبعد هذا دخول الحمام فانه نافع مجرب ان شا الله تعالى

شربه يوخذ على اسم الله وعونه ثلاث مثاقيل من صافي

الوصال الحبيب منقاه من عيدان الجفا وحوف الرقيب وثلاث مثاقيل

من نوى الاجتماع منقاه من غلت الهجر والانقطاع واوقيتين من خالص

الود والكتمان منزوعه من عيدان الصدود والهجران ويوخذ عطر النحو

ولثم الثغور وضم الخصور من كل واحد مثقالين ويدخل ماية بوسه زمانيه

محكوكه مرضوضه منها خمسين صغار مكسوره وثلثين زرق الحمام وعشرون

عصافيريه ويوخذ عنج كلمي وغنج عراقي من كل واحد مثقالين بيوخذ

وقيتين من مص اللسان ولثم الفم مع الشفتين ويدق الجميع ويخلط ويذر
على وزن ثلاث دراهم علقه مصريه ويضاف اليه حسن الاعكان المطوي
ويغلي بما المحبة على شراب الشوق وحطب الطرب في رجل العجله ويجني
صبيح على بقعد دبيقي سلطاني ويجعل فيه او قيتين من شراب الرضاب
ويشرب على الريق ثلاثة ايام ويكون الغذا مزورة بقطين استئناف
يضاف اليها قلب لوز العناق ورماليموت الاتفاق ويتناول بعد ذلك
ثلاثة ارطال من المرام ويتبعه برطلين من شيل السيقان ويدخل الحمام
نافع مجرب ان شا الله تعالى سيف ـــــــ قاطع وبرق ساطع
فيما يتعلق بدواعيه الهوى وهو ما حكاه ارباب علم الرياضي في الاعداد
المتحابه وذلك ان من الاعداد اربعه وثمانين ومائتين يسمى العدد وصورته
بالقلم الطبيعي هذا وهو رقم نقطة ومن الاعداد عدد يقال له المحبوب
وهو مائتان وعشرون وصورته بالقلم الطبيعي هكذا وحرف نقطه
تطل معه مائتين وعشرين تحته ابدا عدد مائتين اربعه وثمانين فاذا كان
عندانا ان تجعل خاتم او لوح فضه او ما شاكل من المعادن يكون وزنه رنه الثاني
من العدد فان الذي عنده اربعه وثمانين ومائتين يحب الذي عنده مائتين وعشرين
فاذا اردت الاستعطاف وجذب القلوب اخذ النفوس فاكتب في رقعه
صورة الاعداد الاربعه وثمانين ومائتين بالقلم الطبيعي المتقدم صفته والكت

في رقعه اخرى صورة الاعداد المائتين وعشرين واسكل الرقعتين
بين نوعين قرنا مضافا فانهما يتحابان وربما يكون بينهما شي ما دامت
الرقعتان معها فان لم يكن ذلك فتوضع الرقعتان في حق تخبي في الكتب
اسم كل واحد منهما او لقبه المشهور وضع الحق في موضع يمران عليه
فانهما يتحابان والعجب وان كتبت الاعداد المتحابه باسم وشكل وشي لواحد
فانهما يتحابان والعجب من ذلك انك تطعم انسانا قد اتعض اجزا اربع ومائتين
وثمانين حبه زمان حلو وتطعم للاخر المقصود في ذلك الوقت بعينه
مائتين وعشرون حبه من الرمان فانهما يتحابان ومما يؤكد المحبه
ما ذكر بعض الحكما انه اذا وصلت بلد من ريق المتحابين كل واحد منهما الى
معده الاخر اختلط ذلك بجميع البدن ووصل الى جرم الكبد وكذا اذا تنفس
كل واحد منهما في وجه صاحبه فانه يخرج من ذلك النفس شي مختلط
باجزا الهوا فاذا استنشقه دخل في الجانبين فيصل بعضه الى الدماغ
فيسري فيه لشريان النوم في جرم القلب ويصل بعضه الى الريه
ثم الى القلب فيدب الى العروق الضوارب وفي جميع البدن فينعقد
من بين هذا ما يخلل من هذا فيصير منا فيتولد العشق ويتاكد
المحبه قال ـــــــ الشيخ العلامه مغلطاي وهذا الذي
اميل اليه وفي شك ان يدوم ويثبت ولا يغيره مر الليالي وعند الامتحان

يلزم المراة بهما انتهى كلامه . فصل اختلف الفقهاء هل يجب
على الرجل جماع زوجته فقالت طائفة لا يجب عليه ذلك لانه حق له
فان شا استوفاه وان شا تركه بمنزلة من استاجر دارا ان شا سكنها
وان شا تركها وهذا من اضعف الاقوال لان القران والسنة والعرف والقياس
يرده قال الله تعالى ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف فاذا كان الجماع حق الزوج
عليها فهو حق لها عليه بنص القران قال الله تعالى وعاشروهن بالمعروف
ومن عشرة المعروف ان يكون عنده شابة شهوتها تعدل شهوته او تزيد
عليها باضعاف مضاعفه ولا يذيقها لذة الوطي ومن زعم ان هذا من المعروف كذبه
طبعه ردا عليه وقالت طائفة يجب عليه الوطي مرة واحدة في العمر ليستقر
لها بذلك المهر وهذا من جنس القول الاول وقالت طائفة يجب عليه ان
يطاها في كل اربعة اشهر ثم تخير بعد ذلك ان شاءت تقيم معه وان
شاءت تفارقه فلو كان لها حق في الوطي اكثر من ذلك لم يجعل للزوج شركه
في تلك المدة وهو مثل القولين الاولين في المعافية وقالت طائفة يجب عليه
ان يطاها بالمعروف كما ينفق عليها ويكسوها ويعاشرها بالمعروف قالوا
وعليه ان يشبعها وطيا اذا امكنه كما عليه ان يشبعها قوتا وكان ابن
تيميه يرجح هذا القول ويختاره قال تلميذه ابن قيم الجوزيه
وقد حض النبي صلى الله عليه وسلم على استعمال هذا ورغب فيه وعلق

عليه

عليه الاجر وجعل صدقة لها عليه فقال وفي بضع احدكم صدقة
ففي هذا كمال اللذة وكمال الاحسان وحصول الاجر وفرح
النفس وذهاب افكارها الرديه عنها وخفة الروح وذهاب
كثافتها وغلظها وخفة الجسم واعتدال المزاج وجلب الصحه
ودفع المواد الرديه فان صادف ذلك وجها حسنا وخلقا
دمثا وعشقا وافرا ورغبة تامه واحتسابا للثواب فذلك
اللذة التي لا يعادلها شي ولا سيما اذا وافقت كمالها فانها لا تكمل
حتى ياخذ كل جزء من البدن حظه من اللذة فتلتذ العين بالنظر الى
المحبوب والاذن بسماع كلامه والانف بشم رائحته والفم بتقبيله
واليد بلمسه وتعتكف كل جارحه على ما تطلبه من لذاتها وتقابله
من المحبوب بنظير ذلك فان فقد شي من جملة لم تزل النفس متطلعه
اليه متقاضيه له فلا تسكن كل السكون ولذلك تسمى المراة سكنا لسكون
النفس اليها ولذلك فضل جماع النهار على جماع الليل ولسبب اخر
طبيعي وهو ان الليل وقت تبرد فيه الحواس وتطلب حظها من
السكون والنهار محل انتشار الحركات وذلك قوله تعالى وهو الذي جعل
الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا وكان مجاهد للتذكر
يدعو في صلاته اللهم قوني لي ذكري فان فيه صلاحا لاهلي وقال

عبد الله بن صالح كان الليث ابن سعد اذا غشي اهله يقول اللهم
شد لي اصله وارفع لي صدره وسهل لي مدخله ومخرجه وارزقني
لذته وهب لي ذرية صالحة يقاتل في سبيلك قال وكان جهوريًا كان
يسمع ذلك منه وقال علي ابن عاصم حدثنا خالد الحذا قال لما خلق الله
ادم وحوى عليهما السلام قال يا ادم اسكن اليها فقالت له حوى ما اذهب
ما اطيب هذا فبالله زدنا منه

الباب الثامن عشر في تعنت المعشوق على الصب المشوق

وغير ذلك من انام الهجر وصبر العاشق على الهجر اولا ثم
هذا باب عقدناه لذكر التجني وقول المحبوب اليك عني هو باب لمن مرته
حلو المراق عطر الخلاق بالاتفاق لا يعرف طعمه الا من ذاقه وعرف
وصل الحبيب من فراقه ولم يزل العشاق تستحلي تجني الحبيب وتقول
تقبل الحبيب زبيب

شرط المحبة عند ارباب الهوى ان المليح مع التجني يعشق

لا يصرم صد ولا يتقون من سيوف اللحاظ عند حد كم راء احد
الحبيب عدلًا وقالوا الجزء اذا اقبل اهلا وسهلا لا باخرم فيلاده
لا يمر ولا يصدون جوى برد الظالم من المظالم

من لم يذق ظلم الحبيب كظلمه حلو فقد جهل المحبة والهوى

والوا

والعلم المشهور في هذا الباب قول علية بنت المهدي

حمل الحبيب ثقل الحبيب فلو انصف المحبوب فيه لسمج
ليس يستحسن في شرع الهوى عاشق يحسن تأليف الحجج

كانها ذهبت في البيت الاول الى قول العباس ابن الاحنف

واحسن ايام الهوى يومك الذي تروع بالهجران فيه وبالعتب
اذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى فاين حلاوات الرسائل والكتب

وقد زاد النهري على هذا فقال

راحتي في مقالة العذال وشقائي في مقالهم لا ابالي
لا يطيب الهوى ولا يحسن الحب لصب الا بخمس خصال
بسماع الاذى وعذل نصيح وعتاب وكاشح ومقال

وقال جميل ابن معمر

لا خير في الحب وقفًا لا تحركه عوارض الياس او يرتاح الطمع
لو كان لي الصبر او عندها جزعي لكنت املك ما اتي وما ادع

ومن ابلغ ما قيل في عتب الاحباب قول بعض الاعراب

شكوت فقالت كل هذا تبرما بحبي اراح الله قلبك من حبي
فلما كتمت الوجد قالت تعففا صبرت وما هذا بفعل شجي القلب
وادنو فتقصيني فابعد طالبا رضاها فتعتد التباعد من ذنبي

فشكواي يودبها وصبري يسوها وتجزع من بعدي وتفزع من قربي

ياقوم هل من حيلة تعرفونها اشيروا بها واستوجبوا الاجر والربح

وقد قسموا الهجر على اربعة اقسام فقالوا هجر دلال وهجر ملال وهجر مكافاة على الذنب وهجر يوجبه البغض للتمكن في الصدور فاما هجر الدلال وهو الادنى كثيره من الوصال وعليه عقدت هذا الباب

قال كشاجم

لولا اطراد الصيد لم تك لذة فتطاربي لي بالوصال قليلا

هذا الشراب اخو الحياة وما له من لذة حتى يصيب عليلا

وقال المتنبي

واحلا الهوى ما شك في الوصل ربه وفي الهجر فهو الدهر يرجو ويتقي

وقال ايضا

وشيب اذا ما شئت اذكر هوى فاجهل الناس عاشق جاهل

وقال اخر

تمد بانيان تلتقي بمناه لقد سرني اني خطرت ببالك

وسمع بعض من تشبه بالجمال واعد بقلوب النسا والرجال ان يكون كثير الدلال قليل التبذل فتقدى ابن وكيع

قالوا عشقت كثير التيه ممتزجا فقلت هيهات عنكم غاب لطيفه

لو جاد دمًا ان تعلت الجود عادته وانما عز لما عز مطلبه

فاذا ابتذل وجاب كل من دعاه صار غرضه للظنون لان النفس الحر لا تتغلغل عن غيره وقد قال العباس ابن الاحنف

ياقوم لم اهجركم لملالة مني ولا لمقال واش حاسد

لكنني جربتكم فوجدتكم لا تصبرون على طعام واحد

واما هجر الملال فتبتنطه مرور الايام والليالي ما يبتلى الدار او بطول الاختبار وحكي ان ميتم الفا متيمه لما استراها على اربعة الاف درهم حضيت عنده واحبها حبًا شديدًا فاتفق انها غضبت عليه في وقت وتمادت في غضبها فترضاها فما ترضى فكتب اليها الادلال يدعوا الى الملال ورب هجر دعا الى صبر وانما سمي القلب قلبًا لتقلبه وقد صدق عندي العباس ابن الاحنف حيث يقول

ما اراني الا سأهجر من ليس يراني اقوى على الهجران

ملني واثقًا بحسن اخا ما اضر الوفا بالانسان

فلما رات الرقعه خرجت اليه من وقتها ورضيت واما الهجر الذي يقع على الذنب فالتوبه تزيله من القلب هذا الاعتراف بالذنب ولاسيما اذا كان المحبوب ملكه فلكرحمه للبس فيجود منه ولا كبرياء ينفي الله في الحب وقد اعلم من كان هو الاقا

ولما الهجر الذي يوجبه البغض الطبيعي فهو اللائلا ذراله قال الخضرمي وهذا الابيح بين ذوي الاخلاص وذوي الاختصاص اذ حقيقه المشاكله تمنعه وصحة المناسبه تدفعه والزكا قوله انا ايضا ان هذا القسم مرضو من لا يمكن علاجه ولا تعذب احاجيه فالمحبوب عنه لا يلام ويحبه لمن يرقص في الظلام ويسلم على من لا يرد عليه السلام ■ احبابنا يتقلون بقلبه ما لبس تقعله اعداه ■

احد الارجاني فقال

اجابنا لم تجرحون بهجركم فوادا ابيت الدهر بالهم مكمدا ■
اذا رمتم قتلي وانتم احبتي فلا فرق بين الاحبة والعدا ■

وقال الاخر

يطالبني قلبي بكم كل ساعة اذا افلس المديون لج المطالب ■
وتسامكم شوف الذي شفه الظما وقد منعت ظلما عليه المشارب ■
اذا رمتم قتلي وانتم احبتي اذا فالاعادي واحده والحبايب ■

الباب التاسع عشر في الدعا على المحبوب بما فيه من العقه المقلوب

نعوذ على الحبيب بحسن ظني بياسي منه انواع الجفا مواصله وبالغ في صدودك فكان اذا على نفسي دعا

اقول

اقول هذا باب عقدناه لذكر من فارق خلو ارتشه واراد ان يدعوا على محبوبه بعد دعا على نفسه فهو يشتكي ويشتكي وتستفي ويبكي لا يثبت على حال ولا يفرق بين الحظين الماضي والحال فبينا هو يشتكي من محبوبه اذا هو يشكو اليه وبينا هو يدعو اله اذا هو يدعو عليه ومن احسن ما قيل في الدعا على المحبوب قول بليغ دينا محمد العفيف التلمساني رحم الله شبابه وجعل من الرحيق المختوم سرابا وشرابه

وقال ايضا

اادام الله ايام الوصال وخلد عمرها بكل الليالي ■
واسبغ ظل اغصان التواني وزاد وفودها حسن اعتدالي ■

وقال ايضا

اعز الله انصار العيون وخلد ملكها بكل الجفون ■
وصان حجاب ها تيك الثنايا وان يفسد الغزال الي الحجون ■
واصبح ظل على ذال الشعر يوما على قدر به هيو الغصون ■
وخلد دوله الاعطاف فينا وان جارت على القلب الضعيف ■
وضاعف بالفتور لها اقتدارا وان بكا صعو عقلي وديني ■

وعلا الدين ابن المظفر الكندي

ادام الله ايام العذار وبارك في لياليه القصار ■

ولا زالت ثمار الاشنبات لنا دانية ولا زالت لنا عيون تغار ... الوالد

واعمى الله روضه كل خد الا اذا سقيت عن الدمع الغزار
ولا زال التسمباسم كل ثغر لكليم برقها ذات اقتدار
ولا برحت على العشاق تصفو ثياب العار في خلع العذار

وقال ابن ابي الحديد

لاعانقتك من البريه كلها ايدي المنى وبند قتبا كا
كلا ولا رشفت رضابك بعد ما قدفته من اسهم جفناكا

وقال الاخر

يارب ان قدرته لمقبل غيري فللمسواك او للاكوس
واذا قضيت لنا بصحبة ثالث يارب فليكن شمع في المجلس
واذا حكمت لنا براقب يارب فليكن من عيون النرجس

وما احسن ما قيل في الدعا على الحبيب بغير الرغم

والله ما ادعوا على هاجري الا بان يمحن بالعشق
حتى يرى مقدار ما جرى منه وما قد تم في حقي

وقال الاخر

يا دا الذي كل يوم يزيد عقلي خبالا
ونهضني صدا حتى اعاد رشدي ضلالا
الدعوا عليك وقلبي يقول يارب لا لا

وقال

وقال الاخر

قتلت لا متحبي اراك في العشق مثلي
وقلت في السر منه يارب لا تستجب لي

وقال الاخر

ايها المعرض صفحا عن خطابي وجوابي
لا اراك الله عمري او تزيني بل ما بي
رب فاجعله دعا خائبا غير مجاب
رب فلو ان يرى قلبك في مثل عذاب

وقال الاخر

يارب ان لم يكن في وصله طمع ولم يكن فرج من طول جفوته
فاشف السقام الذي في طرف مقلته واستر ملاحة خديه بلحيته

وقال الاخر

كم جاني عزمت ادعوا عليه فتوقفت ثم نادبت داهل
لا شفى الله طرفه من سقام واراني عذاره وهو سايل

وقال ابن سنا الملك

ابشر لطول اسرك من يريد فيغضب اذا اسر لطول الاسرى
سالت الله ان يبليك بالعشق فاصبح عاشقا لكن بحبي

وقال ابن وكيع

ان كنت تعلم ما بي وانت لا تبالي فصار فعلك في قلبي مضرب في مثل حالي
بل عشت في اطيب عيش تعذيب نفسي ومالي ادعوت ان صارعوا صدرك عليك ثم بالي

وقوله ايضا

منهم غالط مني فيها جاني يسال عاملا ثم ما بلغته علي كاذب في الدنيا زعما
ورزق المظلوم منا رحمتم لا ادعوا علي من ظلما

وقال ابن منقذ

يا ظالماً يعرض عني اذا ادعوت عضباً انا على ظالم
اظنه انت والافهم تخشى دعا دون ذا العالم
يا رب لا تسمع فيه وان كان دعا المغرم العالم

وقال الاحنر

قلت لمحبوبي وقد مر لي محبوبه كالقمر السارك
هذا الذي يا خذ لي طرفه من طرفك الوسنان بالتارك

وقال الاخر

ولما بدا لي انه غير رابك وان هواه لبس عني بمحل
تمنيت ان يهوى ويجفى لعله يقاسي مرارات الهوى فيرق لي

الباب العشرون في الخضوع

وانسكاب الدموع اول هذا الباب عقدنا ه لذكر من اصبح دمعه مسكوبا بمطلوب فات وهو في جريانه كالريح اسوب على انبوب ولا سيما الا تمام الحجر او كان عليه بعض حجر هنا كذكر يرى من انسكاب عبرته العبرة ويبل اذا عزم الخليط على السفر

ومفارق سكن القلوب فلا خلت منه الربوع
بعث الرسول وقال الى انا الشفيع له المطيع
بالله قل ما جرى بعدي فقلت له الدموع

وقول الاجر

قال لي من احب والبين قد جد وفي مهجتي لهيب الحريق
ما الذي في الطريق تصنع بعدي قلت ابكي عليك طول الطريق

وما احسن قول القاضي الفاضل

قد استحدثتها الافكار سرك وما اطلقت الا بالوصل اجره
ولم اره على الايام الا عقدت موده وحللت صبره
ولا استمطرت سحب العين الا ومرت بادمعي في الشمس عصره

وقوله ايضا وهو من نثره الذي اصبح بين النجوم سره فيصبر حتى ينجلي هذا الغم ويقلع سحايب هذه الشكوى وتجز منا ذيل الجفون فانها صارت بالدموع عصره فتامله اللبيب

ما أكثر فضوله ودخوله بين المحبين ومن هذا المعنى الباهر قول

ابن عبد الظاهر

لا تسألي عن أول العشق لتائبه فلم يجر وهجره
من دموعي ومن جفونك رحت غرامي بمنهل وغمره

ومن معاني المتنبي الغريبة قوله

أنراها لكثرة العشاق تحسب الدمع خلقة في المآقي

وقوله أيضاً

وهبت السلو لمن لامني وبت من الشوق في شاغل
كأن الجفون على مقلتي ثياب شققن على ثاكل

وقوله أيضاً

لا يعذل المشتاق في أشواقه حتى يكون حشاك في أحشائه
إن المحب مضرجاً بدموعه مثل القتيل مضرجاً بدمائه

وقول الأمير

شقت عليه يد الأسى ثوب الدموع إلى الذيول

وقال الآخر في الخضوع وانسكاب الدموع

ولا أنس لا أنس ذاك الخضوع وفيض الدموع وغمز اليد
وحزك مضاق الخده فبتنا إلى الصبح لم نرقد

وقال

وقال إبراهيم المعمار

ولي غضبان لا يرضيه إلا دموع ساكبات تستهل
فأعطفت معاطفه بوصل ومن عيني بعد الهجر قطر

وقال آخر

وقائلة ما بال عينيك مذ رأت محاسن هذا الشخص أدمعها هطل
فقلت زنت عيني بنظرة طلعة فحق لها من غيضها الدمع غسل

وقال السري الرفاء

بروحي من ردّ التحية ضاحكاً فجدد بعد اليأس في الوصل مطمعي
وحالت دموع العين بيني وبينه كأن دموع العين تعشقه معي

وقال ابن وكيع

وسحاب إذا ما الماء فيه ألهب الرعد في حشاه البروقا
مثل ما للعيون أجرى الأطل بدرك عن القلوب الحريقا

وقلت من قصيدة حجازية

خليلي روض الرقمتين طرازه إذا لمع البرق الحجازي مذهب
فلا تعجبا من سحب دمعي إن همت فذا كل برق لاح للعين جلب

وقلت من أخرى حجازية

جفني القريح على الحزين تردّدا فحسبه ما جرى من دمعي وقفا

لا تعجبوا من دمعي علاه حمرة من عينه ما جرى ما اليوم منه وفا
ما زلت ابكي على وادي العقيق الى ان بدا من اكن عينيه قد رعفا

وقلت ايضا من قصيد

بكيت على رسم بمكة دارسا فاشبهت في دمعي على خدها الخنسا
تجرى دمعي فلم تجري لا يا فيا دمع ما اجرى ويا قلب ما اقسى

وقلت من قصيد

ان عيني على العقيق اذا لم تكن دمعي بلونه حمرا
ما لمسني لجين دمعي نضارا اصبح عندي لعيني الكبرا
لا تسل ما جرى من الدمع لما كان من عادي على احترا
اطلع الليل ادمعي وهو وخرى مثلما تطلع النجوم الط

وقلت من قصيد

لان فترت عيني بجر دموعها فثغر الذي اهويته قبل بارد
وان حل طرفي بالدموع وكاة فهذا التي حلت بقلبي عاقد

وقلت من قصيد

شفق بحر الدمع بالدارسها فارسلته فيها على جفن غزلي
فيا طرف ان لم تنفع الصب بالبكا فقطع حبال الدمع من حبل رقتي

وقلت من قصيد

خالفت

خالفت قبل معنفا ونصحا واطعت جفنا بالدموع قريحا
فاعجب لقلبي محرقا ومدمعي كتبت لقلبي بالدما مشروحا
صب على سفح المقطم دمعه تجري العيون به دما مسفوحا
لو شاهدت عيناك احمر دمعه زكيت شاهد قلبي المجروحا

وقلت ايضا

الطرف من ثقل الكرى يشكوا الاسى اليه
والخد من فرط البكا يا ما جرى عليه

وقلت ايضا

ادمع رحمت لوعتي والعتب حبالا من الكرب
ودمع عيني لا تسال عن حاله يا ما جرى

كان السعودي شارح المقامات رحمه الله تعالى كثيرا ما ينشد هذه الابيات

قالت عهدتك تبكي دما حذار التنائي
فلم تعوضت عنها بعد الدما بماء
فقلت ما ذاك مني لسلوة وعزاء
لكن دموعي شابت من طول عمري بكائي

وقال اخر

وقائلة ما بال دمعك ابيضا فقلت لها يا عين هذا الذي كفى

ألم تعلمي ان البطال عمره فشاب دموعي مثلما شاب مفرقي
وعاملني الا دموعي ولا دمي ترى به ولكن لوعة وتحرقي

وقال آخر

وقائلة ما بال دمعك اسود وقد كان مبيضا وانت نحيل
فقلت لها جفت دموعي من البكا وهذا سواد العين فهو يسيل

وقال آخر

كانت دموعي حمرا يوم بينهم فذ بانا اقصرتها بعدهم حرقي
قطعت باللحظ وردا من خد ودم فاستقطر البين ماء الورد من حدقي

وقال الناشي الاكبر

بكيت للفراق وقد راعني بكا الحبيب لفقد الديار
كان الدموع على خدها بقية طل على جلنار

الباب الحادي والعشرون

في الوعد والاماني وما فيها من راحة المعاني اقول

هذا باب عقدناه لذكر الاماني التي لا بد منها ولا غنى عنها فلا اقل منها

اعلل بالمنى قلبي لعلي اروح بالاماني الهم عني
واعلم ان وصلك لا يرجى ولكن لا اقل من التمني

ولم يزل المحبون يعللون بالاماني نفوسهم ويدفعون صراح

راحتها

واحتها كوؤسهم فمنهم من فاز بالامنية قبل حلول المنية ومنهم من مات باعظم غصة وما وقع له للحبيب على قصة

من نال من دنياه امنية اسقطت الايام منها الالف

وهذا النوع الاخير هو الذي والسقيم به من المحبين جم غفير

من كان يرعى عرسه وهموسه روض الاماني لم يزل مهزولا

ثم منهم من مات من وعد الحبيب مسلوب الرقاد بعيد من اقاله الرقاد على ميعاد بصدق قول الحبيب ويلاذ به ويتعلق وتحزنه فقول

ما زلت منتظرا لوعدك سيدي في البيت منتظرا لمتوقع الباب
ما آه دبابي وعدك بلسانه من لي بعض لسانك الكذاب

طالما ابتلى من وعد المحبوب ومتثكل من رؤية سالفة بمواعيد عرقوب

وما بلوغ الاماني من مواعدكم الا كما شعب يرجو وعد عرقوب

قبليتم قولهم في المثل مواعيد عرقوب تعالى لمن وعد وعد واخلف واصل المثل المذكور ان عرقوبا كان له اخ فسأله شيئا فقال له عرقوب اذا اطلع نخلي فلما اطلع قال اذا ابلح فلما ابلح قال اذا ازهى فلما ازهى قال اذا ارطب فلما ارطب قال اذا صار تمرا فلما صار تمرا اخذه من الليل ولم يعط اخاه شيئا فضرب به المثل في خلف الوعد فقيل مواعيد عرقوب وقال الشاعر

وواعدتني ما لا احاول نفعه مواعيد عرقوب اخاه بيثرب

فلما ابلح

قال ازهو

وقال احمر

وعدت وكان الخلو شغل بحبه مواعيد عرقوب اخاه بيترب

وقال ابن حجاج

فرست من لقيني مثلا لقيته والحق لا يغضب

فقلت يا عرقوب اطمعتني فقال لم تشكل يا اشعب

قلت انا من قصيده جاريه

يهددني بالهجر كل ليلة لصدق وصله منها واكرب

ولما وردنا ما مذبت قال لي وحق سحا انشر الجب اتشعب

والناس في الاماني على قولين فمنهم من يركب ويها راحته وتنفس كربه فتزيح بها النفس وتعلق بحبال التمني ومنهم من يقول ليس الترجي ما ينجي ثمرا الاماني من الخداع والوقوع في النزاع ولكل من القولين حجه ومذهب يستدلوا الى الحجه ومن احسن ما سمعته في القول الاول قول بعض بني الحرث

اماني من سعدى حسانا كانما سقينا بها سعدى على ظما بردا

منى ان تكن حقا تكن احسن المنا والا فقد عشنا بها زمنا رغدا

وقال احمر

ولما حللنا منزلا طلة الندا انيقا وبستانا من النور حاليا

احدلنا طيب المكان وحسنه منا فتمنينا فكنت الامانيا

قال افلاطون التمني حلم المستيقظ وسلوة المحروم

وقال عمر

قال التقي رفيق مونس ان لم ينفعنا نفعا الحال

وقيل لاعرابي ما امتع لذات الدنيا فقال ممازحة الحبيب ومحادثة الصديق واماني تقطع بها ايامك وقال القاضي الفاضل وجدت ريح كبنه وروح قربه فرجعنا الى العاده وعادت ايامنا وصرنا الى الحسنى ورق كلامنا وعاودنا المنى وما كانت تخطر وان خطرت فانما كلامنا

اتقي تلك الليالي النيرات وجهد المحب ان يتمنى

وقال ياقوت الرومي

لقد ايام تقضت بكم ما كان احلاها واهناها

مرت بنجم فلم يبق لنا بعدها شي سوى ان نتمناها

وقال الشيخ فتح الدين ابن الشيخ ابن سيد الناس

اصبوا الى الباب باسعدها جانب تعللا بليالي وصلها فيه

عمرضا وجلابيب الصوفتين لم يبق من طيبه الا تمنيه

قال العفيف اسحاق كانت الاماني للناصر داوود

لولا مواعيد امال اعيش بها باهل هذا الحي من زمني

وانما طرف امالي به مرح يجري بوعد الاماني مطلق الرسن

وقال ابن خفاجه

ولكن اذا ما قلت قد بان وانقضا تكلفتوعن وعد من الظرف كاذب
ولا أنس الا ان اضاحك ساعة ثغور الاماني في وجوه المطالب
سحبت الديالي فيه سود ذوائب لاعتبوا الامال بيض التراتب

قال اخر

علاقي المني لحة وان عليلنا من هواها بعض ما لا يكون

قلت انا

وفي لصب عزاما بكايده من ادمعه الصب تجري في مجاريه
لم يبق فيه سوى روح يرددها لولا المني مات يا قتي امانيه

وله

يا طيب ريح سرى من نحوكم سحرا لولا تلافيه قلبي في الهوى تلفا
كم ذا اعلل قلبي بالنسيم وما ادري كذا اعزاني في هواه شفا

قال ابن الرومي

لا سوحن لو لحظي في ذلك الروض النضير ولا كلكلوا بالموع لا شوسكلا الضير

وقال اخر

وشادن قلت له هل في المنادمه فقال كم من عاشق شغلته في المنى دمه

وقال الاخر

عللني بوعد واطلبني ما حييت به

وعدني

وعدني امس زمنك نجوى نطلبه
معني بيئر الهان بعضي فننته

وقال ابو البركات الحاجب

احبب لو قيل لي ما تمنى ما تعديته ولو بالمنون
اشتهي ان احل في كل طرف لاراه بلحظ كل العيون

وقال ابن زيدون

ابلى قلوب ماتت جميعه بالتمني اصبحت بعض مناكا
قرب مزارك حين شط به النوى وهم اكاد به اقبل فاكا

وقال الحسن ابن الصمال

فصق البدر حسنه وجهك حتى خلت اني وما اراك اراكا
واذا ما تنفس النرجس الغض توهمته نسيم شذاكا
خدع للمنى تعللني فيك باشراق ذا وبهجة ذاكا
وما احتج بها ارباب القول الثاني والذا اشغال العوالي اساة واكثر ما يلقى الاماني كواذبا

وقال الحالدي

ولا تكن عند المنى فالمنى رؤس اموال المفاليس

وقال ابن شرف الدين

علق عنوان البيوت امانيا وجميع اعمار الليالي اماني

وقال ابن المعتز

لا تأسفن من الدنيا على امل فليس باقيه الا مثل ماضيه

وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه

تجنبوا الاماني فانها تذهب بهجة ما خولتم وتصغر المواهب الذي رزقتم

وقال رجل لابن سيرين رايت كاني اسبح في غير ماء واطير بغير جناح فقال انت رجل تكثر الاماني وحكي ان الحجاج مر ذات ليلة بدكان لبان وعنده لبن يشتري منها الخبز وهو يقول متمنيا انا ابيع من هذا اللبن بكذا وكذا فاكتسب منه كذا وكذا فيكثر مالي فيحسن حالي واخطب بنت الحجاج واتزوجها فتلد لي ابنا فاذا دخل الدار يوما فقصني(?) فاضربها برجلي هكذا ورفس برجله فلبس(?) الشتوقة وتبدد اللبن فقرع الحجاج الباب ففتح له فضربه خمسين سوطا وقال الحبس لو رفست ابنتي هكذا المتحنق(?) منها وقال عبيد الاماني مخايل الجهل وقال

عين الاماني تخدعك وعند الحقائق تدعك [ان الركب]

عبد الرحمن القوصي حضر عند الملك المظفر قبل ان يلي حماه فانشد

متى ازال ومن تهوى وانت كما تهوى على رغمهم روحين في بدن

هناك انشد والامال حاضرة هنيت بالملك والاحباب والوطن

ومن

ووعده اذا تملك حماه ان يعطيه الف دينار فلما ملكها انشد

مولاي هذا الملك قد نلته برغم مخلوق من الخالق

والامر قد صار لما شئته فقها اواني الموعد الصادق

فدفع له الف دينار واقام سنة ولزمه اشغال وانفق فيها المال الذي اعطاه ولم يحصل له زيادة عليه فقال

ذاك الذي اعطوه لي جملة قد استردوه قليلا قليل

فليت لم يعطوا ولم يأخذوا وحسبنا الله ونعم الوكيل

فبلغ ذلك المظفر فاخرجه من دار كان انزله بها فقال

اخرجتني من بيت معدم ولي بيتك من جنى البنا بيوت

فان عشت لم اعدم سما يضمني وانت فقد ري ذكر من يموت

فعتبه المظفر فقال ما دعني اليك فاحسبي الله ونعم الوكيل فامر بخنقه فلما احتضر بذلك قال

اعطيتني الالف تعظيما وتكرمة يا ليت شعري لم لا اعطيتني ديتي

قلت وقد عيب على السلطان حقده عليه لاجل قوله حسبي الله ونعم الوكيل حتى قتله لاجل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فكان حاله معه كما قيل

فكنت كالمتمني ان يرى فلقا من الصباح فلما ان راه عمي

وقال القايل

وربما يرجوا الفتى نفع فتى خوفه اولى به من امله
رب من يرجوا به دفع الاذى سوف ياتيه الاذى من قبله

وذكرت هنا قول الاخر

لما بدا العارض في خده بشرت قلبي بالنعيم المقيم
وقلت هذا عارض ممطر فجاني فيه العذاب الاليم

وقال ابن سنا الملك من رسالة الى محبوب

وانت الذي يغني من يده ويغني من ماله وانت الذي وصلني
قبل ان تتكلف الوصل من جاهه وفضاله

وانت الذي لحلفتني ما وعدتني واشمت بي من كان فيك يلوم
لعل عتبنا اصابتنا فلا انظرت ودواشيا قال فينا بيننا كذبا
لعل عتبك محمود عواقبه فربما صحت الاجسام بالعلل
لعل الرضا منكم ويكون مناله سيوفوا اذا شاء منكم الهجر
لعل صدودي في النفوس يروي اوانه وجمر جوى في القلب يخمد ناره
لعل عاطفة يدنيك الي املي فلنا نحن بين الياس والطمع
لعل غير الرضا من كلفت بربونها بلج ما قالته حاسدي
لعل زمانا قد تولى سيثني الينا وقلبا قد قسا سيلين

لعل

لعل ذبول العفو العفو واشنع يجوزها العالي على معرف الذنب
لعل سلوا الفواد يعوق ودا غلط حاشا من اذكيا ان يسلوا
لعلما تعني لعل وانها غلالة صب واستراحة هايم
ولا اقل من التعليل بلعل وما اقل عناها واكثر عناها

الباب الثاني والعشرون في الرضى من المحبوب باليسير مطلوب

اقول هذا باب عقدناه لذكر المحب المطبوع والعاشق القنوع ممن
يقنع من الحبيب بالنظر اذا حضر ويرضى منه بالسلام ولو مر
في العام مرة ورضي منه باليسير كما قيل قليلك لا يقال له قليل

انا راض منكم بايسر شي يرتضيه من عاشق معشوق
فسلام على الطريق اذا اجتمعنا لا افتراق الطريق

وقال المعري

لا نال من العام الذي ولي ولم يسلك الاقبله في القايل
ان البخيل اذا تمله المريب في الجود دهان عليه بذل النايل

وقال جميل

اقلب طرفي في السما لعله يوافق طرفي طرفها حين تنظر

وقال ايضا

واني لارضى من بثينة بالذي لو استيقن الواشي لقر بلابله

بلاوبان لا استطيع وبالمنى وبالامل المرجو قد خاب امله
وبالنظره العجلى وبالحول ينقضي اواخره لا نلتقي واوايله

قلت انظر الى هذا الشاعر الظريف والعاشق العفيف
قد قنع من منا هل احبابه بالوشل والتفى بالمح من حلل الاستار والكلل
ومن هذا المعنى

قول ابن المعتز

الست ارى النجم الذى هو طالع عليها وهذا للمحبين نافع
عسى يلتقي في الافق لحظي ولحظها فيجمعنا اذ ليس في الارض جامع

والعلم المشهور في هذا الباب قول بعض الاعراب

اليس الليل يجمع ام عمرو وايانا فذاك بنا تداني
نعم وارى الهلال كما تراه ويعلوها النهار كما علاني

قال الشيخ اثير الدين ابو حيان يقول عن صاحب هذين البيتين
هذا العاشق القنوع

الى الطائر الستر الذى طار ليله فاني اليه بالعشية ناظر
عسى يلتقي طرفي وطرفك عنده فنشكوا جميعا ما لقي الطائر

وقال بعض الاعراب

وما ملت منها وصلها غير انني اذا هي بانت بلت حبت يقول
وذكرت هنا ما حكي عن بعضهم انه راى امراه حسنا في طاقه فاحبها

ولازم

ولازم المقام على بابها والمرور تحت الطاقه الى ان اعيا وقل صبره وحصل
على الياس منها فدق الباب عليها فخرجت الجاريه اليه فرفع اليها
صحفه وقال ادعي سيدتك تبول في هذه الصحفه فقالت له وبها ثم قالت
للجاريه اتبعيه وانظري ما يصنع بذلك فلم تزل خلفه الى ان دخل بعض
الخرايب موضع ايره في ذلك البول وقال يا مشوم اذا فاتك اللحم
فاشرب من المرقه وحكى ابو الجوزي في الاذكيا ان الهرمز قال لسليمان
اريد ان تكون في ضيافتي فقال له سليمان انا وحزبي قال بلى والعسكر
كله في جزيره كذا في يوم كذا فمضى سليمان وجنوده اليه هناك فصعد
الهدهد الى الجو فصاد جراده ثم خنقها ورمى بها في البحر وقال يا نبي
الله كلوا من فاته اللحم نال من المرق فضحك سليمان من ذلك حولا
كاملا واخذ بعضهم هذا المعنى فقال

ولي قنوع فقد جرى مثلا ان فاتك اللحم فاشرب المرقه

الباب الثالث والعشرون في اختلاط الاشباح واختلاط الارواح

اقول هذا باب عقدناه لذكر من افرط في العناق اذا التف الساق
بالساق فاصبح هو ومحبوبه كالشي الواحد فمن راى العاشق
مع معشوقه في الاحوال التي يرى الشي بشبهه وذلك لفرط المحبه التي
لا يشتفي قلب صاحبها بالوصال ولا ينقطع حبال دموعه بالاتصال

كامل وكذلك هو صحيح ان اقول لمن شك للشعر العرب ما اقترب

وقال ابن الرومي

اعانقه والنفس بعد مشوقة اليه وهل بعد العناق تداني

والثم فاه كي تزول حرارتي فيشتد ما القاه من الهيمان

ولم يك مقدار الذي بي من الهوى ليشفيه ما ترشف الشفتان

كان فؤادي ليس يشفي غليله سوى ان ترى الروحان يلتقيان

وقال آخر

سريت اليه والظلام كانه صريع كرى والنجم في الافق ساهل

فلو ان روحي مازجت لم روحه لقلت الذي بي ايها المتفاعل

وقال ابو الحسن التونسي

ثم اعتنقنا فترانا معًا في ظلمة الليل ونور العتاب

جسمين صارا في الهوى واحدا كمشكل في اختطاط كتاب

وقال خالد الكاتب

كاني عانقت ريحانة تنفست في ليلها البارد

فلو ترانا في قميص الدجى حسبتنا في جسد واحد

وقال نفطويه النحوي

ولما التقينا بعد بعدٍ بمجلس فقال احبه اعتذار الرجس العصى

فعلت اعتناقي ضمه وعانقته فلم نفترق حتى توهمته بعضي

وما احسن قول بكتمر الاربلي

نام الرقيب ليتبعاني تفرقنا ليلا وقد بات من اهواه معتنقي

عانقته فاتحدنا والرقيب اتى فمذ رآني واحدا ولى على حنقي

وقال سيف الدين المشد

ولما زارني من اهواه ليلا وخفنا ان يلم بنا مراقب

تعانقنا لاخفيه فصرنا كانا ولحرف عقد كاتب

وقال آخر

توهم واشينا بليل مزاره فهم ليسعى بيننا بالتباعد

معانقته حتى اتحدنا تعانقا فلما اتانا ما رأى غير واحد

وقال قاضي القضاة كمال الدين ابن العديم لما سمع هذين البيتين منكه مسكة اعمى

وقال ابو الفضل

سقيا لعيش مضى والدهر يجمعنا ونحن نجلي عنا فاشكل نوبٍ

حصن اذا ملقتكم فجبا بكم سهم هجرك ترمي لم توسي

ومثله هذا القول في عدم السلامة وتوجيه الملامة قول ابن سنا الملك

وليلة بتنا بعد سكرٍ وسكرٍ نبيذ وسنا ثم وسلانه يليك

ومنا الجهم واحد من عنا فنا دا الاحرف في الكلام مشدد
لو قال الحروف في المنظام ما وقع في الكلام لان الحرف المشدد في اللفظ
معدود عند العروضيين بحرفين واما في الخط فلا فقال هذا الابيتم
لما اراد فلو جعل ساعد للمحبوب كالوسادة ولا عذر له لان الوزن
ساعده واعانه على تحصيل هذه الفايدة وقال بعض شعرا الاجفيره

بتنا ونور الحباب بالصبا يرد ... وما والشمل مشتمل
اثنان من شدة التعانق قد صار كروح بالروح متصل
لو ان غيث السما اسطر بالم يصب الارض تحتنا بلل

قال محمد بن عمر اجتمعت انا وعلي ابن الجهم في سفينة فتذاكرنا
فوجدته حلو المذاكرة فكان في بعض ما قاله انا اشعر الناس
قلت بماذا قال بقولي

الا رب ليل ضمنا بعد هجعة وادنا فوادا كي من فواد معذب
فبتنا جميعا لو يراق زجاجة من الخمر فيما بيننا لم تشرب

فقلت له والله لقد احسنت ولكن اشعر منك انا باي شي
قلت بقولي

لا والمنازل من نجد وليلتنا بقيل حين دنا بيننا احد
وكم رام فينا الكري بن اطوف مسلكه يوما فما انفك لاحد ولا عضدا

ذا الاصل وذلك قول بشار وهو من الشعرا الملوكي ومن عيب الاول الو عطاق
مهضومة الحشا تعقد بنجم عينها وتدور
اذا نظرت صبت عليك صبابة وكادت قلوب العاشقين تطير
خلوت بها لا يخلص الما بيننا الى الصبح دوني حاجب وستور
ذكرت بقول تداول الناس الاحوال الذي يركب الشبر شبر
قول بعض المغاربة في مليح له رقيب احول

بابي رشا يجري مع الاجفان مليكه موضوعها انسان
احوى المعنون له رقيب احول الشي في ادراكه سيان
يا ليته ترك الذي انا مبصر فهو المحب في الغزال الثاني

وقال ابن ابشر اسل

فو بالع بحد بينه بالمين من قال رايت مثله بالعين
ما ييصر مثله سوى ذي حول يحسب الواحد كالاثنين

وقال نصر الدين ابن الوكيل

يقولون لي لم ذا كلفت احول يقلب بالزوجين قلت لهم عدد
رايت كل عين حسين اوصاف احتها فحاذت اجوال الاكل بنظرها سحرا شطر

الباب الرابع والعشرون

في عوق المحب كالخلال وطيف الخيال وما في معنى ذلك من

رقيقة كالحبيب وتشبيه الردف بالكثيب اقول هو ابات عنونا
لولا معاودني به المحول الى الذبول واصبح كالطل بين الطول
ممن يسلك الى كما قال

وكم ناظرين تلك عشيه بعض الطابها
محجوبه في الخفا احدها لاني وموقف الزرعه كالجبال شيى الخلق

ولما رايتني كعود الخلال وجسمي كما ينسج العنكبوت
فقال تموت الى كم نبكي فقلت ابكي الى انا اموت

والعلم المشهور من هذا الباب قول المتنبي

ابلى الهوى اسفا يوم النوى بدني وفرق الهجر بين الجفن والوسن
روح تردد في مثل الخلال اذا اطارت الريح عنه الثوب لم يبن
كفى بجسمي نحولا انني رجل لولا مخاطبتي اياك لم ترني

وقال الضا

الم طاعنه العاذل ولا راي الحسن عاقل
يرا منا القلب نيا لم ويلي الطباع على الناقل
وانى لاعشق من عشقكم نحولي وكل فتى ناحل
ولو زلتم ثم لم ابككم بكيت على حبي الزايل

ومنه ايضا من قصيدة

نزل اصفرار والنحول كلاهما في العشق حيني بدر العشقا
فكانه الورق عطش بها جعل الدجى اري له ما راقا

وقال المقتل

انحيا في الكرى واصل قوما قله العذر في التخلو عني
لم يبلي الهوى بحسمي شخصا فاراحا الكرام يحدث

وقال ابن لولو

وارق خال بحسب معنا داره لمن راى
فمن شهر يشكو فما اراه ومن يشتهي بطرق فما يرى

وقال محي الدين ابن عبد الظاهر

ايها الصائد بالحظ وهو من دون الورى منتقض
لا تسم طاير قلبي هربا انه من اضلعي في قفص

وقال مهر المعرلى

اذابه الحب حتى لو توهمه بالوهم خلق لاعناه توهمه
لولا الانين ولوعات تحركه لم يدره بعيان من يكلمه

وقال محاسن الشوا

طلبت من الذي اهوى يوصلني وعاد الى الجبال وكان عابد
فاستبهت الذي للسقم نقصا وان خالفته صله وعابد

وقال الارجاني

ولولا سناها لم ترولي من الضنا ولا اصبحوا من اجلها حضان

ولين بجليستل سترمنرة فلمعت حلال الضو مثل عيان

وقال اخر

قد كان لي منا مضي حاتم قد وجبتي ممتطقت به

وزادني السقم فلو زج تحت مقلة النايم لم ينتبه

وقال ابو العتاهيه

لم يبق الا القليل مني وما احسبها تترك الذي بقيا

وقال ابن عبد ربه

رايت العاشقين لهم جسوم براها الشوق لو نفخوا لطاروا

وقال اخر

ولما ان رآ اهل سقامي نحار زحل بحر السقم

سررت منا فتن الشباب عني بما ندل الطير مع البشم

وقال اخر

واذا عايد ذا الكلام لعبت بي انفاسه في الفراش

وقال اخر

جيئت بدايدي الصبا فكانه سرحتي في ظهر كتوم

وقال طاف الجدال

اعلق حبل يا مثلفي وزادني الشوق فلم اعرف

وزدت حتى لو رمي بي الهوى في ناظر الناظر لم يطرف

وقال ناصر الدين السعدي

يقول حبيبي لنحولي وقد افرط بي فرط ضناء اكتئاب

فعلت بي يا سقم ما لم يكن يلبس والله عليه الثياب

وما يتخرط في هذا السلك ما وصفت به الشعرا الخصر من النحول

وقد بالغ ابن اسرايل فيه حيث يقول

واها على الخصر الدقيق وانما قطع الطريق على الخصر الموقوف

حصرا يرد عليه معصم قبله بكان تعسل له تعنيقي

وقال السلح صفي الدين الحلي

مليح نعار الغصن عند اهتزازه ويخجل بدر التم عند شروقه

فما فيه معني ناقص غير خصره وما فيه شي بارد غير ريقه

احسن من قول بليدنا محمد العفيف التلمساني وارادوهم

والمزو بينا كاين الاجاح والكوثر والحصر والمختص الارث

قول ابن العفيف وحلاوه منطقه الطريق والخصر

فلم تتحا فا حصره وهو ناحل وكم يتجا لا ريقه وهو بارد

وكم بديع صونا وهلي جفونه بفترتها للعاشقين تواعد

وقال ايضا

شكوت الى ذال الجمال صبابة تكلم جفني انه قط لا تغفوا
فلاتت لي الاعطاف والخصر قد لي لكن تجافى الشعر وتثاقل الردف

وقال ايضا

تلاعب الشعر على ردفه اوقع قلبي في العريض الطويل
يا ردفه جرت على خصره رفقا به ما انت الا ثقيل

وعلى ذكر الردف ما احسن قول الاخر

للبدر من وجهه نكتة وفترة في الظبي من طرفه
اذا امشي جاذبه ردفه كانه يمشي الى خلفه

وما احسن الادب الحلي في مليح راقص

جاو في ثقل اعتدال بمعشوق ماله عديل قد خففت عطفه شمال وثقلت جفنه شمول
ثم انثنى راقصا بقد تثنى الى نحو العقول تحول ما بينا بوجه فيه مياه الجمال تجول
ودنح الرقص منه عطفا حوى به اللطف والاجول فعطفه داخل خفيف وردفه خارج ثقيل

وقال الارشق

احمد انقال على ردفه واسئل الخصر لما يطيق

وقال الشيخ جمال الدين ابن نباته

سالت

سالت النقا والبان عن كل للظرنهر وادف واعطاف من طلا صدها
فقال كثيب الرمل ما انا حملها وقال قضيب البان ما انا قدها

الباب الخامس والعشرون

في ذكر ما يكابده من طلب الاحباب من الامور الصعاب وغير ذلك مما
يقاسيه من تحمل الاسرار والم الفراق **لقوله**

شكى الم الفراق الناس قبلي وروع بالنوى حي وميت
وانا مثل ما ضمت ضلوعي فاني ما سمعت ولا رايت

اقول هذا باب عقدناه لذكر ما يقاسيه المحب من ركوب الاخطار
في طلب الاوطار فهو لا يزال مشغولا بحاله متقلبا تحت احماله يقاسي
في طلب الحبيب من الاهوال ما هو اثقل من الجبال ويسمح في مقابلة
اللهو الليسير منه بالنفس والمال **كما قيل**

ومن طلب الاحبة كان اسخى ببذل النفس من كعب ابن مامه
ومن طلب الغنائم لم يهب من لظى من دون مطلبه حسامه

وقال الطغرائي

لا اكره الطعنة النجلا قد شفعت من شغفه برشاق الاعين النجل
ولا اهاب الصفاح البيض تسعدني باللمح من خلل الاستار والكلل

وقال الامام ابو الامام محمد بن داود الظاهري

كلفت حبال الحب فلا اني لا اعجز عن حمل القميص واضعف
ولا الحب عن حسن ولا من سماحة ولكنه شي به الروح تكلف

وهذا البيت الاخير مثل قول الاخر

وكم في الناس من حسن ولكن عليك لشقوتي وقع اختياري

وقد افصح هذا العاشق لاعترافه بان ثم من هو احسن من محبوبه ولكن غلبة الهوى وميل النفس اوقعاه في هواه ومن احسن ما سمعته في طلب الاوطار وركوب الاخطار في طلب الاحباب قول ابن خفاجه

لعجبت دون الحي كل تنوفة نجوم بها ليس السماعل وكم
وخضت ظلام الليل بسواد مخه ودست عرين الليث يطلع حمر
وجبت ديار الحي والليل مطرق منهم توب الافق بالانجم الزهر
اشيم بها برق الحديد وربما عثرت باطراف المثقفة السمر
فلم التق الا صعدة فوق لامة فقلت قضيب قد اطل على نهر
ولا شمت الا غرة فوق اشقر فقلت حباب يستدير على خمر
فسرت وقلب البرق يخفق غيرة هنالك وعين النجم تنظر عن شزر

فقلت انظر الى هذه الابيات التي اخترعتها السامعين

واسلوب غريب مبنيا صاحبها يصف اديم الليل اذ مال النهار بخيل كل المبل وبينا هو يصافح الاسود اذ به يتنهد على النهود وبينا

هو

هو يقيم قدود الملاح مقام الرماح اذا به يقول الخدود بها من صدغن بيانها فانا ابن قيس لا براح فما احسن فيها الاستعارة وسالمه بنظمها العالي وعددها السبعة السيارة منظمة في النجوم فرصع الملتقى محاكيه كالرجوم ومن شعره من هذا النمط ودرة الداخل في هذا السمط قوله ايضا

وليل طرقت المالكية تحته احد على حلم الشيبان مزارا
فخالطتها اطراف الاسنة انجما ودست بهالات البدور ديارا

وقوله ايضا

يعللني منه بموعد رشفه خيال له يفري بمطل وليان
شغفت عليه لحبه من صوارم عليها حباب عن اسنة مران

وقال ابن بسام

لقد صبرت على المكروه اسمعه من معشر فيك لولا انت ما نطقوا
وقيط داريت قوما لاخلاق لهم لولاك ما كنت ادري انهم خلقوا

وقال الاخر

تهون علينا في المعالي نفوسنا ومن يطلب الحسناء يغل لها المهر

وقال اخر

يغوص البحر من طلب اللآلي ومن طلب العلى سهر الليالي

تروم المجد ثم تنام ليلا لقد طمعت نفسك بالمحال

وقال المتنبي

تريدين ادراك المعالي رخيصة ولابد دون الشهد من ابر النحل

الباب السادس والعشرون في طيب ذكر حبيب

اقول هذا باب عقدناه لذكر من مال وجال ذكر محبوبه حتى تكسرت النصال في كل موقف الوقوف فيه مهيب والموت غيبه ولاسيما اذا قيمت القنا مقام المراجيب والبيض الخدود بعيون الكواعب واستبهت الرماح بالقدود والبيض بحمرة الخدود هنالك يجعل حبيبه المشار اليه نصب عينيه لا يلهيه عنه ضرب الحسام ولا يجعله عرضا للسهام وعلى هذا حكاية الطغراي التي ارتبناها على عنتره العبسي وزاد بها في الوفا على كل جني وانسي وهي ما حكاه غير واحد من ارباب التاريخ من نجيب وخبير واصدق ومصادر وذلك ان مؤيد الدين فخر الكتاب ابو اسماعيل الحسين الاصبهاني المنشي المعروف بالطغراي كانت الانشا للملك مسعود لما كانت الوقعة بين الملك مسعود وبين اخيه السلطان محمود بالقرب من همدان وانهزم الملك مسعود وكان اول من اخذ الطغراي فلما عزم السلطان اخوه محمود على قتله بعد ان قيل له عنه اشياء من جملتها انه ملحد وانه يحب الملوك الغلاني من مالكه

السلطان

للسلطان ممن كان السلطان يحبه ويميل اليه فاغروه عليه الى ان امر بقتله وامر ان يشد الى شجرة وان يقف جماعة تجاهه لير موه بالسهام ففعل ذلك واوقف انسانا من خلف الشجرة من غير ان يشعر به الطغراي وامره ان يسمع ما يقول وقال لارباب السهام لا ترموه الا اذا اشرت اليكم فوقفوا والسهام في ايديهم مفوقة لير موه واخبرني بعض من يحكي في هذه الحكاية من اهل الادب ان اول من فوقوا اليه السهم المملوك المتهم بعشقه فانشد الطغراي في تلك الحال يقول

لقد اقول لمن يشدد سهمه نحوي واطراف المنية شرع
والموت في لحظات احور طرفه دوني وقلبي دونه يتقطع
بالله فتش عن فوادي هل ارى فيه لغير هوى الاحبة موضع
اهون به لولم يكن في طيه عهد الحبيب وسره المستودع

فامر السلطان باطلاقه وحل وثاقه لما راى من ثبات جنانه وسحر بيانه وقد زاد هذا العاشق على من تقدمه من المتصفين بهذا الوصف حالي عطا السلاحيت يقول

ذكرتك والخطي يخطر بيننا وقد نهلت منا المثقفة السمر
فوالله ما ادري اهي لصادق اداعرابي من حبك ام منه سحر

وقال عنتر

ولقد ذكرتك والرماح نواهل مني وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف لانها لمعت كبارق ثغرك المتبسم

وقال الطغرائي ايضا

اني لاذكركم وقد بلغ الظما مني فاشرق بالزلال البارد
واقول ليت احبتي عاينتهم قبل الممات ولو بيوم واحد

وقال آخر

ذكرت سليمى وحر الوغى كقلبي يوم فارقتها
وشبهت سمر القنا قدها وقد ملن نحوي فعانقتها

وقال ابن تميم

الا من بلغ المحبوب اني وقفته والصبح حولي جليل
وان حللت في جيش الاعادي بربعه وهو من فكري يجول

وقال ابن مطروح

ولقد ذكرتك والصوارم لمع من حولنا والسمهرية شرع
وعلى مصافحة العدو لقيت الحشا شوقا اليك يضيق عنه الاضلع
ومن الظنى وهلم جرا شيمتي حفظ الوداد فكيف عنه ارجع

وقال الشرف الساحي

ولقد ذكرتك والطبيب معبس والجرح منغمس به المسبار

والدم وجهي قد براه حديده وبعينه حذرا على يسار
فشغلتني عما لقيت وانه ليضيق عنها برحبها الاقطار

وقال ابن رشيق

ولقد ذكرتك في السفينة والردى متوقع بتلاطم الامواج
والجو معتكر الرياح عواصف والليل مسود الذوائب داج
وعلى السواحل للاعادي عسكر يتوقعون لغارة وهياج
وعلمت لا اصحاب السفينة صحة وانا وذكرك في ألذ تناج

وقال ابو الثنا محمود

ولقد ذكرتك والسيوف لوامع والموت يرقب تحت عصف المرقب
والحصن من شفق الدروع كانه حسنا تزمل في رداء مذهب
والموت يلعب بالنفوس وخاطري يلهو بطيب ذكرك المستعذب

وقال صفي الدين الحلي

ولقد ذكرتك والعجاج كانه مطل الغني وسوء عيش المعسر
والشوس بين مجدل في جندل منا وبين معفر في مغفر
فظننت اني في صباح مسفر بضيا وجهك او مسا مقمر
وتعطرت ارج الكفاح كانما فتقت لنا ارض الجلاد بعنبر

وقال ايضا

ولقد ذكرتك والحمام رفع تحت السنابل والاكف تطير
والهام في ايدي العجاج هوم فكانها فوق النسور نسور
فاعتادني من طيب ذكرك نشوة وبدت علي بشاشة وسرور
فظننت اني في مجالس لذتي والراح تجلى والكؤوس تدور

ولها حكاية مثل حكاية الطغرائي المتقدمة مذكورة في منازل الاحباب

ولقد ذكرتك والرماح تنوشني عدا الانام وساعدي مغلول
ولقد ذكرتك والكبا اناهبتي والسيف فوق ذوائبي مسلول

وقال ابو طالب الرقي

ولقد ذكرتك والظلام كانه يوم النوى وفؤاد من لم يعشق

وللناس في هذا البيت كلام **قال الشيخ ابو الفتح ابو حيان**

ولقد ذكرتك والنجوم طلعت امواجه والورى منه على شفير
في ليلة اسدلت جلبابها ظلمتها وغار كوكبها من اعين البشر
والفلك في وسط المايين غمره عينا وقد اطبقت تخوا على سفر
والروح من حزن راحت مدورة تصر لي فعالك دور بلا صدر
هل او شخص لا ينفك في جلدك وفي عيا الكسر في سمع وفي بصر

وقلت انا في رملة مصر الى الشام من تعامة

ولقد ذكرتكم برملة روعه في طلب كل مشرق ومغرب

وبنو

وبنو بياضه كلما امن حولنا سواد هم انشل وافتح الشيب
والقضب ترجمان كل موج من كف اشرس بالحروب مهذب
واسنة الرماح تلمع في الدجى كوميض برق في الدجى متلهب
وعلى التراب بكل بشر واقع يزري بالم الموت منه يجلب
والرعد للارباح رعد قاصف والربع رعد كالحزين اذا غلب
والبر بحر بالدماء مموج والبحر بالمرج وكل قلب جرب
وعلى السواحل غارة ستحرم ما فيها لمن يرجوا النجاة من مهرب
وانا باوتار القسي كانني فيه اغني بالرباب وزينب
واقول ليت احبتي يورون بالدنيا فيه من لهو وعيش طيب

وقال مجنون ليلى

ذكرتك والحجيج له ضجيج بمكة والقلوب لها وجيب
فقلت ونحن في بلد حرام به لله اخلصت القلوب
اتوب اليك يا رحمن مما جنيت فقد تكاثرت الذنوب
فاما عن هوى ليلى وتركي زيارتها فاني لا اتوب

وللناس على هذا البيت الاخير كلام **وحكي** عن ليلى الاخيلية
انها مرت مع زوجها على قبر ابن الخير فقال لها هذا قبر الكذاب
الذي قال

ولوان ليلا الاخيلية سلمت علي ودوني جندل وصفايح
لسلمت تسليم البشاشة اوزقا اليها صدى من جانب القبر صايح

فقالت زعه فيال استمت عليكي بما دونت منه وسلمت عليه
فابت فكر سيها ذلك فلما تقدمت الى القبر وقالت السلام عليك
يا توبه فطار من جانب القبر طاير فنفر منه جمل ليلى فوقعت من
اعلاه فاندقت عنقها وماتت من وقتها ودفنت الى جانب توبه
وهذا من العجايب لانه وفي لها بما التزمه بعد الموت وقد بالغ
الاحوص حيث قال

لو جزوا بالسيف راسي في محبتها لمر يهوي سريعا نحوها راسي
ولو بلي تحت اطباق الثرى جسدي لكنت ابلي وما تبلو لكم باسي
او يقبض الله روحي صار ذكركم روحا اعيش به ما دمت في الناس

وقال اخر

ولقد ذكرتك والظلام معبس وانا فريد في البيوت وحيدي
والجو يصفر من تعودك في الهوى ما فيه من خل يلوذ عنيدي
والبق والناموس من حولي عسكر يتقاتلون على شريب دميني
والفار يلعب في الزوايا دايما ويبيط كالقعقاع فوق لوبرني
والعنكبوت يحول حلة حيه يصطاد دبابا يجوز كسوتي

والاكل

والاكل جبن مثل راسي يابس والشرب من زير من دخان يليدي
وسماع نغاني طنين بعوضة وصرير صرصر وصوت لو عتيبي
فوددت تعنيق النويرة كلما انطفت لانك مثلها في الخفة
وحسدت ايدي العنكبوت لشبهها باصابع لكن شبهها في الرقة
وطربت من صوت الحمام بنغمه اذا اشبهت نغماتكم يا حبتي
فليت شوقا كيف لا انني معي شيعين بنغمي في غير فيتي

الباب السابع والعشرون في طرف من شعر المقاطيع الرايقة والاغزال الفايقة مما اشتمل على ورد الخدود وريحان العذار وغير ذلك

اول هذا باب سعدناه لذكر طرف يسير من الغزل والنسيب ومحاسن
التشبيه مما يطرب سامعه ويوجد لطالع الحسن ارتفاعه كقول
بليدنا الشاعر الطريق محمد العفيف

ابتعدني يا طلعة البدر طالع ومن شعري خط بخديك نازل
نعم قد رايناها في الجفا فاطار ولا عدل التناهي بقصر المتطاول
وما للمتيمون الهوى قبل ان يرى لقلبي من صد غيك في الانس حايل
ولو لا انسان من لحاظك مايل لما كنت ادري ان طرفك ذابل
ولم ابح الوجد مثلك ناظري لسمعه حسن من سناك يقابل
ولو انها واصفا مثل وجنة لا عجزه بيت بها وهو بابل

نعم هذا الباب من اوسع الابواب مجالاً واجراها حبرا كالاً واحسنها خطاباً واعذبها رطاباً فانه يتميز منه الشعر عن غثه وجديده من رثه ولا يكاد يحد فيه الا الاكل وذاك ولا يدركه الا الاكثر الدرايه وما الادراك وقد تقدم ان اغزل بيت قالته العرب قول بشار

انا والله اشتهي سحر عينيك واخشى مصارع العاشق
العاشق

وقال محمد العبيد

وعيون امرضن جسمي واضرمن بقلبي لواعج البلبال
وخدود مثل الرياض نداه ما الايام وما لها من زوال
لم اكن من جناتها علم الله واني بحرها اليوم صالي

وقال ايضا

يحكي الغزال النظر ولفتته من داراه مقبلا ولا امتق
احسن خلق الله وجها وفما ان لم يكن احق بالحسن
في نعم وخل وشكله المالو الخصر والوجه الحسن

وقال ايضا

اذا ما استحلا البند قالت معاطفه كانا لاجل
وان جليت بوجنته مدام ترى لعداره دور وتنزل

وقال ايضا

بدا وجهه من فوق اسمر قده وقد لاح من سود الذوائب في جنح
فقلت عجيب كيف لم يذهب الدجى وقد طلعت شمس النهار على رمح

وقال ايضا

احلى من الشهد عنه وتشعر كم دلت به في الهوى مرارات
وكيف لا يستطاب ريقه وثغره تسكر فيه ثنايات

وقال اخر

ومليح قال صفني انت في القول فصيح قلت قولا باختصار كل ما فيك مليح

وقال ابراهيم العمار

ومليح قال صف حسني لازداد سروا كم حوى جفني معنى مثلما القاوكسورا

وقال ايضا

حالمتي في شرع الهوى عاملي ولي دم طل على خده
فانتم الحاكم لحظاته تحقق الفتنة من عنده
وصال للحق فما راى غير غريمي بالدمع فيده

وقال الخطيب شمهوند

قال لي من هويت سبه قوامي وقد اهتز بالجمال دلالا
قلت غصن على كثيب بهيل صاحبته يد النسيم فمالا

وقال السراج الوراق

قلت للاهيف الذي فضح الغصن كلام الوشاة ما ينبغي لك
قال عود الوشاة عندي زكي قلت احسني اغصن ان تسميلك

وقال اخر

قال لي اهيف المعاطف صولي هيفي قلت يا رشيق القوام
لك عذر لولا جوارح لحظيك لعنت عليه ورق الحمام

وقال النور الاسعردي

قد منعنا الخمر والماء والخضرة والاهيف الرشيق القوام
ونزلنا مناصب الناس زهدا فلا ذا بو دونا بالكلام

وقال ابن خفاجه

ومهفهف طاوي الحشا كالغصن يخطر ان خطر
فاذا رنا واذا شدا واذا انثنى واذا سفر
فضح الغزالة والحمامة والغمامة والقمر

وقال كثير عزة

الله يعلم لو اردت زيادة في حب عزة ما وجدت مزيدا
رهبان مدين والذين عهدتهم يبكون من حذر العذاب قعودا
لو يسمعون كما سمعت كلامها خروا لعزة ركعا وسجودا
وقال كثير ايضا وهو احسن ما فيه في جنس الحديث

ومن الحوارات البيض وحليتها اذا ما انقضت احاديثها لو تعيدها

وقال ابن الرومي

وحديثها السحر الحلال لو انه لم يجن قتل المسلم المتحرز
ان طال لم يملل وان هي اوجزت ود المحدث انها لم توجز

وقال ابن حمديس

لا بل الحديث منها معارا كما تنشاق النسيم الى بيت يميل

وقال ابن ابي الحديد

يا الله صنع قد ميل غصن محاجرك فلقد منعت عن الوصال براكا
واطل بما رقي فان مشا معي يهوى حلا بك مثل ما اهواكا

وقال اخر

ومليح قلت ما الاسم حبيبي قال ما لك قلت صف لي وجهك الزاهي وصف
لنرى اعد الك

قال كالبدر كالغصن وما اشبه ذلك وقال العطري
وكالشمس

دار خدين ما عين منعا بما فيهما من التفاح
وثنايا ريقه كغدير من عقار وروضة من اقاح

وقال امرؤ القيس

خليلي مرا بي على ام جندب نقض لبانات الفؤاد المعذب

الم تر لي حلا جبيت طارقا وجرت بها طيبا وان لم تطيب

وقال التبريزي ولحسن الوصف

وبينا كمثال العوب حويت لوبلاء لبل النام التامها
وكان وميض البرق بيني وبينها الالحان من بعض الجوب اتبابها

وقال ابن ابي ربيعه

طفله بارده للصبو اذا ما معان القيظ اصحى بقعل
تحنه المشتى بحار الفي تحت ليلي حين بعساه الصرد

وقال المتنبي

احت ثلاث دوايب من شعرها في ليلة فارت ليالي اربعا
واستقبلت قمر السما وجهها فارتني القمرين في وقت معا

وقال ابن المستوفى الاربلي

رات قمر السما فاذكرتني ليالي وصلنا بالرقمتين
كلانا ناظر قمرا ولكن رايت بعينها ورات بعيني

ملت للناس عليه كلام ولم عل هذه رجال حوان بعضهم وضع سكتها

وقال احر

بروحي وجسمي دالالا العارض الذي عدا مسلما فوق السوالف سابلا
اراد حرزه الى اجر بحبه فاظهر لي قبل الحنوت سلاسلا

وقال سعد الدين محمد بن عربي

لما تبدا عارضاه في نمط قلت ظلام بصبا اختلط
وقيل نمل فوق عاج قد سقط وقال قوم انما اللام فقط

وقال اخر

رايت الهلال على وجهه من رايت الهلال على وجهه

وقال اخر

يودت تقابل ناظري بوجهها مرات تحسن بالجمال صقيلي
ابلي فانظر معي في خدها يجري فاحسبها نهاية بكلي

وقال ابن قلاقس

فوق خديك دليل ان عذرك قد لما احتفال الزمان الا ونبت الجلنار

وقال الهزاري

رايت الهلال ووجه الحبيب فكانا هلالين عند النظر
فلم ادري من حيرتي فيهما هلال الدجى من هلال البشر
فلولا التورد في الوجنتين وما راعني من سواد الشعر
لكنت اظن الهلال الحبيب وكنت اظن الحبيب القمر

وقال الحجد السلامي

معتدل القامه والقد مورد الوجنه والخد

قل للذي يعجب من حسنه اقرا عليه سورة الحمد

وقال ايضا

شكوت للحب الى ظالمي فقال لي مستهزيا ما هو
فقلت غرام ثابت قال الجار اعلم قل هو الله

وقال سبع السوح كحان

سالته من ريقه شربة اشفي بها من كبدي حري
قال اخشى ما شدوا الظما ان تتبع الشربة بالجمر

وقال يحيى الحمار

طلبت منه قبلة قال الا كان نطع في الورب
الورس سالفتي واختي ان تتبع السالفتي بالقلب

وقال ابن اسل

اريقا من رضابك ام رحيقا رشفت فلست من سكري مفيقا
وللصهبا اسما ولكن جهلت بان من الاسما ريقا

وقال السراج الوراق

قال من شبه ريقي بالزلال العذب زلا
انما ريقي شهد قلت لا من قبل احلا

وقال احمر

طبيبه كيد جعلني وجه وتشرب الخمر من فيه

وقالت احمر

ما الصعود الا لمعنى شاربا من بعد ما امسى لقلبي اهلا

وقلت انا

يا صاح سكري من هوى اغيد فتوامه كالغصن اذ ماثا
ساق متى ما لاح لي كاسه ذكرني شاربه الاثا

وقلت ايضا

فتاة حين زارتني عشا رايت الشمس ليلا وسط داري
فورد خدودها ما لاح الا واحرق عاشقه بجلنار
صفى لي شعرها ليلا وطولا وقل ليجي الخضر وما باختصار
تدير من ثغرها للناعقار قريب العهد من كاس مدار
علي سكت يا عذولي فيه قل لي اذا لاح العذار فما اعتذاري
كانك ما شعرت بان حبي غدا بعذاره حسن الشعار
غدوت مكاتبا فيه بخط قريب الشكل عن قلم الغبار
سقاني من مقبله شرابا طهورا لم يدنس باعتصار
واعقب وصله هجرا فقلبي على جرف من البلوى هار
اذا ما قال لي ليما هواه سليت وقط دمعي كالقطار

ايطمعني بخفض العيش دهري وحولي الارمع فيه على الجوارب

وقلت ايضا في قصيده امدح بها السلطان

تزادفنا التهاني بالسرور وبشرنا بوصلكم بشير

وبات بقلعة الجبل انشراح وافراح واحباب حضور

يروح الافق منها قمر البدر واشرق بوجهها البدور

تعاز لها اللواحظ ان دخلها فانا لكست والاقمر الفتور

اغار من النسيم بها اذا ما تضاحك كفه فيها الفتور

فكم حوله بها كالبدر يبدو واسفار الصباح لها سفير

اذا ما تغنى بصوت الورد منها تبسم عليه من خجل غدير

وفرقه بين ضوء الصبح لما يلوح وبينه فرق كثير

الباب الثامن والعشرون في طرف يسير من اخبار المطربين المجيدين من الرجال وذوات الجمال وما في معنى ذلك من احكم

مولاهم اقول هذا باب عقدناه لان من استرواح من الغنا استماع الغنا من كل محب بتشبيبه بالشباب ويغني بالرباب فهو يطرب بالعود ويلعب ويجمع من المذكر والمونثين التي وصله ولا يلهيه عن ملاهيه ولا سيما اذا كان في الغنا من يعرف الصواب ويقيم الاعراب ويتسع الالحان ويعدل

الاوزان

الاوزان ويصيب احناس الايقاع ويعطي النغم حقه من الاشباع ويختلس مواضع الراحة ويستوفي ما شاكلها من النقرات ويحسن الاختلاس ويملا الانفاس وغير ذلك مما هو معروف عند ارباب هذا الشان من الفنان من جمع في ذلك بين الحسن والاحسان

كما قيل

لما تغنت الا تفرج هم عن فوادي واقلقت احزاني

فضل السمعين طيبا وحسنا مثلما يفضل السماع العيان

وان الناس في الغنا كلهم عيال معبد واسحق الموصلي الذين هما الطبع السمع من الغا فيما حكاه غير واحد من ارباب التاريخ وفي معبد

يقول حبيب

محاسن اصناف المغنين جمه وما قصبات السبق الا لمعبد

وقال البحتري يصف صهيل فرس

هرج الصهيل كان في نغماته نبرات معبد في الثقيل الاول

ومعبد هذا كان منقطعا الى البرامكة ومات في ايام الرشيد واخباره اشهر من ان تذكر وقد ذكرها صاحب الاغاني وغيره واما اسحاق الموصلي فانه كان من اهل العلم والادب والروايه والتقدم في الشعر وسائر المحاسن اشهر من ان يوصف وهو الذي صحح اجناس الغنا

ومن طرايقه لحنًا لم يقدر عليه احدًا قبله ولا بعده لم تدعوا الجارى
ويميز الاصناف التى جعلوا لها صنفًا واحدًا وهى فى نفسها كذلك ولكنها
تفترق عند مستقط مثله ومن كلامه حدود الغنا اربعه النغم والتاليف
والايقاع والقسمه وكان قد سال المامون ان يكون دخوله مع اهل
العلم والادب لا مع المغنيين فاذا اراده للغنا غناه فاجابه الى ذلك وقال
الواثق ما غنانى اسحاق الا ظننت انه زيد فى ملكى وان اسحاق لنعمه
من نعم الملك الذى لم يعط احد مثلها ولو ان العمر والشباط مشترى لشريته
له بشطر ملكى وجلست عند ابراهيم ابن مصعب للشرب فسقى الغلمان
من حضر وجا غلام قبيح الوجه بقدح الى اسحاق فلم ياخذ منه فقال له
ابراهيم الا تشرب فقال

اصبح ندبمك اقداحًا تسلسلها من الشمول واتبعها باقداح
من لون وجه مليح الفد ويعقب بعد الصبح كسكرا ولتفاح
لا تشرب الراح الا من يدى رشا تقبيل راحته اشهى من الراح

فدعى بوصيفه تامه الحسن فى زى غلام وعليها اقبيه ومنطقه
فسقته حتى سكر ثم امر بتوجيهها اليه بجملتها وما لحنه اسحق وله
حكايه طرقيه

قل لمن صد عاتبًا ونأى عنك جانبًا

في داره

قد بلغت الذى اردت وان كنت لاعبًا
واعترفنا بما ادعيت وان كنت كاذبًا

وقد تركت حكاية هذه الابيات خوف الاطاله وهذا القدر كاف فى اخبار
اسحاق فى هذا الموضع وحكى ابو الفرج انه اهديت للرشيد جاريه
فى غاية الجمال فخلا معها فى قصر يومًا واصطبح يومئذ فكان من
حضر من جواريه للغنا والخدمه ما يزيد على الفى جاريه فى احسن زى الثياب
والجواهر فوصل الخبر الى ام جعفر فعظم ذلك عليها وارسلت الى عليه اخت
الرشيد تشكو اليها فارسلت اليها عليه لا يعظم عليك هذا فوالله لاردنه
اليك وقد عزمت ان اصنع شعرًا واصوغ عليه لحنا واطرحه الى جوارى
فابعثى الى كل جاريه عندك بانواع الثياب والجواهر حتى ال... عليهن الصوت
مع جوارى ففعلت ام جعفر ما امرتها به فلما صلى الرشيد العصر
لم يشعر الا وقد خرجت عليه اخته من قصرها ومعها ما ينوف على الفى
جاريه فى هذين البيتين

منفصل عنى وما قلبى عنه بمنفصل
يا قاطعى اليوم لمن نويت بعدك ان تصل

فطرب الرشيد وقام على رجليه حين استقبل ام جعفر ومعه عليه
وهو فى غاية السرور وقال لم ار كاليوم سرورًا قط وقال المسرور

للخادم لا تترك في الخزانه مالا الا انترته وكان مبلغ ما انتره في ذلك اليوم ستة الاف درهم وما سمع بمثل ذلك اليوم قط وحكى عن القاضي ابي عبد الله محمد عليني انه خرج الى حضور جنازة كانت لرجل من اخوانه منزله بقرب المقبره فعزم عليه في المثل اليه فنزل واحضر له طعاما وغنت جاريه

لما بت بطيب لنا مكل الاقداح وزهي بحمرة خد كل التفاح
واذا الربيع تنسمت ارواحه نمت بعرف نسيمه الارواح
واذا الحنادس البستظلماؤها فضيا وجهك في الدجا مصباح

فكتبها القاضي طربا بها على ظهر كمه ثم خرج قال راويه فلقد رايته يكبر على الجنازه وهذه الابيات على ظهر كمه

وما احسن قول ابراهيم بن عمران

وفتاة قد راضت العود حتى راح بعد الجماح وهو ذليل
خاف من عرك اذنه اذ عصاها فلهذا كما تقول يقول

وقال ...

سقى الله ارضا انبتت عود كل الاكنت فيه اغصان وطابت مغارس
فغنا عليه الطير والعود اخضر وغنى عليه الناس والعود يابس

وقال ابن قلاقس مثله

حانت بعود بناعيها وينصرها فانظر بدايع ما خصت به الشجر
غنت على عوده الاطيار مفصحة فلما غنى عليه به البشر
فلا يزال عليه او به طرب يهيجه الاعجمان الطير والوتر

وقال ابن حجاج

هواه وحسنة بالعود عاشقها بولد الطيب في الاحسان مسرور
اذا انثنت وتغنت حلت قامتها غصن عليها قبيل الصبح شحرور

وقال احر

وجاريه اذا غنتك صوتا فالك عن فراق الحلم بد
كان بنانها في العود برق وبينا ما الا اضرب رعد

وقال احر

اشارت باطراف لطاف كانها انابيب در قمعت بعقيق
ودارت على الاوتار حتى كانها بنات طيب في مجس عروق

وقال النور الاسعردي في جنكيه

لبنت شعبان جنك حين تنطقه يغدو بالحان اصناف الورى هازي
لا غرو ان صاد الباب الرجال لها اما تراه بجكي مخلب البازي

وقال الصلاح الاربلي ولحن

الجنك يركب عقل من تسلم والرق قلع والاوتار اطناب

تجلب بريح اشتياق في بحار هوى يوم ساحل وصل فيه احباب

وقال ابن دانيال في دمعه

ذات العلوم التي تهتز غصن وقالوا سويعًا عليه طاير صدحا
تجري على الورق كالجار معصمها لتقرع بنات تنشد اللملما
غناؤها برقيق الريح ترجعه فما يبقظ الاطيار رسحا

وقال ابن العديم في مغنيه

والله لو انصف الاقوام انفسهم اعطوك ما ادخروا منها وما صانوا
ما انت حين تغني في مجالسهم الا نسيم الصبا والقوم اغصان

وقلت انا

وغانية محكمة المعاني بلطف ما عليه من مزيد
اذا ما اطربتنا بالمثاني تثنت بين رمان النهود
تغار السمر حين تبدو والغصن البان في خضر البرود
باطراف من الحناء حمر والحاظ كبيض الهند سود
سقوا الفهامن الريحان اطرى نواجهها النقي من الخدود

وقال آخر في زامر

وزامر يبعث من سر القلوب الناس افراحا
كانما اسرافيل في نايه ينفخ في الاموات ارواحا

وقال

وقال ابن قزل في مشبب

ومطرب قد رايناه اذا مله مشبابه كسر ورالعنس اهلها
كانها عاشق وافت حبيبته فضمها بيديه ثم قبلها

وقال ابن قرناص في مليح مشبب

ومشبب بجفاه راح يقتلنا كان بلزرا كاما النفخ احيانا
هويت شبيبه من قبل رؤيته والاذن تعشق قبل العين احيانا

وقلت انا

دعى الله ارباب البراع فانهم اراحوا اعتذاري عنهم بالهوا العدركي
مواصلهم من نغمهم كل ساعة جليت الهوى من جنة الدكر   ولا ادرك

وقال ايضا ملغزا في شبابه

وما خرس ان نطقت رايتها تناقض فعلها امرا عجيبا
منقبة وليس لها ازار تواقبنا ولم تخش الرقيبا
فتاه ان خلوت بها وصحبي رايت لهم معي فيها نصيبا
تبارعني هواها طرصب وان لم تشبه الرسا الربيبا
فكم من عاشق فضحته فينا وكم جمعت بمجلسها حبيبا
تجدد لي اذا نطقت سرورًا اعيد زمان الليالي قشيبا
ارق من النسيم الرطب صوتا واسرع في الورى منه هبوبا
تعازل دايما بعيونها من سطا رجها التغزل والنسيبا

متوع لوني اذا هممت بنيك وانشد من الشعر الغزيبا
وشيب لي بها ابدا وقل لي ضروب الناس عشاق ضروبا
فاعذرهم تحبابا دون دلال واعذرهم اشغفهم حبيبا

وقال المصيص الخاطي كعبوا عواد

واذا تربع لا تربع بعدها وعدا انحرك عوده متناعستا
فكانجر دان المدينة كلها فعول بعرض حيزا بابسا

وقال اخر

قلت اذا غنا ءاما لبيته من اصفهان

وقال اخر

غنا ابو النصل فقلنا له سبحان مخليه من الفضل
غناه حد على شربه فاشرب فانت اليوم رجل

دابلغ ما قيل في ذم المغني قول كشاجم

ومغن بارد النغمة مختل اليدين
ما راه احد في دار قوم مرتين

وقال اخر

ومغن بارد اذهب اللذات غنا
فقلنا له سكوتا فابى فبلت عنا

فتمناه

فتمناه فعنا فاشتقى العوارضا

وقال اخر

مغنيه بسوا الفاظها تميت السرور وتحيي الكرب
مقبحة الوجه معلوجه فلا للزنا ولا للطرب

وقال اخر

ولرب زامرة نفيخ بزمرها بنرع البطون فليتها لم تزمر
شبهت انملها على طرباتها وفيح مبسمها التشبيع الانجر
فحنا فسن قصدت كيفا واعترت تسعى اليه على اخبار السر

هر استل قولهم في المثل انص الحامل والمحمول ودار الوكاله

وقال اخر

كانها في حاله العيان خنافس دب على ثعبان

وما احسن قول الوجه الادري في من يغني بالرباب وجمع بين الاحباب

لا تعجبوا بسوى المهذب جعفر فالشيخ في كل الامور مهذب
طورا يغني بالرباب وتارة يأتي على بن الرباب وزينب

الباب التاسع والعشرون فيمن ابتلي من اهل هذا الزمان بحب البنات والغلمان

اقول هذا هذا باب عقدناه لفك عشاق زماننا هولاء ما هم
نعرفهم بسيماهم فمنهم من اتصف بالانصاف وسلك طريقه السلف

في العشاق وهذا النوع فيما يظهر اعز من الكبريت الاحمر لم اره
ولا رايت من راه وان وجد انشد فانشد سناه

فاشهد بصدق مقالتي ۞ الا فكذبني بواجد

هيهات بل تفاوت اهل هذا العصر ان يعشق احدهم بحكم
ويواصل الظهر ويسلو العصر وعلى هذا حكايه بعض العلما من اهل
المدينه فيما ذكره عمرو ابن شبيبه قال كان الرجل يحب الفتاه فيدور
بدارها حولا يفرح ان راى من راها فاذا ظفر بها في مجلس تشاكيا
وانشدا الاشعار واليوم يشير اليها وتشير اليه فيعدها وتعده
فاذا التقيا لم يشكو حبا ولا ينشد شعرا وقام اليها كانه اشهد الامنا
على نكاحها كما قيل

لم يحظ من داخل الدهليز منزلنا ۞ الا وخلخالها فوق قارن الشنبا

قال الاصمعي قلت لاعرابيه ما تعدون العشق فيكم قالت العناق
والضم والغمز والمحادثه ثم قالت يا حضري فكيف عندكم قلت يقعد
ما بين رجلي عاشقته ثم يجهدها قالت يا ابن اخي ما هذا عاشق هذا
طالب ولد وسيل اعرابي عن ذلك فقال هو مص الريق ولثم الثغر
والاخذ من اطايب الحديث بنصيب فقلت فما عندكم ايها الحضر فقال
الغمز الشديد والجمع بين الركبه والوريد وهو يوقظ النيام ويوجب

الاثام فقال يا لله ما يفعل هذا العدو فكيف الحبيب قلت
وقد تقدم ان الملوك ليس كغيرهم في العشق وان الملك العظيم قد يعشق
ولا يذهب عشقه الا تدبير ملكه وهنا ذكر طبقه اخرى لطيفه
يحلون بايديهم وعقولهم عن شغل قلوبهم بما لا يحل لهم ويحرم عليهم
ما سوى هولا فان عشقهم عرض من الاعراض بل مرض من الامراض
اذا وصلوا اليه اسرع انصرافهم عنه وربما صار هجرا بل عداوه الى
اخر العمر وهذا هو الغالب على زماننا هذا وهو افسد انواع الحب
ان يوجد عند القواع ويذهب عنه الشغل ويحدث عند غلبه الشهوه
ويتلاشى بتلاشيها فهو اضعفها لا محاله وامر صاحبه سهل اذ هو يسلوا
بالجفا ويجيب بقليل الوفا ومن كانت هذه حاله تسهل امره وانطفى
بالبول حره فمن اهل هذا العصر من اقتصر على دنيه الغرض فهام العشق
من النسا ومنهم من خلع في الامرد العذار وقال للسلو اعزب وجنته
اختر النار ولا العار ومنهم من قرن بين القرينين وجمع من المذكر
والمونث بين الضدين فتراه ياتي على ما حضر ولا يتوقف عند صوره من
الصور كما قيل

انا الرجل البصير بكل امر ۞ دخلت من التصابي كل باب
فيهوى في المرد والشاب قلبي ۞ ولا ياتي مواصله الكعاب

وقد زاد ذلك الحسن على هذا احسن قال

اعشق المرد والنكارش والشيب وعذرك مثل البيض البنات
حلو ما تشتهي وتعشق عذرك حتى وان تحل منه المحسبات

وقال ايضا

انا في قول مليح او قبيح ستركم كلمن عشق على وجه التركي عذر مليح
كلما يلمح عذرك حيوان منه روح

وقال ابن تميم مضمنا

ومعشر عذلوا لما ركنت على اخوتي محاسنه فتحت بعلمهم
دع بعد لوما استطاعوا انني رجل لو استطعت رايت الناس كلهم

وقال بعض مشايخ العصر

وعارض قد لاح في عارض وطاعن يطعن في سنه
وقال لي قد طلعت ذقنه فقلت لا افكر في ذقنه

وقال ايضا

شب وجدك شايب من سنا البدر او جهه
كلما شاب يحفي بيض الله وجهه

وقال ايضا بعض مشايخ العصر

وقد عنفوني في هواه بقولهم ستطلع منه الذقن فاصبر على الحرف
فقلت لهم لو انا في واقع وحقكم بالرجل فيه الى الذقن

وقال ايضا

وكامل العارض قبلته فصد لي وازور من قبلتي
وقال كم اشاك عن فعل ذا وانت ما تتكل في لحيتي

وكتب انا الى بعضهم

لتهن مولانا حبيبهم لم نزل بوصله في كل حين نحسنا
كم زينته لحية في وجهه انبتها الله نباتا حسنا

فكتب الي الجواب عن ذلك

يا عارضا في اللحية سلوا انا عن روضها لما زهى لي زحسنا
قد انبتت فيه نباتا حسنا قبلتها منه قبولا حسنا

وكان ما قيل

حاشا المثلي عن هواه يتوب هو دون كل العالم حبيب
اهواه طفلا في القماط وامردا وبلحية واذا علاه مشيب

وكان بعض مشايخ العصر وقد عشق شيخا

كلفت به شيخا كان مشيبه على وجنتيه ياسمين على ورد
اذا العقل يدري ما يراد من الفتى امتن عليه من ربيبه فضل
وقالوا الهوى عشان في شرع الهوى لتسود اللحية اذ ناشن الى المرد
فقلت لهم لولنت اصبوا الامرد صبوت الى هيفا مياسة القد

وسود اللحى ابيضت عنهم مشاركا فاحرت ان ابقى بابيضهم وحلي

وقال اخر وقد عشق عجوزا

كلفت بها شمطا شاب وليدها وللناس فيما يعشقون مذاهب

وقال ياقوت الحموي وقد ظلم اهل الموصل من خصهم بالتشبيه الى

اللواط حتى ضرب بهم المثل وقال فيهم الشاعر

كتب العذار على صحيفة خده سطرا يلوح لناظر المتامل

بالغت في استخراجه فوجدته لا راي الا راي اهل الموصل

ولقد جبت البلاد ما بين جيحون والنيل فقل من رايته يخرج

عن هذا المذهب ولا ادري لم اختص به اهل الموصل قال ولبئس الامر

لذلك كما ادعا ياقوت الحموي من كل وجه المجرد الميل الى الذكر لا يخلوا

منه بقعه انما اهل الموصل يزيدون على ذلك بانهم يميلون الى اصحاب

اللحى وربما مالوا الى من في عذاره شيب ويقولون هذا شعره

ونعم اي شعره سودا وشعره بيضا وبعضهم يسميه زرزوري

وهذا اقل ان يوجد في غير بلادهم وقد رسوا اهلها من بين اهل البلاد

م واهل الاسكندريه لانهم يقولون ما نعطي فلسنا نا الا لمن ينفقها

على عايلته وولد ابنه ما نعطيها لمن ياكل بها حلاوه وقال الشيخ

شمس الدين ابن قيم الجوزيه في كتابه روضه المحبين بعد وصف عاد

دما

وما افضى اليه بهم الهوى من الهلاك الفظيع والعقوبه الشنيع

وقصة قوم صالح لذلك من قصة العشاق بايه الناقه نا لحي الذكر وتارك

النسوان وكيف اخذهم وهم في خوضهم يلعبون وقطع دابرهم ثم قص

في سلك عشقهم يعمهون ولم يجمع عليهم من العقوبات ما لم يجمعه على

امه من الامم اجمعين وجعلهم سلفا لاخوانهم اللوطيه من المتقدمين

والمتاخرين قال لما تجردوا على هذه المعصيه ونزدوا الجوار

لاخوانهم طريقا ما سوا بها وقعدوا وصحبت الملايكه الى اقطار السماوات

وشكلتهم الى جميع المخلوقات وهو سبحانه قد حكم انه لا ياخذ الظالمين

الا بعد اقامة الحجه عليهم من المقدم بالوعد والوعيد اليهم فلما خالفوا

الرسول المرسل اليهم ووقعت الحجه عليهم حل الله تعالى بهم ما امر به في

كتابه العزيز فقال عز وجل فلما جا امرنا جعلنا عاليها سافلها الايه فهذه

عاقبة اللوطيه عشاق الصور ولهم السلف واخوانهم بعدهم على اثرهما

فان لم تكونوا قوم لوط بعينهم فما قوم لوط منكم ببعيد

وانهم في الحشر ينتظرونهم على مورد من مهلهم وصديد

يقولون لا اهلا ولا مرحبا بكم الم يتقدم ربكم بوعيد

فقالوا بلى لكنكم قد سلكتم صراطا في العشق غير حميد

اتيتم به الذكران من عشقنا لهم فاوردنا العشق شر ورود

فانتم بتصحيف العذار احق منا ... وما نعلم في ذكر سيبدك

فقالوا وانتم رسلكم اذا رتكم باهل لعتباه نصدق وعيل

فقالكم متصل علينا فكلنا نذوق عذابا لعون دول سزيل

فكلنا قد اتى اللذ من وصلهم وجمعنا في النار غير بعيد

حكي قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان رحمه الله تعالى عن الاصمعي انه قال دخلت يوما انا وابو عبيدة المسجد فاذا على الاسطوانة التي يجلس اليها ابو عبيدة مكتوب على نحو سبعة اذرع

صلى الله على لوط وشيعته ... ابا عبيدة قل بالله آمينا

فانت عندي بلا شك بقيتهم ... منذ احتلمت وقد جاوزت ستينا

فقال لي يا اصمعي امح هذا فركبت على ظهره ومحوته بعد ان اثقلته فقال اثقلتني وقطعت ظهري انزل فقلت له قد بقيت الطاء فقال هي شر حروف هذا البيت وقيل انه لما ركب ظهره واثقله قال له فعال قد بقي لوط فقال من هذا اهرب وكان الذي كتب ذلك ابو نواس قلت وقد كان في تفسير قوله تعالى ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض ان فسادهم كان اللواط **فصل** في النظر الى وجه الامرد ذكر الحافظ محمد بن ماجه من حديث مجاهد عن الشعبي قال قدم وفد عبد القيس على النبي صلى الله عليه وسلم وفيهم غلام امرد

ظاهر

ظاهر الوضاءة فاجلسه النبي صلى الله عليه وسلم وراء ظهره وقال وكانت خطيئة من مضى النظر وفي الكامل عن ابي هريرة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحد الرجل النظر الى الغلام الامرد وكان سعيد ابن المسيب يقول اذا رايتم الرجل يلح بالنظر الى غلام امرد فاتهموه وصرح الشيخ محيي الدين النواوي في المنهاج بتحريم النظر الى وجه الامرد بشهوة وبغير شهوة وذكر الخطيب من حديث عبد الرحمن بن واقد عن عمرو اسنادها عن ابان عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجالسوا اولاد الملوك فان الانفس تشتاق اليهم ما لا تشتاق الى الجواري العواتق **وكان** ابراهيم النخعي وسفيان الثوري وغيرهم من السلف ينهون عن مجالسة الامرد وقال النخعي مجالستهم فتنة وانما هم بمنزلة النسا **حكي** ابو سعيد الخراز وكان من المشايخ المعروفين بالزهد والعبادة انه قال رايت ابليس في منامي وهو يحيد عني ناحية فقلت تعال فقال ما اعمل بكم انتم طرحتم عن نفوسكم ما اخادع به الناس قلت وما هو قال الدنيا ثم قال غير ان لي فيكم لطيفة قلت وما هي قال صحبة الاحداث فاخذت العصا لاضربه فقال انا ما اخاف من عصاك انما اخاف من نور العلم قال فتح الموصلي صحبت ثلاثين شيخا من الابدال

كلهم يقول بإباحة معاشرة الاحداث **وحكى ابو عبد الله احمد**
ابن الجلا قال كنت امشي مع استاذي فرايت حدثا جميل
الصورة فقلت ايرى يعذب الله هذه الصورة بالنار فقال او نظرت
اليه سوف ترى غبه قليل فنسيت القران بعد عشرين سنة ومن
المعلوم ان النظر الى الامرد يوقع في شبكة العشق كما قال
تعالى عن عشاق الصور لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون فالنظر
كاس من خمر والعشق هو سكر ذلك الشراب وسكر العشق اعظم
اعظم من سكر الخمر فان سكران الخمر يفيق وسكران العشق لا
يفيق الا وهو في عسكر الاموات **كما قيل**

سكران سكر هوى وسكر مدامه ومتى يفيق فتى به سكران

انشدني بعض مشايخ العصر

يا من غدا بالمرد للوعه مالت في حبهم بالمصيب
في الجود العين ما تشتهي منهم ويفضلهن بحب الحبيب

وقال اخر

حسد الغلمان ما مكنك النسوان عيف
دنا يتشوق من الظهر اذا اعور بطن

على ان في عشق النسوان ايضا والنظر الى من لا يجوز النظر اليها ما لا

يدرك

يدرك تلافيه وقد ثبت في الصحيحين من حديث اسامة ابن زيد
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما تركت بعدي فتنة
اضر على الرجال من النساء لاسيما نساء هذا الزمان من كل شمس
خدر تطلع مع قوادها بين قرني شيطان وغيرها ممن اشتغلت
بالسحاق والخروج بعد زوجها من الباب الى الطاق

شغل المرد بالبال واحمى نسوة الناس شغلهم بالسحاق
كل جنس بجنسه قد تعلق فعزاء يا معشر العشاق

حكي عن بعضهم انه قال لجارية تساحق ارجعي الى الحق فقالت الحق
بعض مرادك تريد ان السحق بعض حروف الحق وهذا
من الاجوبة اللطيفة فاحقها ان يقال في جوابها

مغرمة بالسحاق اصبحت يكل عليه بكل عيب
ما انتقشت في العيون الا بصنعة سحاق زجبن

حكي ان رجلا دخل الى بيت فوجد امراتان وهما في السحق
فجذب التي فوق ثم قعد مكانها وقال هذا اعمل صباح الرجال ورجل

وقال اخر

يريد الفتيلة ايش ينفعه الركبات

وقال لهن اخر

قل لمن تدعي السحاق اليكم فاسحقي

ليس يشفى عليلى من جميع الخلائق
غير ذي الاورع الفقير الحليق الحوالقي

وقال ابن سنا الملك

يا اهله لا تستحي من انكشف المغطا
ان كان كشفك قد ترتا وب انا برى قد نمطا

وقال بعض مشايخ العصر

ايرى اذا ابرته لحاجة نختص به
قام لما بشفه ماهو الا عصبى

وسالني بعض الاصحاب ان انظم خلوق هذا فقلت واستغفر الله العظيم

ماخرت لحيضها فقلت لا تقذي
ايرى هذا عصبي يدخل معكى في الذي

وقال بعض مشايخ العصر

ولست اذا رايت ولو تغوث بيا ازلى الغمام على الحراره
فاصبح لا يقوم لبلدتهم كان النحس قد ولى الوزاره

وقلت انا

يا ايرى ان من الحبيب سلا او شاء تحول دون كل الناس
ما نهض لخدمته ولا تك احمقا مار ومول شاعة في راسي

وقل

وقلت ايضا واستغفر الله العظيم

لما وجب الصيام انشد لى ايرى وقال اشترط ما شئت واحكم
ما لا موامرك ماعشرى بخالفنا ان صمت صمنا وان افطرت لم نصم

وحكي قاضي القضاه شمس الدين ابن خلكان بعد ان اورد قول بعضهم

ولقد قال لى صوبعي لما ان رانى ابرى الافلاس
ثم شكى برد القعد هذا الايرى لا برى بمثله ونراس
قلت قد كان ذا ولكن دهري اهله كلهم لهاما خاسر
ايش كان عندهم يرفع الاير على الحنيز من بناس
ايش كان عالما بمقادير الامور الكاينات للناس

حكي ان الامير عز الدين ان الشيخ راى هذا الابيات ملقوبة
على ظهر كتاب بخط شرف الدين ابن مزيم فكتب تحتها من حلو
تلك ماما ت

وقال اخر

زعموا الى حضرت عليها لعب ستور من ابن تلك الحجار
من مقلق من صفعى من قائبي من نعلا اموالى تلك المحارم
حتى يا انحو سدا لتي وايرى لم الاقطينة والحباره

وقال اخر

وبجل يا اير ما تستحي تخجلي بين جلاسي

يطلع من طوقي لو اعاد مثلها تتلمس العمه عن رأسي

ولابن مطروح

سألت من أمرضني قبلة تشفي عني الألم فقال لا لا ابدا قلت له نعم نعم
فقال غضبانا قلت لا الاستماحا وكرم ما لامني قلت لا الا على انني
قال لعلها بالرضى مني حلالا لا او ابتسم فلا أسال أعاجزي استغفر الله وتم

الباب الثالث في ذكر من اتصف من العشاق بأحسن الأوصاف أوله

هذا باب يعقد لذكر
الزاهدين فيلاد أظهرهم دليلا وتحيتهم شرع وازكاهم سريرة
وأطوعهم مع القدرة ولا سيما بنو عذرة الأنباه أشد الناس عزاما
وأعظمهم حياما فلذلك قلت وأقول العشق والعفة في بني
عذرة كثير والمقتول منهم عشقا لا يحصى فان ذكر أحدهم
بالعفة فجميل جميل الصفات صادق العزمات ومشهور بين
أخبار في هذا المقام ما يصدق هذه الدعوى ويحقق ان التسلي
بالمحبوب من غير ضرب فيما لسلوى فمن ذلك ما حكاه محمد بن جعفر
الأهوازي قال مرض جميل بمصر مرضه الذي مات فيه فدخل عليه
العباس بن سهل فقال له ابن جميل ما تقول في رجل لم يشرب
الخمر قط ولا زنا قط ولم يقتل النفس ولم يسرف يشهد أن لا إله إلا الله

قلت

قلت أظنه قد نجا وأرجو له الجنة فمن هذا الرجل قال انا فقلت له ما
أحسبك سلمت وانت منذ عشرين سنة مشبب ببثينة فقال
اني لفي أول يوم من أيام الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا فلا نالتني
شفاعة محمد يوم القيامة ان كنت وضعت يدي عليها لريبة قط
فما لبثنا حتى مات سنة اثنين وثمانين من الهجرة ومن غريب ما حكاه
الدينوري لما أخبار جميل ان بثينة المذكورة مضمه وهي من بني عذرة وبنو عذرة
قبيلة مشهورة بالعشق في قبائل العرب واليهم ينتسب الهوى العذري
لأنهم من أشد الناس عشقا قال سعيد بن عقبة لأعرابي
ممن أنت قال من قوم اذا عشقوا ماتوا قال عذري ورب الكعبة ثم قال
ومم ذلك قال في نسائنا صباحة وفي فتياننا عفة وقال
رجل لعروة ابن الزبير يا هؤلاء بالله صحيح ما يقال عنكم انكم ارق الناس قلوبا قال
نعم والله لقد تركت ثلاثين شابا في الحي قد خامرهم الموت ما لهم داء الا الحب
قال رجل من بني فزارة لرجل من بني عذرة تعدون الموت في الحب
زينة وفضيلة وانما ذلك ضعف وجبن تجدونه فيكم يا بني عذرة فقال له
والله لو رأيتم النواظر الدعج من فوقها الحواجب الزج من تحتها المباسم
الفلج والشفاه الحم تفتر عن الثنايا الغر لاتخذتموها اللات والعزى
ثم انشد تتبعن مرعى الوحش حتى رميتني من النبل لا بالطائشات الخواطف

فعافني لتقبلني الرجال بلا دم فيا عجبا للقاتلات الضعائف
وقيل لبعضهم ما كنت صانعا لو ظفرت بمن تحب خاليا اخل الخمار واحرم
ما دون الاقرار واظهر للحبيب ما يرضي الرب وقال الحافظ ابو عبد الله
الاموي ان امراة ينوه بها حديثه ان فتى علقها وعلقته وشاع
امرهما فاجتمعا يوما خاليين فقال لها هلمي نحقق ما يقال فينا
فقال لا والله لا كان هذا ابدا وانا اقرا الاخلا يومئذ بعضهم لبعض
عدو الا المتقين وقيل لبعضهم وقد طال عشقه لجارية من قومه
ما انت صانع ان ظفرت بها ولا يراكما الا الله لا اجعله اهون الناظرين
لا افعل بها خاليا الا ما افعله بحضرة اهلها حديث طويل ولحظ من
من بعيد واترك ما يكره الرب ويفسد الحب وقيل لاخر ما انت صانعا
لو ظفرت بمحبوبك فقال اصبحا الشمها وعصيان الشيطان عن اثمها ولا
افسد عشق عشرين سنه بلذة ساعه تفنى ويبقى حسابها الى
ان فعلت هذا اللئيم واني بلا في كريم قلت ومن احسن التصون بالعفاف
واحسن الاوصاف من الخلفا هرون الرشيد ولا انه عشق جاريه
فارادها فقالت ان اباك الم بي فتركها وشغف بها حتى كان يخرج
على وجهه فكان ينشد ارى ماء ولي عطش شديد ولكن لا سبيل الى الورود
ما اوتي
فقال له القاضي او طلها قالت جاريه تبتني بتصدقونها فقال الرشيد ما فوق
الخلافه

الخلافة مرتبه انظر ما احسن عفة الجاريه وامتناع الرشيد مع شدة عشقه
لها ودخل عليه منصور ابن عمار فاستدناه حتى الزق ركبتيه
بركبته فقال له منصور يا امير المؤمنين لتواضعك في شرفك احب الينا
من شرفك فقال عظني فقال من عف في جماله وواسى من ماله وعدل في سلطانه
كتبه الله من الابرار فبكا الرشيد وقال زدني فقال لو طلبت شربه ماء
فلم تجد الا بنصف الدنيا الست تشتريها قال نعم قال فلو نقصت عليك
بعد شربها الست تشتري خروجها بالنصف الاخر قال نعم قال فقبح لدنيا
دنيا تشترى بشربة وبوله وحكي عن السلطان ملكشاه السلجوقي
انه حضرت بين يديه مغنيه فاعجب بها واستطاب غناها فهم بها
فقالت يا ملك اني اغار على هذا الوجه المليح من النار وان الحلال ايسر وبينه
وبين الحرام كلمه فقال صدقتي واستدعى القاضي وتزوجها واقامت في عصمته
حتى ملك رحمه الله وحكي عن السلطان نور الدين الشهيد انه اشترى
مملوكا بخمسين دينار وخلعه وبغله وكان جميل الصورة ثم سلمه الى
خادم كبير كان عند السلطان فقال له سهيل فقال سهيل في نفسه
انا لله وانا اليه راجعون هذا ما اشترى مملوكا قط بخمسين دينار اشترى
هذا بخمسين دينار ما اغتر لي ايام ثم قال احضره مع المماليك يقف
في الخدمه كل يوم فلما كان بعد ايام قال احضره بعد العشا الى الخيمه

ثم انت ولماه على باب البرج فقلت في نفسي هذا الشيخ في زمن شبابه
ما رتكب حتى فلما كبر سنه وقع فيها والله لاقتلنه قبل ان يقع فيها فاخذت
عكازة فاطعنها وجئت بالمملوك وانا قلق فسهرت غاية الليل ونزل
الذين فيها على البرج ثم غلبتني عيني فنمت فاستيقظت وقد وقعت يدي على
وجه الغلام فاذا به مثل الجمر وعليه حمى شديدة فرجعت به الى خيمتي
واحضرت الطبيب فمات وقت الظهر فغسلته ودفنته ودعاني نور
الدين الشهيد في اليوم الثاني فقال يا اسمعيل ان بعض الصنائع اتهم قال
فاستحييت مما قد عرفت حالي زيبني هل عثرت لي على زلة قلت
حاشا الله قال لم حملت العكازة وحدثتك نفسك بالسوء قالنا معصوم
لما رايت المملوك وقع في نفسي منه مثل النار فعلمت اشغلته لعل يذهب
عني ما انا فيه فلم يذهب فقالت نفسي اريد ان اراه كل يوم فامرتك
باحضاره فقلت اريد حضوره الى البرج بالليل فامرتك باحضاره
فلما حضر ما تولتني النفس اتام وبقينا فحرب الى البحر
ان اصعد الي فعزمت فتدارك الله برحمته فكشفت راسي وقلت الهي
عبدك محمود المجاهد في سبيلك الذاب عن دين الاسلام ودين نبيك
صلى الله عليه وسلم الذي عمر المساجد والمدارس والربط تختم اعماله بمثل
هذا فسمعت هاتفا يقول قد كفيناك يا محمود فعلمت انه حدث به

حادث

واما انت يا اسمعيل فجزاك الله خيرا والله ان القتل عندك اهون من
المعصية ثم احسن الى اسمعيل وحكي عن ابي الخطاب انها كانت
عند ابن عبد المطلب والد النبي صلى الله عليه وسلم الى النور الذي كان
بين عينيه فابى وقال ٥ اما الحرام فالممات دونه والحل لا حل فاستبينه
فكيف بالامر الذي تبغينه يحمي الكريم عرضه ودينه
فلم ... صبا اسمع ليلى هذه مثل قولهم في المثل واحل ... التين
واحر ... وذلك ان حاله معها كما تقدم وحال توبة معها ما حكي انه
راودها عن نفسها فنفرت منه ٥ وانشد
وذي حاجة قلنا له لا تبح بها فليس اليها ما حييت سبيل
لنا صاحب لا ينبغي ان نخونه وانت لاخرى صاحب وخليل
فكانت كما قيل ٥
جنينا بليلى وهي جنت بغيرنا واخرى بنا مجنونة لا نريدها
ومثل هذا قول الاخر ٥
علقتها عرضا وعلقت رجلا غيري وعلق اخرى غيرها الرجل
ومن اتفق بالعشق ذوي الغرام الامام ابن الامام محمد بن داود
الظاهري وله في ذلك حكايات مشهورة وهذا موضع ايرادها ونشر
اسنادها فمن ذلك قوله لكل شيء زكاة وزكاة الوجه الحسن اسعاف اهل

لتعيير به
بغيرنا
بليلى
بالعفاف

العفه من النظر اليه وحكي محبوبه محمد وقيل اسمه ذهب انه دخل
علي امير المومنين فسالة عن ابن داود هل رايت منه ما تكره فقلت لا
يا امير المومنين الا اني بت عنده ليلة فكان يكشف عن وجهي ويقول اللهم
انك تعلم اني احبه واني اراقبك فيه فما اخاف ان يبلغ مني غاية له فقلت
دخلت الحمام فلما خرجت نظرت في المراه فاستحسنت وجهي فوق ما عهدته
فغطيت وجهي واليت ان لا انظر احدا الي وجهي قبله وبادرت اليه
فلما راى مغطا الوجه خاف ان يكون لحقني افه فقال ما الخبر فقلت له
رايت الساعه وجهي في المراه فاحببت ان لا يراه احد قبلك فغشي عليه
قال الليث بن سعد كان محمد جامع يشفق على محمد بن داود
وما عرفنا فيما مضى معشوق يشفق على عاشقه ويتقرب الى قلبه بانواع
البر غير هذا مع ما فيه من الصيانه وحسن الديانه فالحمد لله الذي
ارانا في زماننا من تخلق باخلاق الناس ولهذا العاشق مع هذا المعشوق
حكايه غريبه اعرضت عنها خوف الاطاله وقال محمد داود قد
وضع كتاب الزهره لاجل محبوبه محمد جامع المذكور وهو يجمع ادب
الي فيه بكل غريب ونادره وشعر ابيق وقال في اوله
وما تنكر من تغير الزمان وانت احد معربيه ومن جفا الاخوان وانت
المقدم فيه ومن عجيب ما ياتي به الايام ظالم يتظلم وعاشق يتلذذ ومطاع

يستظهر

يستظهر وغالب يستنصر ومن كلامه
كما انفككت من هوى منذ عشقتك بعد ان حملت الكتاب وزادت في كتابه الزهره مواثا
في الكتاب ونظرائي في الكثرة ومن الطرف ما حكي عنه انه التقى هو
وابو العباس ابن سريج في مجلس ابي الحسن ابن عيسى الوزير فتناظرا
في مسئلة الايلاء فقال ابن سريج ان تتكلم في الفقه فقال له محمد بن داود ان كنت قلت
ذلك فاني اقول

اتنزه في روض المحاسن مقلتي • وامنع نفسي ان تنال محرما
واحمل من ثقل الهوى ما لو انه • يصب على الصخر الاصم تهدما
وينطق طرفي عن مترجم خاطري • فلولا اختلاسي رده لتكلما
رايت الهوى دعوى من الناس كلهم • فلست ارى ودا صحيحا مسلما

فقال له ابن سريج وبم تفتخر علي ولو شئت قلت

ومساهر بالغنج من لحظاته • قد بت امنعه لذيذ سباته
ضنا بحسن حديثه وعتابه • واكرر اللحظات في وجناته
حتى اذا ما الصبح لاح عموده • ولى بخاتم ربه وبراته

ولا

فقال محمد احفظ علينا ايها الوزير ما اقر به من الاجتماع حتى يقيم البينه
شاهدي عدل على البراءة فقال له ابن سريج يلزمني في هذا ما يلزمك في
قولك اتنزه في روض المحاسن مقلتي وامنع نفسي ان تنال محرما فضحك

الوزير وقال لقد جمعنا على ادبها وطرفها ولطفها ومن لطيف ما يحكى عن
محمد ايضا ما حكاه ابو القاسم الصايغ قال قال لي محمد بن داود ما دخلت
من جامع المدينة مما يلي باب خراسان منذ عشرين سنة قلت ولم قال
لاني دخلت ذات يوم فرايت غلامين من احسن الناس وجها يتعاتبان
فلما راياني تفرقا فاليت على نفسي ان لا ادخل من باب كنت فيه السبب في
الفرقة بين المتحابين ثم دخل على ثعلب فقال له اعلمنا شي من صوبك فانشد

- سقى الله اياما لنا ولياليا لهن بما داق الثمار ملاعب
- وا العيش غض والزمان نعزم وساهد امات الجيز غايب

ولد ايضا

- نظرا سوي صنفه نبتن بعونه وبالشوق الاحزان والهم من جنق
- يقول خليلي كيف صبرك بعدنا فقلت وهل صبر فيسال عن كيف

وقال ابن السراج في كتاب مصارع العشاق له وعن ابي عبد الله
ابراهيم ابن محمد ابن عرفة النحوي نفطويه قال دخلت على محمد ابن داود
الاصبهاني في مرضه الذي مات فيه فقلت كيف تجدك فقال حب من تعلم
اورثني ما ترى فقلت ما منعك عن الاستمتاع به مع القدرة عليه
فقال الاستمتاع وجهين احدهما النظر المباح والثاني اللذة المحظورة
فاما النظر المباح فاورثني ما ترى واما اللذة المحظورة فانه منعني

منها

منها ما حدثني ابي قال حدثنا سويد ابن سعيد قال حدثنا علي ابن مسهر عن
ابي يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من عشق وكتم وعف وصبر غفر الله له وادخله الجنة

ومن انشاده

انظر الى السحر يجري في لواحظه وانظر الى دعج في طرفه الساجي
وانظر الى شعرات فوق عارضه كانهن نمال دب في عاجي

وانشدنا لنفسه

ما لهم انكروا سوادا بخديه ولم ينكروا سواد العيون
ان يكن عيب خده بدا الشعر فعيب العيون شعر الجفون

فعلت له نفيت العباس في الفقه واثبته في الشعر فقال عليه الدوك
ومثله النفوس دعوا اليه ومات في ليلته رحمه الله تعالى قلت
وقد اخطا الناس في قوله عليه السلام من عشق وعف وكتم الحديث
فقال بعضهم لم عشقه عن الناس وقال الحصري احسبكتم وصل
فعف وهجر فمات وهو شهيد وقال اخر لم اسم محبوبه وقال
عثمان ابن زكريا المودب احد رواة الحديث عن سويد لم محبوبه انه
يحبه قال الشيخ الامام العلامة الحافظ علا الدين ابو عبد الله
مغلطاي في كتابه الواضح المبين هذا حديث اسناده صحيح وان

كان جماعه من اهل العلم بالنبي تعلمه يريده معني قوله صلى الله عليه وسلم
من عشق فكتم الحديث ونقل في خطيبا المذكور ايضا ان هذا الحديث مستنده
كالشمس لا مرية في صحته والنبي ملت ولهذا اغدا جماعه من الفقها بين
العشق من الشهدا اخذا بهذا الحديث منهم الرافعي وغيره فعظم الشروط
المذكوره وبعضهم اطلق كالشيخ محي الدين النواوي رحمه الله فانه اطلق
ولم يشترط شيا فقال والميت عشقا والميتة مطلقا يعني من الشهدا
هذا مع شدته في الدين وعلو منصبه هل لمن هذه الاشيا وما احسن قول
ابن الاثير دفع العاشق ودم القتيل يتساويان وقال الامام العلامه
ابا الوليد الباجي

اذا مات المحب جوى وعشقا ... فتلك شهاده يا صاح حقا
رواه لنا ثقات عن ثقات ... الي الحبر ابن عباس ترقا

وقال عبد الكريم القشيري

ان المحب اذا توفي صابرا ... كانت منازله مع الشهدا
ويرويه اقوام عن [illegible] ... فصدقهم علما وناهيك بهذا الدا

وقال الحسن الرملي لقد كنا روينا عن سعيد عن قتاده عن سعيد ابن المسيب
ان سعيد ابن عباده قال من مات محبا كان من اهل الشهاده وقال الراجز

لا تلوموا عليك وما دروا ... ان الهوى سببا الشهاده

ان

من كان وصل فالمنى وان كان هجر فالشهاده

[illegible] عكس قول الهوا وقال

يا قلب دع عنك الهوى واسترح ... مما انت فيه حاملا امرا
اضعت ايام الجمانه ان قلت ... وصلا ضاعت الاخرا

وقال اخر

خليلي هل خبرتما او سمعتما ... بان قتيل الغانيات شهيد

وقلت انا كاني حاضرا خاطب

نعم قد سمعنا ان من كتم الهوى ... وعف الي ان مات فهو شهيد
تجارع من مخال اسقته مدين ... فولي ما قد لست فيه تخيد
ساق الاكر بريد ويركب دوي الهوا ... به كل يوم سابق وجليد
بطوفون بالاحباب خلف بيوتهم ... فمنهم قايم حولها وقعود
يعومون في بحر المدامع عومة ... تميل بهم سفن الهوى وتميد
ابيك دون العام من عام منهم ... وفي حر حولا للبكا لبيد

امور وقد انقضا الكلام على هذه الابواب المحكمه العقود النضه
النقود المجبورة الكسور العاليه القصور مشتملا على باب منها
على بيت قصيده وبحر مديد ينتقي من اعز رسها ويروي المجدب
من طروسها بعينين هلا وبين لو رفرمها لنور الترنا الا سحابا بها

وما بقي الا ذكر مصارع العشاق واخبار من اصبح من المحبين الي الموت بالاشواق

كامل

ان لم اسير بهوي الاجفان مع المقل فياحياي من العشاق واخجلي
ما اطيب الموت في عشق الملاح كذا لا سيما بعيوني الاعين النجل
يا صاحبي اذا ما مت بينكما دون الشهيد ففي ورد الخدود والمقل
فاستغفرا لي وقولا عاشق غزل قضى صريع القدود الهيف والمقل

وقال بلغنا مجير الدين العصفوري الكلمساني رحمه الله

للعاشقين باحكام الغرام رضي فلا تكن يا فتي بالعذل معترضا
روحي الفدا لاحبابي الذين نقضوا عهد الوفي الذي للعهد ما نقضا
فقد استع راحتا اخبار من قتلوا فمات في حبهم لم يبلغ الغرضا
رام محتقدم الوصل فامتنعوا فقام صبرا فاتي بيله فقضا

وقال

ان العيون التي في طرفها حور قتلتنا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتي لا حراك به وهن اضعف خلق الله اركانا

وقال اخر

ما زال يهوي الملاح قلبي الي ان قتلا
الحمد لله الذي مات وما قيل سلا

وقال اخر

ترك

ترك المخبر عن ديارهم لفتية الكهف لا لا بعثكم لبثوا
قوم اذا هجروا من بعد ما وصلوا ماتوا فان عاد من يهوونه بعثوا

وقال مجد الواعظ

وعالوني ملومكما معاذ وقتيل العاشقين له معاذ
ولو قتل الهوي اهل التصابي لماتوا او لو ردوا العاذ

واما الخاتمة ففي ذكر من مات من حبيبه وقلبه على دربه

من صغير وكبير وغني وفقير على اختلاف عزوهم وتباين مطلوبهم ولا اجد ذكرهم استتبت قواعد هذا الكتاب ودخلت فيه من باب وخرجت من باب لا توصل منه الى ذكر من ساقه الهجر الى السياق وحملوني العشق ما لا طاقة له به من الباب الى الطاق ومن هنا اشرع في ذكر مصارعهم وعرض بعضا بعضهم اذ منهم الخاسر والرابح والصالح والطالح ومنهم شقي وسعيد ومنهم قتيل وشهيد حكى ابو الفرج ابن الجوزي قال ذكر لي شيخنا ابو الحسن علي ابن عبد الله ان رجلا عشق نصرانية حتى غلب على عقله فحمل الي البيمارستان وكان له صديق يترسل بينهما فلما زاد به الهوي ونزل به الموت قال لصديقه قد قرب الاجل ولم القي فلا قوي في الاحباب واخشى ان اموت على الاسلام فلا القاها فتنصر ثم مات فمضي صديقه الى النصرانية فوجدها عليلة فقالت انا ما القيت حاجتي في الدنيا واريد ان القاها

في الاخرة وانا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ثم ماتت
قلت لم اسمع باعجب من هذه الحكاية ولا اعظم من هذه النكاية فلا سبق على
صاحبها الكتاب وضرب بينه وبين محبوبته بسور له باب فما يبلى من
فراق محبوبه ودينه بلا بل ادرك عليه ادرك السوء في الدارين كيف
لا وقد ورد بحسان في الحب دار البوار واصبح بلظى واسس بنيانها على
شفا جرف هار ٥ سارت مشرقة وسرت مغربا شتان بين مشرق ومغرب
وذكرت بهذه الحكاية قول عبد الوهاب الازدي يرثي حبيبا له واحسن حيث
قال ٥ اخي بوداد لا اخي بوبايه ورب اخ في الود مثل نسيب
وقالوا ابك اليوم من ليس صاحبا عدا ان هذا لفعل عجيب
فقلت لهم هذا الذي كان لي في شكل اهوالي وفرط تحببي
وما انا الا باكي حبيبا فعلته اذا غاب منه المراد نصيبي
وكان هذا النصراني موسوم بالجمال جدا فعلقه عبد الوهاب المذكور واشتهر
به واقام بسببه في الحانة ثلاث سنين ويدخل معه الكنيسة في الاعياد
وطول هذه المدة حتى حفظ كثيرا في الانجيل وشرائع اهله وهجر من
غير سبب البعد وزعم ان عليه حقا شديدا ان كلمه الى مدة شهر
فلما ايس دعا بالفاصد فافتصد في احلك بلا بعد دعا فاصدا اخر فقصده
في اليد الاخرى ثم دخل داره واغلق عليه الباب ومجر الفاصدين فما

شعر

شعر اهله الا والدم يدفع من الباب فادركوه وقد اشرف على الموت
فصالحه محبوبه النصراني خوفا **ومن شعره فيه**

٥ انظر الى الشامة في خده من الحاظه ما للحظ جراحه
٥ كانها في حسنها بوت حبة مسك فوق تفاحه

ومنهم شهدان ذكر التيمي في كتاب الامتزاج عن ابي زيد
النحوي عن رجل من اصحاب الحديث قال دخلت ديرا في بعض المنازل
ذكر لي ان فيه راهبا حسن المعرفة باخبار الناس وايامهم فسرت
اليه فوجدته في حجرة وعليه زي المسلمين فسالته عن سبب اسلامه
فحدثني انه كان في هذا الدير نصرانية من بني تغلب كثيرة الاموال وانها
هويت غلاما مسلما فكانت تبذل عليه الاموال الرغايب والغلام
يابى فلما اعيتها الحيلة اعطت رجلا مصورا مائة دينار على ان يصور
لها صورة الغلام ففعل ذلك فما زالت تاتي كل يوم الى تلك الصورة
فتلثم ما احبت منها ثم تجلس بازائها تبكي فاذا امست قبلتها وانصرفت
فما زالت على ذلك مدة حياة الغلام فلما توفي وعلمت بذلك رجعت الى
الصورة فلم تزل تلثمها وتقبلها وتبكي الى ان ايست فنامت الى جانبها
فلما اصبحنا وجدناها ميتة ويدها ممدودة الى الحائط وقد كتبت عليها

٥ ياموت دونك روحي بعد سيدها خذها اليك فقد اذنت بحاينها ٥

اسلمت وجهي للرحمن مسلمة ومت بموت حبيب كان يعجبها
لعلها في جنان الخلد يجمعها يوم الحساب ويوم البعث باريها
مات الحبيب وماتت بعده لهما محبة لم تزل تشفي محبتها

قال فشاع ذلك حتى بلغ المثلين فاحتملوها ولفقوها الى جانبه
واخذوا امالها مسعوما بالك اليه امرها فرايتها في المنام فقلت
فلان ما فعل الله بك فقالت

اصبحت في راحة مما جنته يدي من بعد حاره في دار واحد صمد
يحيي الاله ذنوبي كلها وعفا عني فلو خلتها من الاحزان والكمد
لما من ستر النحر سالمة وقلت انك لم تولد ولم تلد
امالي رحمه منه واسكنني معمن هويت جنانا اخر الامد

فعلمت ان الذي صارت اليه خير من الذي انا عليه فاسلمت واسلم كلمن
في الدير معي فكانت رحمها الله هي السبب ومنهم شهيد وهو
ما اخبرنا به الشيخ الامام العلامة الحافظ علاء الدين ابو عبد الله مغلطاي
اجازه سنه سبع وخمسين وسبعمايه بالقاهرة المحروسة قال رايت في
الكبش غير مرة شيخا مغربيا فيه وله يكنى ابا يزيد يحمل على ظهره الحطب
من باب زويلة فكان باب الكبش فيما يزعم لينتسب شعرا احزان
كلما منحكا منهم احزما الاكات والدن خلفه وحصل من النسو شيا كثيرا

جرا

جوانبا فقال وانه جامع والمحدث في البلد يقرا سيرة البطال
فاستمع اليه فذكر المحدث ان جماعة قتلوا في المعركة فقال ابو زيد
كيف ياتوا اهاوا لا قال ماتوا في سبيل الله تعالى فقال يا مولاي وانا
الاخر اموت في سبيل الله تعالى فقال له المحدث افعل قال فتمدد الى
الى جانب الحلقة على دكان فحسبوه متولها فحركوه فاذا هو ميت اشتهر
هذا وحكاه لي غير واحد من شاهده ومنهم شهيد ذكر ابن داود
في كتاب الزهرة ان فتا فيا له اسرى الفتى هوى فتاة من حيه فلما علمت
محبته لها هجرته في العقله واشرف على التلف وصار رحمة للناس فلما
بلغها ذلك اتت فاخرت بعضاديّ الباب وقالت كيف تجدك يا حسن
الفتى فقال

ولما رايتني في السياق تعطفت علي وعندي عن تعطفها شغل
اتت وحياض الموت بيني وبينها وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل

ثم اغمي عليه فمات رحمه الله ومنهم شهيد ذكر ابن السراج ابن العلا
ابن عبد الرحمن التغلبي كان من اهل الادب والطرب حر اصلته جاريه
فكان مظهرا لها ما اليس في قلبه فكانت الجاريه في غاية العشق
له فلم تزل على ذلك حتى ماتت الجاريه عشقا ووجدا به فلطرح
بعد ذلك واسف عليها ما كان من جفاه لها واعراضه عنها فراها ليلة في المنام

وهي تقول

انشكي بعد قتلك لي عليًا مهلا كان ادللت حيا
ستلبث دموع عينك لي دما ومن قبل الممات تبكي اليا
فيا قمرا ابراجيني وروحي ومقلتي وما اتقي عليا
اعلن النياحة والمراثي فاني لا اراك صنعت شيا

فزاد ما كان عليه من الاسف والغم والتاحي حتى فاضت نفسه فمات رحمه الله تعالى
ومنهم قتيل اخبرنا الشيخ علا الدين مغلطاي في التاريخ المذكور اجازة
قال حدثني طقطاي مملوك نايب الكرك الناكل بالخبر نفسه ان اخاه تزوج
امراة اسمها قطلوملك وانها كانت تحبه وجدا شديدا وولدت له
ولدا واقامت عنده مدة سنتين فحنث فيها يومًا فلما بلغها ذلك القت بنفسها
من سطح الدار اسفا عليه وعشقا فلم تدرك الا وهي بالية اصبعها بالتشهد
واستشهد بصهره علا الدين استادار نايب الكرك وغيره من الساكنين
هناك فقالوا انهم هي قضية مشهورة في تلك الجهات يشهد بها الرجال
الرجال والنسا وعلموا احيانا يسعفون عليها ويبكون وكذلك زوجها
اشتد حزنه واسفه لفقدها وندم على طلاقها ندما شديدا
ومنهم شهيد ذكر ابو القاسم التنوخي انه كان ببغداد صوفي
يعرف بابي الفتح الاعور يجالس في مجلس ابي عبيد الله البهلول يقرا بالالحان

قراءة

قراءة حسنة وصوتا طيبا اذ لم نعرف لم ما انشد لم رعيه من تذكر فزعق الصوفي
بلى بلى زعقات واغمي عليه طول المجلس وتفرق الناس عن الموضع
وكان الاجتماع في صحن دار كنت انزلها فلم يفق الصوفي الى ان قرب
العصر وقام فلما كان بعد ايام سالت عنه فعرفت انه حضر عند جارية
من الكرم تقول وهي بالقضيب

وجهك المامون حجتنا يوم ياتي الناس بالحجج

فتواجد وصاح واقصده الى ان اغمي عليه وسقط فلما انقضى المجلس
حركوه فوجدوه ميتا فغسلوه ودفنوه قال التنوخي واستفاض
الخبر بهذا وشاع واخبرني به جماعة من الناس والابيات لعبد الصمد بن المعذل
وهي

يا بديع الدل والغنج لك سلطان على المهج
ان بيتا انت ساكنه غير محتاج الى السرج
وجهك المامول حجتنا يوم ياتي الناس بالحجج

قال والصوفية اذ قاله او وجهك المامول حجتنا تنحو الى ما لم في فقلوه
ذلك من المعاني وكانت قصة هذا الرجل وموته في سنة خمسين وثلثمائة
وامره من متواترات الاخبار ومنهم قتلان قال الجاحظ طلب
المتوكل رجلا للتاديب ولده فذكروني له فاحضرني بين يديه

فلما راى فتح صوتها كره النظر اليه وامرلي بعشرة الاف درهم فاخذتها
وخرجت عن عنده فلقيت محمد بن اسحاق ابن ابراهيم الموصلي وهو يريد
الانصراف الى مدينة الشام فعرض علي الخروج معه والانحدار في حراقه
فكنا نسير من راى فركبنا في الحراقه وكانت الاجله في غاية الزيارة
والمدد علما بالغنا فاكلنا ثم امر بالنبيذ والغنا فناشدته ان لا يفعل ثم
مد الستار بيننا وبين جواريه فغنت جاريته عوادة ما سمعت احسن
من صوتها ولا احذق منها بصناعه الغنا تقول

فلو بين قطيعة وعتاب ينقضي دهرنا ونحن غضاب
ليت شعري انا خصصت بهذا دون ذا الخلق ام كذا الاحباب

ثم سكتت فامر الطنبوريه فغنت

وارحمنا للعاشقين ما ارى لهم معينا
كم يعذلون ويهجرون ويبعدون ويصبرونا
ويرام ما بهم بين البريه خاضعينا
يعذلون ويطردون بجلدا للعاشقينا

فقالت لها العواده يا فاجره فيصنعون ماذا فقالت يصنعون هكذا
وضربت بيدها الى الستاره فهتكتها وبرزت عليه كالقمر ثم القت نفسها
في الما وكان على راس محمد غلام رومي للحبش يضاهيها في الحسن والجمال

وبيده

وبيده مدبة يلعب بها فلما راى ما صنعت الجاريه القى المدبه من يده
والى الموضع الذي طرحت نفسها منه ونظر اليها وهي تمر بين الماء فقال

انت الذي غرقتني بعد القضا لو تعلمينا
لا خير بعدك في البقا والموت سنة العاشقينا

ثم القى نفسه في اثرها فادار الملاح الحراقه فاذا هما متعانقان ثم
غاصا فلم ير احد منهما فاستعظم محمد ذلك وهاله ثم قال لي يا عمرو لتحدثني
حديثا يسليني عن فعل هذين والا الحقتك بهما فاقبلت احضر لي يزيد
ابن عبد الملك وقد قعد للمظالم وعرضت عليه القصص فمرت به قصه
منها ان راى امير المومنين ان يخرج الي جاريته فلانه تغني ثلاثة اصوات
فعل فاغتاظ يزيد من ذلك وامر من يخرج يا بنه براسه ثم اتبع الرسول
برسول اخر يامره ان يدخل اليه الرجل فادخله فلما وقف بين يديه
قال له ما الذي حملك على هذا قال الثقة بحلمك والاتكال على عفوك فامره
بالجلوس حتى لم يبق احد من بني اميه فامر بها فخرجت ومعها عودها
فقال لها غني

افاطم مهلا بعض هذا التدلل وان كنت قد ازمعت هجري فاجملي

فغنت فقال له يزيد قل الثاني فقال لها غني

تالق البرق نجديا فقلت له يا برق اني عن ذي عنك مشغول

فغنته فقال له يزيد قل الثالث فقال يا مولى يزيد طار من الشراب
فامر له به فلما شربه وثب وصعد على قبة ليزيد ورمى بنفسه على
دماغه فمات فقال يزيد انا لله وانا اليه راجعون اتراه الاحمق
الجاهل اني اخرج اليه جاريتي وارده الى ملكي يا غلام خذ بيدها واحملها
الى اهله ان كان له اهل فيبيعوها وتصدقوا بثمنها عنه فانطلقوا بها
الى اهله فلما توسطت الدار نظرت الى حفرة في وسط دار يزيد
قد اعدت للمطر فجذبت نفسها من ايديهم وانشدت

من مات عشقا فليمت هكذا لا خير في عشق بلا موت

والقت نفسها في الحفرة على دماغها فماتت **ومنهم قتيل**
حكى ابن عبد ربه في العقد عن محمد بن الحجاج وكان راوية بشار انه
قال قال بشار ذات يوم وقد مات له حمار قبل ذلك قال رايت حماري
البارحة في النوم فقلت له ويلك ما لك مت قال انك ركبتني يوم كذا
وكذا فمررنا على باب الاصبهاني فرايت اتانا عند بابه فعشقتها فمت
وانشدني **وانشد**

سيدي خذ بي اتانا عند باب الاصبهاني
وبغنج ودلال سل جسمي وبراني
ولها خد اسيل مثل خد الشيفران

فيها

فلهذا مت ولو عشت اذا طال هواني
فقال له رجل من القوم يا ابا معاذ ما الشيفران قال يا بني هو من غريب
من الحديث فاذا رايتم حمارا فاسالوه **قتيلتنا** وذكر جماعة من اهل
السير من حديث عبد الله بن حبيب الهلالي عن ابن عبد الرحمن
السلمي عن ابي منصور وكان له صحبة ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما فتح الله عليه خيبر اصاب حمارا اسود فكلم النبي صلى الله عليه وسلم
الحمار فقال له ما اسمك قال يزيد بن شهاب اخرج الله من نسل جدي
غيرك ولا من الانبياء غيرك وانا اتوقع ان تركبني وكنت قبلك لرجل
من اليهود فكنت اعثر به عمدا فكان يجيع بطني ويضرب ظهري فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم فانت يعفور اتشتهي الاناث قال لا
فكان النبي صلى الله عليه وسلم يركبه في حوائجه واذا نزل عنه بعثه
في حاجته فياتي باب الرجل فيقرعه براسه فاذا خرج صاحب
الدار عرفه واتى الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما قبض النبي عليه
السلام جاء الى بئر كانت لابي الهيثم فتردى فيها جزعا على النبي صلى
الله عليه وسلم فصارت قبره **ومنهم قتيل** قال محمد بن هرون
حدثني محمد بن زكريا السراج قال اشتريت زوج بط فذبحت الذكر وتركت
الانثى تحت المكبة فجعلت تضطرب حتى كادت تقتل نفسها فقلت

ارمعوا عنها المكبه فرفعت فمات فلم تزل تضطرب في دم الذكر حتى
ماتت وقال ابو عبد الله محمد محمد التميمي في كتاب امتزاج
النفوس ليس في جميع الطير اوفى من الكركي والقمريه وذلك انه اذا مات
احد الزوجين تعزب الاخر بعده ولا يانس الى غيره كذا بالغور رمنعا
ولا يرى الورد اما كبا الجان يموت ومنهم قتيل ذكر الكلبجي في تاريخ القدس
عن ابراهيم لرنابل ما زلنا نسمع نتكلم في المحبه والمستحيلا دحنا
طاير صغير فقرب منه ثم قرب فلم يزل يدنوا حتى علا اعلى يده ثم ضرب
بمنقاره الارض فسال منه الدم حتى مات ومنهم شهيد ذكر الثعلبي
قال جلسنا يوما وعندي جماعه من اهل الادب فخرج منا الحديث الى
اخبار العشاق وفي الجماعه شيخ ساكت فسيل فقال كان لي ابن وكانت
تهوى شابا ويهوى لا نعلم بذلك وكان الشاب يهوى عينة وكانت
القينه تهوى ابني فحضرت في بعض الايام مجلسا فيه ذلك الشاب
والقينه فغنت علامة ذل الهوى على العاشقين البكا

ولا سيما عاشق الم يجد مشتكا

فقال لها احسنت يا سيدتي اتاذنين لي ان اموت فقالت نعم ميت
راشدا ان كنت عاشقا فنام ثم غمض عينيه ومات فانصرفنا
مسرعين الى منازلنا فاخبرت اهلي بما كان من شان الفتى

فلما

فلما سمعتا ابني كلامي نهضت الى مجلس لنا مبادره فانكرت
ذلك منها فقمت فوجدتها توسدت كما كنت وصفت لها عن الفتى
فحركتها فاذا هي ميته واحدنا في جهازها وعرفنا بشانها وجنازة
الشاب واذا نحن بجنازة ثالثه فسالنا عنها فاذا هي جنازة القينه
بلغها فعل ابني ففعلت مثلما فعلت فماتت ودفنا الثلاثه في يوم
واحد وذكر السراج في روضة العشاق انه كان بعمورية
راهب يسمى عبد المسيح اسلم فسيل عن اسلامه فقال كان عندنا شاب
يهوى جاريه نصرانيه تبيع الخبز فكان لا يبرح ناظرا اليها فلما علمت به
سلطت عليه الصغار يضربونه ويصيحون عليه فكانت تفعل به ذلك
كل يوم فلما علمت صدقه دعته الى نفسها حراما فابى فعرضت عليه
النصرانية وتزوجها فابى فسلطت الصغار فاثخنوه قتلا فكنا نغسل
المسيح فادركته وهو يقول اللهم اجمع بيننا في الجنه ومات فلما كان
من الليل رات الجاريه الشاب في النوم فقالت فاخذ بيدي وانطلق بي الى الجنه
فلما اردت ان ادخل منعت لاجل الكفر فاسلمت ودخلت معه
فرايت شيئا عظيما ورايت قصرا من الجوهر فقال هذا لي ولك وانا لا ادخله
الا بك والى خمس ليال تكونين عندي فلما استيقظت اسلمت وجلست
عندي الى ان ماتت في الليله الخامسه فكان ذلك سبب اسلامي

ومنهم قتيل ذكر ابو محمد عبد الحق ان رجلا كان واقفا بازا داره وكان
بشبه الحمام فمرت به امراة جميلة وهي تقول اين الطريق الى حمام منجاب
فاشار اليها به فلما دخلته دخل معها فلما رات ذلك اظهرت له السرور
وقالت يشتهي يكون معنا ما يطيب عيشنا فخرج ما ذكرنا ياتيها
بما سالت وغفل عن الباب فلما جا وجدها قد خرجت فذهل وله
بها فكان يمشي في الطريق ويقول **شعر**

يارب قايلة يوما وقد لغبت كيف الطريق الى حمام منجاب

وبقي على ذلك مدة حتى جاوبته امراة من طاق

فربانه هلا جعلت اذ ظفرت بها حرزا على الدار وقفلا على الباب

فزاد هيمانه واشتد هيجانه ولم يزل كذلك بالبصرة حتى حضرته الوفاة
فقيل له قل لا اله الا الله فيقول يارب قايلة يوما البيت حتى مات
قال ابو القسم الشطي في كتاب التسلي عن ابي الفرج البصري عن
انه كان عندهم رجل صوفي يعرف بالقسم الشوا عنيزات يرعاهن
فقال بعضهم انه لم يكن يحضر معهم مجالس السماع ويحدثونه الى ذلك فلم
يكن له رغبة في ذلك فقالوا فبينا هو يرعاهن ما عنيزاته اذ سمع صبيان
صبيان الصحف في حفل **يقول**

انا هواك الذي بقلبي صيرني سامعا مطيعا

اخذت قلبي وغمض طرفي سلبتني العقل والهجوعا
فاردد فؤادي وخذ رقادي فقال لا ابلها جميعا
فراح مني لحاجته وبت تحت الهوى صريعا

قال فاعتراه طرب شديد فقال للصبي وافنل عليه كيف قلت وجعل
يردد هذه الابيات ثلاثة ايام وهو في منزله عليلا ويصيح فؤادي الى
ان قضى **ومنهم** شهيدان ذكر ابو الفضل الصيرفي عن كامل انه عشق ابنة
بنت عبد الله ابن شافع ابنة عمه فلم يزل به العشق الى ان صار كالشن
البالي فشكا ابوه الى ابيها حاله فاجابه الى ذلك ليزوجها به ولم يعلم
كامل فلما علم قال وان انا لمتبع فيلائم [illegible] شهقة فقضى مكانه
فقيل لها مات لشغفه فقالت والله لا سوتن بعده بمثلها ولقد كنت على
زيارته فارحم فمنعني منها [illegible] ذكر الرشيد مرضت فلما اشتد مرضها
قالت لاشفق نسائها عليها صوري له مثاله فاني احب ان ازوره قبل
موتي ففعلت فلما وصلت الصورة اليها اعتنقتها وشهقت فماتت
فطلب ابو الفتاة الى ابيه ان يدفنها الى جانب قبر ابنه ولقيت على قبرهما

منعتني [illegible] لو تمتعا سهرا اما على الدهر حتى غيبا في المقابر
اقاما على غير التزاور دهرهم فلما اصبحا في القبر كانا التزاور
فيا حسن قبر زار قبرا يحبه ويازور جاءت بريب المقادر

الزبير

ومنهم شهران ذكر مصعب ان النعمان ملكا ابن عمرو الغساني
تزوج بنت عم النعمان ابن بشير وكلن كل واحد منهما بصاحبه وكان ملكا
شجاعا فاشترطت عليه ان لا يقاتل شفقة عليه وصيانة فباشر
القتال فاصابته جراحه فقال وهو يتكلم منها

تتخن

الا يا ليت شعري عن غزال تركته اذا ما اتاه مرصعي كيف يصنع
فلو انني كنت المؤخر بعده لما برحت نفسي عليه تقطع

ومكث يوما وليلة ثم مات فلما وصل خبره الى زوجته مكثت سنة ثم اعتقل
لسانها وامتنعت من الكلام ولم يخطبها من يلي امرها زوجها لعل
لسانها ينطلق ويذهب حزنها فاما هي من البنا فزوجها بعض ابنا
الملوك فساقها الى بعيد فلما كانت في الليلة التي اهديت فيها البعلت
على باب القبة وقالت

يقولون رجالا زوجوها لعلها تعز ويمضي بعلها بخليل
فاخفيت في النفس التي ليس بعدها رجال واهل الصدق اصلا وقليل
وحدثني اصحابه ان مالكا جوادا كما في الرجال غير بخيل
وحدثني اصحابه ان مالكا ضروم كماضي الشفرتين صقيل

قال فلما فرغت من انشاد الشعر شهقت شهقة ثم ماتت
احد من مات الهوى فيما ذكره في ذم الهوى دخلنا اللوقة فجاري طرا اهلها
فقالوا

فقالوا هنا فتيان تحابا وقد اعتل احدهما فتريدان تعوده فذهب
معهم لنعود العليل ونعود الصحيح فوجدناه ملقى على سرير
واخر متكيا عليه يذب عنه وينظر في وجهه فلما رانا فرح لنا فقمن
صاحبه فجلس اصحابي حول العليل وجلست بازا الصحيح فكان العليل
اذا قال آه يقول الصحيح اوه فاذا قال من تجدك قال الصحيح من
تجدك واذا قال عنديك قال من بدك الى ان قالها فقضى نفسه
الاخر رحمهم الله فشد اصحابي على العليل وشددت على الصحيح وما
برحنا حتى دفناهما ومنهم شهيد قال ابو مسهر كان وضاح
اليمن والمقنع الكندي وابو زيد الطائي يردون مواسم العرب
مبرقعين يسترون وجوههم خوفا من العين وحذرا على انفسهم
من النسا بجمالهم وكان وضاح اليمن هو وام البنين بنت عبد العزيز
ابن مروان صغيرين تحابها واحبته وكان لا يصبر عنها فلما تزوجت
بالوليد ابن عبد الملك ذهب عقل وضاح فلما طال عليه البلا خرج
الى الشام فجعل يطوف قصر الوليد بن عبد الملك كل يوم ولا يجد
حيله حتى راى يوما جارية صفرا فلم يزل يانس بها ثم قال لها هل
تعرفين ام البنين فقالت انك لتسال عن مولاتي فقال انها لابنة
عمي وانها لتسر بموضعي لو اخبرتها فقالت نعم اني لاخبرها فمضت

للجاريه واخبرت ام البنين فقالت جي هو قالت نعم قالت قولي له
كن مكانك حتي ياتيك رسولي ثم انها ادخلته واعدت له صندوقا
فكان عندها حينا فاذا امنت اخرجته واذا دخل رقيب ادخلته
الصندوق واهدي يوما للوليد جوهر فقال لبعض خدمه خذ هذا
الجوهر وادخله البيت فدخل الخادم من غير ان يستاذن وهما قاعدين
فادي الخادم الرساله وقال الهبيني حجرا من هولا فقالت لا ام لك
ما تصنع انت بهذا فخرج وهو عليها غضبان فاخبر الوليد بذلك
ووصف له الصندوق الذي يدخل فيه وضاح فدخل عليها الوليد
وفي البيت عدة صناديق فجاء حتي جلس علي الصندوق الذي فيه
وضاح وقد وصفه له الخادم ثم قال لها يا ام البنين هبي لي صندوقا من
هولاء فقالت يا امير المومنين هم لك وانا لك فقال اريد هذا الصندوق
الذي تحتي لا غيره فقالت ان هذا الصندوق فيه حوائج النسا فخذ
غيره فقال ما اريد غيره فقالت هو لك فامر غلامين فحملاه ثم امر
بحفر بير فحفر حتي بلغ الما ثم وضع فم الصندوق علي فم البير فقال
قد بلغنا عنك شيا فان كان حقا فقد دفنا خبرك ودرسنا اثرك
وان كان كذبا فما علينا في دفن صندوق من خشب فيه شي من اموالنا
ثم امر به فالقي في البير وامر بالخادم فالقي فوقه وطمها جميعا فال

ابو

ابو شهر فكانت ام البنين لا تبرح من ذلك المكان تبكي الي ان وجدت ميته
يوما مكبوبه علي وجهها وذكر ابن المعافا زكريا ان الخليفه الفاعل لذلك
هو يزيد ابن عبد الملك وفيه نظر والله اعلم ومنهم شهيد ذكر البزار
في كتاب روضة القلوب انه راي بحلب شيخا حسن الشيبه وحسن الثياب دخلا
نزل له جاريه روميه يهواها وانها احبت شابا حبا ما فارادت
الحيله في وصاله فلم تقدر فطلبت من سيدها ان يعتقها ويزوجها
فعتقها ثم اراد تزويجها فاستطربته ثم انها ارسلت الي الخياط وتزوجته
عند القاضي محي الدين ابو حامد محمد بن محمد الشهرزوري فلما بلغ الترك
ذلك صاح صيحة عظيمة ثم اختلط ذهنه وتوسوس فحمل الي البيمارستان
فاقام مقيدا بالحديد خمسة ايام لا ياكل ولا يشرب حتي مات في تلك الايام
ومنهم شهيد عن الحسن قال كان شاب علي عهد عمر يلازم المسجد
والعباده فعشقته جاريه فاتته في خلوه فكلمته فحدثت نفسه
بذلك ثم شهق شهقه فغشي عليه فجاء عم له فحمله الي بيته فلما افاق قال يا
عم انطلق الي عمر فاقريه مني السلام وقل له ما جزي من خاف مقام ربه
فانطلق عمه فاخبر عمر فاخبر الشاب فلما بلغه ذلك شهق شهقه فمات
رضي الله عنه ومنهم شهيد قال احمد ابن ابي الحواري فيما ذكر الخطيب
بينما انا في بعض طرقات البصره اذ سمعت صعقه فاقبلت نحوها فرايت

رجلاً مغشياً عليه فقلت ما بال هذا فقالوا سمع آية من كتاب الله فقلت
وما هي قالوا قوله تعالى ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله قال
ثم أفاق عند سماعها وهو يقول

أما آن للهجران أن يتصرما ... وللغصن غصن البان أن يتبسما
وللعاشق الصب الذي ذاب وانحنى ... أما آن أن يبكى عليه ويرحما
كتبت بماء الشوق بين جوانحي ... كتاباً يحكي نقش الموشى المنمنما

ثم خر مغشياً عليه فحركناه فإذا هو ميت ومنهم شهيد عن صالح المري قال
قدم علينا محمد بن السماك فقال أرني عجائب عبادكم فذهبت به إلى
رجل في بعض الأخصاص فاستأذنا عليه فإذا هو رجل
يعمل خوصاً فقرأت له إذ الأغلال في أعناقهم فشهق شهقة فإذا
هو قد يبس فخرجنا من عنده وتركناه على حاله وذهبنا إلى آخر فاستأذنا
عليه فأذن لنا فإذا رجل جالس في مصلاه فقرأت ذلك لمن خاف مقامي
وخاف وعيد فشهق شهقة نزل الدم من منخريه ثم جعل يتشحط
في دمه فخرجنا من عنده وتركناه على حاله قال صالح فأدرته على
ستة أنفس كل نخرج من عنده وهو على هذه الحالة ثم أتيت به إلى السابع
فاستأذنا فإذا امرأة من خلف خص تقول ادخلوا فدخلنا فإذا
شيخ بال جالس في مصلاه فسلمنا عليه فلم يعقل سلامنا

فقلت

فقلت بأعلى صوتي ألا إن للخلق غداً مقاماً فقال الشيخ بين يدي من ويحك ثم
بقي مبهوتاً شاخصاً ببصره يصيح بصوت ضعيف ثم انقطع فقالت
امرأته اخرجوا عنه فإنكم لا تنتفعون به فلما كان بعد ذلك سألت
عن القوم فإذا ثلاثة قد أفاقوا وثلاثة قد لحقوا بالله وأما الشيخ فإنه
مكث ثلاثة أيام على حاله مبهوتاً متحيراً لا يؤدي فرضاً فلما كان بعد
ثلاثة أيام عقل ومنهم شهيد ذكر ابن أبي الدنيا عن حليد قال كررت
ليلة هذه الآية كل نفس ذائقة الموت فناداني مناد لم تردد هذه
الآية فلقد قتلت بها أربعة نفر من الجن لم يرفعوا رؤوسهم
إلى السماء حتى ماتوا ومنهم شهيد قال محمد أبو يحيى التيمي كان
يختلف معنا شاب من النساك يقال له أبو الحسن مسعود [illegible]
وكان معه فتى حسن الوجه يفتتن الناس به إذا رأوه فقال الناس
المؤاخاة وفي صحبته إياه فمنعه أهله صحبته وكلامه فدخل على أبي
الحسن حتى غشي عليه الثكل فلما بلغ ذلك الصبي عاد فقال له لا تقربني
ولا يراك أهلي قال له كاره فلقيته فأخبرته بذلك فتنفس الصعداء
ثم أنشأ يقول

ما بين بدائع حسن صورته ... يبقى الباعث للحدق
لمنك بالناس كلهم نظر ... وتسليم على الطرق

لكنهم سعدوا بامنهم وشقيت حيرا كل بالفرق

فزعق زعقة وشخص بصره فمات مواميته **ومنهم سعيد** ذكر الشيرازي
في كتاب روضة القلوب انه راى بمكة مودبا يقال له ابن الدوركي من حمص
وكان فاضلا في فنه فافتتن بصبي من صبيانه وهام به فبلغ ذلك ابا
الصبي فمنع الصبي من المجي اليه وارسله الى مودب غيره فاشتد ما به فكتب الى
ابيه يستعطفه فاجابه بانه متى ذكره شكا الى السلطان فلما قرا الرقعة
اطرق ساعة واحمرت عيناه وجحظ حتى كاد يتقطر منها الدم ثم جاشت
نفسه وجاء الى ان خرج الى باب المسجد فتقيا قيا اسودا ومضى الى
بيته والدم يخرج من حلقه ساعة بعد ساعة فجي له بطبيب فاخبر
ان كبده تقطعت فعالج ثلاثة ايام فلم ينقطع الدم ثم مات في اليوم الرابع
ومنهم قتيل قال ابن الجوزي كان ببغداد مسند مما يهوى الجارية غلام
يقال له ابن الدواس يهوى امراة فماتت فحزن عليها وبقي لا يطعم ثم
حتى تلف فمات **ومنهم شهيد** ذكر العتبي عن الاخفش سعيد
ابن مسعدة صاحب النحو قال خرجت في سفينة فنزلنا على ما الطين فسمعت
مغنية من بعيد فتصدت نحوها فاذا فيها شاب على فراش وانه
الخبال فلما انصرف انشا **يقول**

الا ما للحبيبة لا تعود ابخل بالحبيبة ام صدود

مرضت فعادني عواد قومي فما لك لا ترى فيمن يعود
فلو كنت المريض وانت تكوني ولو كره الوعيد
وما استبطات غيرك فاعلميه وحولي من ذوي رحمي عديد

قال ثم امر عليه فمات من وقته فسمعت الصيحة من الحي فخرجت منا الى الحي جارية
كانها فلقة قمر فتخطت رقاب الناس حتى وقفت عليه فقبلته
وانشات **تقول**

عدا الي ان اعودك يا حبيبي معاشر فيهم الواشي الحسود
اذاعوا ما علمت من الدواهي وعابونا وما فيهم رشيد
فلما ان حللت بطن ارض وقص الناس كلهم اللحود
فلا تسعد الدنيا فوا ما دوا لا ارى عيد بعد

ثم شهقت شهقة فخرت ميتة فخرج من بعض الاخبية شيخ فوقف عليهما
وقال والله لئن ليت لم اجمع بينكما حيين لاجمع بينكما ميتين فدفنهما
في قبر واحد **ومنهم سعيد** قال ذو النون المصري فيما ذكره عبد الرحمن عن محمد
بن القطري قال بينا انا في ساحل البحر اذ ابصرت جارية عليها اطمار
شعر وادمع باديه ذابلة قد ترنت لا اسمع ما تقول ورايتها متصلة بالاحزان
فلما عصفت الرياح واضطربت الامواج وظهرت الحيتان صرخت ثم سقطت
الى الارض فلما افاقت قالت سيدي اليك يتقرب المتقربون في الخلوات لعظمتك

سبحت الحيتان في البحار الزاخرات ولهذا العدد شكل تصافقت الامواج
المتلاطمات انت الذي يسجد لك سواد الليل وبياض النهار من الفلك
الدوار والبحر الزخار والنجم الزهار وكل شي عندك بمقدار لا اله الا انت العلي
الغفار ثم انشات تقول

* يا مونس الابرار في خلواتهم • يا خير من حطت به النزال
* من ذاق حبك لا يزال متيما • فرح الفؤاد وحشو بلبال

قلت لها اعسى ان تزيدينا من هذا فقالت الي عني ثم رفعت طرفها نحو
السما وقالت احبك حبين حب الوداد وحبا لانك اهل لذاكا

* فاما الذي هو حب الوداد • فحب شغلت به عن سواكا
* واما الذي انت اهل له • فكشفك للحجب حتى اراكا
* فما الحمد في ذا ولا ذاك لي • ولكن لك الحمد في ذا وذاكا

ثم شهقت شهقة فادهلني منه فتبقنت سمعت ما رايت منها فاذا انا
بنسوة قد اقبلن عليهن مدارع الشعر فحملوها فعيبنها عني فغسلنها
واقبلن بها في اكفانها فقلن لي تقدم فصل عليها فصليت عليها
وهن خلفي ثم احتملنها ومضين ومنهم سهدان عن حاد المالكي
فيما ذكره المعافا في كتاب الانديس قال وصفت للمامون جارية
تحكي بوصف امراة من الكمال فبعث في شرايها فاتي بها وقت خروجه
الى

الى بلاد الروم فلما هم ليلبس درعه خطرت بباله فامر بها فاخرجت اليه
فلما نظر اليها اعجب بها واعجبت به ثم قالت ما هذا فقال اريد الخروج
الى الروم فقالت قتلتني والله يا سيدي ثم حدرت دموعها على خدها
وانشات تقول

* ساد عوا دعوة المضطر ربا يثيب • على الدعا ويستجيب
* لعل الله يكفيك حربا ويجمعنا كما تهوى القلوب

فضمها المامون الى صدره وانشا يقول

* فيا حسنها اذ يغسل الدمع كحلها • وان هي تذري الدمع منها الانامل
* صبيحة قالت في العتاب قتلتني • وقتلي بما قالت هناك يحاول

ثم قال لخادمه مسرور احتفظ بها واكرم محلها واصلح لها كلما تحتاج اليه
من المقاصير والخدم والجواري الى وقت رجوعي فلولا ما قال الاخطل
لكان ذلك حيث يقول

* قوم اذا حاربوا شدوا مازرهم • دون النسا ولو باتت باطهار

ثم خرج فلم يزل يتعاهدها ويصلح لها ما يامر به فاعتلت الجارية علة شديدة
اشفق عليها منها وورد نعي المامون فلما بلغها ذلك تنفست الصعدا
وتوفيت وهي تقول وتعول

ان الزمان سقانا من مرارته بعد الحلاوة انفاسا واروانا

ابدى لنا تارة منه فاضحكنا ثم انثنى تارة اخرى فابكانا
انا الى الله فيما لا يزال لنا من القضاء ومن تلوين دنيانا
دنيا نراها ترينا من تصرفها ما لا يدوم مصافاة واحزانا
ونحن فيها كانا لا نزايلها للعيش احيانا يبكون موتانا

ومنهم سعيدان ذكر ابو الحسن القارى لنعلي ابن صالح ذكر لدان جارية من القيان تميل اليه وتحبه وتكلف به وكانت موصوفة بالادب شاعرة فكان يراسلها فحضر يوما عند بعض اهل الظرف وكانت عنده فلما طاب عيشهم لم يلتفت اليها واطرقت هي ايضا فلم تنظر اليه ثم دعت بدواة ولتبت على منديل كان معها ثم تغفلت اهل المجلس والقت المنديل فاخذ فاذا فيه مكتوب

لعل الذي يبلى بحبك يا فتى يذكر يوما ما الى حسن العهد

قال فما هو الا ان قرأت الشعر فوجدت في قلبي لهيبا تأززها ثم انصرفت حزنا من الفضيحة ثم لم ازل اعمل الحيلة في ابتياعها من حيث لا يعلم فصبر ذلك حتى ملكتها ثم اوثر عليها احد ولا اهلي ولم يرو عندي شئ بعدها فتوفيت فانا لا اعيش لي ولا سرور والله ما لبث بعدها الا اياما يسيره ومات اسفا عليها كمدا ودفن الى جانبها

تبني

تبني احبك ما صنع الزمام عن موضع بلد الحمام
سرى والليل من ربي جلاد وقد التي مراتبه الظلام
وقد هتكوا الاطلاع عن بدور كوامل ليس يدركها التمام
وفي الاصداح دولعتر لما لنا كاس وريقته مدام
وريم وقلوبنا الاعراض فانظر بعينك هل تطيق

لذ سهام

ومنهم شهيد قال المرزباني عن ابي الحسن على ابن الحسن الصوفي المعروف برباح قال حدثني بعض اصدقائي انه دخل بيمارستان ببغداد فرأى شابا حسن الوجه نظيف الثياب جالسا على حصير نظيف وعن يساره مخدة وبين يديه مزينة والجاينه كنيزته ما شملت عليه فرد احسن فقلت له هل لك حاجة قال نعم اريد قميص عليها فالورد قال فمضيت وجيته بذلك وجلست مقابلته حتى اكل ثم قلت له بقيت لك حاجة قال نعم ولا اظنك تقدر عليها فقلت اذكرها فلعل الله ييسرها قال تمضي الى نهر الزجاج درب لعل الدهقان الى الدار على باب زقاق النعفلة فاطرقه وقل ان فلانا قال لك

مر بالحبيب وقل له مجنونكم من اجله

قال فمضيت وسألت عن الدرب والزقاق وطرقت الباب فخرجت الي عجوز فابلغتها الرسالة فدخلت وغابت ساعة ثم خرجت فقالت

ارجع اليه وتلله عليكم من اعله

فرجعت الى الفتى واخبرته الجواب فشهق شهقة كان فيها اجله فعرفت الى القوم فاخبرتهم بذلك من حرت الصراخ من الدار وقد ماتت الجارية

ومنهم سعدان ذكر الاصمعي انه راى رجلا قد رق عظمه ونحل جسمه ورق جلده فتعجبت ودنوت منه لاساله عن حاله فقالوا اذكر له شيا من الشعر يكلمك فقلت

سبق القضا بانني لك عاشق حتى الممات فاين منك مرامي

فشهق الفتى شهقة ظننت ان روحه فارقته ثم انشا يقول

اخلوا بذكركم لا اريد محدثا وكفى بذلك نعمة وسرورا
ابكي فيطربني البكا وتاره مالت فمالت من الحبيب اسيرا
نارا الى تسمح بوقفه بيننا اعقبت منه حسرة وزفيرا

فقلت اخبرني عنك قال ان كنت تريد علم ذلك فاحملني والقني على باب تلك الخيمه ففعلت فانشا بصوت ضعيف يقول

الا ما الليلة لا تعود ابعد ذاك منك الا صدود
فلو كنت المريض لكنت اسعى اليك ولم يمنعني الصدود

واذا جاريه مثل القمر قد خرجت فالقت نفسها عليه فاعتنقها وطال ذلك عنهما فخشيت عليهما الفضيحه ففرقت بينهما بثوبي خشيه ان يراهما الناس فلما

فلدا

فاذا هما ميتان فسالت عنهما فقيل هذا عامر ابن غالب وهذه جميلة ابنة امير المومنين قال الاصمعي فتركتهما وانصرفت ذكرها الحافظ احمد بن كلاب على الابنوسي في اخبار

ومنهم شبيل ذكر دريد عن الرياشي قال قال عوكر ابن صبيح الاسدي كان لي صديق من الحي وكان شابا جميلا فعشق ابنة عم له وكانت له محبه وكانت هسه عمه تمنعان يخطبها فحجبت عنه فكان يا بني منصوص شوقه اليها فمالبث ان مرض عمه مرضا شديدا فكان الفتى يدخل اليه فيشتفي بالنظر اليها ثم يخرج الي مسرورا الى ان يبكي عمه فقال

ابكي من الخوف ان يبرا فيحجبها ولست ابكي على عمي من الجزع
لا مات عمي ولا عوفي من الوجع وعاش ما عاش بين الياس والطمع

فخطبت الجاريه فزوجها ابوها فجاء الفتى يودعني وقال هذا وداع لا التقي بعده ابدا فناشدته فاذا الجزع قد حال دون فهمه فقلت وابن تذهب قال اذهب بنا وحرت ارضا ثم نهض فكان اخر العهد به ولقد التمس عمه افاق البلاد فما قدر عليه ولم يطل عمر الجاريه بعده حتى ماتت حزنا عليه

ومنهم قيل ذكر الجاحظ ان محمد بن احمد الطوسي انه كان جالسا مع ندمايه وقد اخذ الشراب بيده ثم ادعت جاريه من وراء استار يا قمر الغصن متى تطلع اشفي وغيرك لا يمتع

ان كان ربي قد قضا كل ذا منك على راسي فما اصنع

قال وعلى راس محمد غلام كاحسن ما يكون وبيده قدح فوضع القدح من
من يده وقال تصنعين مثل ذا ثم رمى نفسه من الدار الى الدجلة فلما
رات الجاريه ذلك هتكت الستاره ورمت بنفسها على اثره فغرقا
قال الجاحظ فقطع محمد الشراب بعد ذلك شهرا **ومنهم شهيد** قال
محمد بن بشر الانصاري ولبست صدقات بني عذره فبينا انا بينهم واذا
بشي يختلج تحت ثوب فاقبلت وكشفت عنه واذا رجل ليس بركه منه
سوى راسه وعينيه فقلت ما لك ه فقال ———

كان قطاه علقت بجناحها على كبدي من شدة الخفقان
جعلت لعراف اليمامه حكمه وعراف حجر ان هما شفياني

قال ثم سكنت حتى ملا الثوب الذي كان فيه ثم جد فنظرت فاذا هو قد
مات فقيل هذا عروه بن حزام العذري **ومنهم شهيد** روى ان
الحسن ابن عمر الغفاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير
ببعض كور خراسان وهو واليها فسمع رجلا يغني ويقول ———

لعمرك لا ادري بنام محب احوى الليالي الغوابر
كان فوادي من تذكره الحمى واهل الحمى يهفو به ريش طائر

موثق وقال علي بالرجل فجي به فقال ويحك من انت قال انا رجل من اهل نجد

ابن

عامر ابن صعصعه فقال له فهل لك في الحمى فقال ما لي الى ذلك من سبيل
ولي بتلك البلاد اهل وكل قال اني احملك الى اهلك ورد لك فقال لا حاجه لي
في هذا ما لك ليس من ذلك بد وامر به ان يحمل فاضطرب في ايديهم حتى مات
ومنهم شهيد عن الاصمعي قال خرجت اريد بعض احيا العرب
فادركني الليل فاويت الى جبانه فتوسدت قبرا فسمعت قايلا يقول من
القبر

انعم الله بالجبابين عينا وبمسراك يا سعاد الينا
وحشة ما لقيت من حلل القبر عني ان تراك او ان ترانا

قال فارقت ليلتي فلما اصبحت دخلت الحي واذا بجنازه فلما اقبلت سالت
عنها فقيل هذه سعاد كانت تحب ابن عم لها فتماوت بطر الوفا فلم تزل باكيه
داهيه فلحقت به فتبعتهم حتى دفنت بجانب القبر التي بت عنده
واذا هو قبر ابن عمها فاخبرتهم بما سمعت فتعجبوا من ذلك **ومنهم شهداء**
حكى الفرزدق قال اتوني غلام من بني سهيل فخرجت في طلب ابل اليمامه
فلما صرت على ماء لبني جعفر ارتفعت سحابه وامطرت فعدلت الى
بعض ديارهم فسالتهم القرى فاجابوا فانخت ناقتي وجلست تحت
بيت لهم من حرير التلو من البيت حوير به سوداء فخرجت جاريه كانها
قمر فقالت الجاريه السوداء من هذا التايه فاشارت الي وقالت لعنكم
هذا فعلت اليه سلمت وقالت ممن الرجل فقلت من بني نهيكم فالت

فانتم الذي تقول فيكم الفرزدق

أن الذي سمك السما بنى لنا … بيتا دعائمه أعز وأطول

قلت فضحكت فقالت فان جريرا قد هدم عليه حيث يقول

أخزى الذي سمك السماء مجاشعا … وأحل بيتك بالحضيض الاوهد

قال فاعجبني ما رأيت ذلك في وجهي قالت ابن خلفت اليمامه فتنفست الصعدا ثم قالت تذكرت اليمامه اذ ذكرت بها اهل المروءة والكرامه

الا فسقى الاله سحاب غيث … يعود بسحه بلد اليمامه

وحيا بالسلام ابا نجد … واهلا للتحية والسلامه

قال فانست بها وقلت اذات خدر ام ذات بعل فقالت

اذا رقد النيام فان عمرا … لكالقمر المنير المستنير

وما لي في التبعل من مراد … ولو رد التبعل لاستشيرا

ثم سكتت كانها تسمع كلامنا ثم انشات تقول

يخيل لي ابا عمرو بن كعب … كانك قد حملت على السرير

فان يك هكذا ابا عمرو فاني … مبكرة عليك الى القبور

ثم شهقت شهقة فماتت فصاح الناس وسالت عنها فقيل انها عقيلة بنت الضحاك ابن النعمان ابن المنذر وسالت عن عمرو فقيل لي ابن عمها كان يحبها ويحبه قد خلف اليمامه فسالت عن عمرو واذا به قد مات في ذلك الوقت

من

من ذلك اليوم قال صاحب منازل الاحباب وهذه الحكاية اعجب من جميع ما تقدم قال كلا من اولئك حصل له الموت عند الياس من محبوبه اما معاينة موته او اخباره بذلك لان من الحكما من يذكر ان روعة الالم وتحقق الياس تعمر ان القلب وهله واحده فيختص عنه ماده النفس فيضعف القلب عن دفع مادتهم فيضبط الدم وتذهب الروح واما هذه فلطفت نفسها الى ان وقع بينها وبين محبوبها الحجاب ولم يبقا لنفسها ماده الا ما بقي عليها من ذلك الانس فكان بمنزله المصباح الذي يضي للبصير فلما ذهب عن القلب حتى بفقده كما يحس البصر بذهاب نور المصباح اذا طفي ومنهم شهيد قال في منازل الاحباب من الطف ما وجدته من اخبار المتاخرين في تخلقهم بالعفاف واتصافهم باحسن الاوصاف ما حكي عن بعض الفضلا المغاربه وهو محمد ابو القاسم الحوفي انه هوي فتى من اولاد الجند فكتم هواه ولم يبح بغير شانه فمن قوله فيه

من اجل الله في الجفون مليح … لو كان في الجسم العذب روح

يا سالكا مما اكابد من الهوى … هل سهم قلبي النازح

غادرتني عرض الردى وتركتني … لا عضو لي الا وفيه قروح

ما فعلت لحاظك في لو بلغت … جسمي الردى يفوح

لو عاينت عيناك قلبي من بني لبابه ودمعي ذي مسفوح
اذا لأبت معذولا ولم ترى معلما ولا خلت اني من بني مذبوح
قل للذي علقت معلقي اباح فيكى ما طلبوه صحيح
كبدي على صدري حرب الهوى اعلا اعوب ثم الهوى ارواح

ومنهم سعيد قال عبد الحق بن الهنا فيمن ابتلى الله تعالى به الهادي
من الحب وعاقبه به انه كان مغرما بجارية له تسمى غادر وكانت
احسن الناس وجها واطيبهم غناء اشتراها بعشرة الف دينار فبينما
هو يشرب مع ندمائه فكر ساعة وتغير لونه وقطع الشراب
فقيل له ما بال امير المؤمنين قال وقع في فكري اني اموت ويلي اخي
هرون الخلافة ويتزوج غادرا فامضوا واتوني براسه ثم رجع
عن ذلك وامر باحضاره وحلف له بما في خاطره وحضر بين يديه فجعل
هرون يتضرع له فلم يقنع بذلك وقال لا ارضى حتى تحلف لي بكل الحلف
به اني اذا مت لا تتزوج غادرا فرضي بذلك وحلفوه ايمانا عظيمة ثم
دخل الى الجارية وحلفها ايضا بمثل ذلك فلم يلبث بعد ذلك شهرا
حتى مات وولي هرون الخلافة وطلب الجارية فقالت يا امير المؤمنين
كيف تصنع بالايمان التي حلفتها فقال قد كفرت عنك وعني
ثم تزوج بها ووقعت في قلبه موقعا عظيما واقتنى بها اعظم من احد

الهادي

الهادي حتى كان تسكر تنام في حجره فلا يتحرك ولا ينقلب حتى تنتبه فبينما
هو في بعض الليالي في حجره اذا انتبهت فزعة مذعورة فقال لها ما لك
فديتك قالت رايت اخوك الهادي الساعة **وانشدني**

احلفت وعدي بعدما جاورت سكان المقابر
ونسيتني وحنثت في ايمانك الزور الفواجر
ونكحت غادرة اخي صدق الذي سماك غادر
لا يهنك الالف الجديد ولا تدر عنك الدوائر
ولحقتني قبل الصباح وصرت حيث غدوت صائر

ثم ولعت وكان الابيات مكتوبة في قلبها قال اهذه احلام الشيطان
فقالت كلا والله يا امير المؤمنين ثم اضطربت بين يديه تلك الساعة
وقضت فلا تسال عن حال هرون وما لقي بعدها **ومنهم قتيل**
اخبرنا الشيخ الامام العلامة الحافظ ابو عبد الله مغلطاي بسنده
عن ابي عبد الله محمد بن الحسن الاديب الطبيب قال انشد ٢ اخلق في الحجر
الرجل للخطاب في جماعة وكان معنا عندنا ابو الحسن اسلم بن سعيد
الاندلسي قاضي قضاة الاندلس وكان اجمل ما رايته العيون واحد
ابن كليب كان من اهل الادب والشعر فانشد خلفه ما انشد وفارق
صبره وصرف فيه القول مستر اذلاكا الى ان فشت اشعاره وجرت

على الالسنه وتوشرت في المحافل وللعوام يعنون به في بعض شوارع
قرطبه والزامر يغني   **ويقول احمد بن كليب**

اسلمني في هواه اسلم هذا الرشا   غزال له مقلة يصيب بها من يشا
وشى بيننا حاسد سيُسأل عما وشى   ولو شا ان يرتشي على الوصل روحي ارتشا

ومع ان يحسن بالمرء منها قال فلما بلغ هذا المبلغ انقطع عن جميع الناس
وعن مجالس الطلب ولزم بيته والجلوس على باب داره فكان احمد ابن
كليب لا شغل له الا المرور على بابه نهاره كله فامتنع اسلم من الجلوس
على باب داره نهارا فاذا صلى المغرب واختلط الظلام خرج وجلس
على بابه فعيل صبر احمد فتحيل في بعض الليالي ولبس جبه صوف
من جباب اهل البادية واعتم بمثل عمائمهم واخذ باحدى يديه
دجاجا وفي الاخرى قفصا فيه بيضا وتحين جلوس اسلم عند
اختلاط الظلام فتقدم اليه وقبل يده وقال يا مولاي تامر من ياخذ
هذا فقال له اسلم ومن انت قال فلاح من الضيعة الفلانية
وقد كان عرف اسماء ضياعه والعاملين فيها فامر اسلم غلامه
باخذ ذلك على عادته في قبول الهدية ثم جعل يسأله عن الضيعة
فلما جاوبه انكر الكلام فتامله فعرفه فقال له يا اخي الى هنا بلغت
بنفسك اما كفاك انقطاعي عن مجالس الطلب وعن الخروج جملة

وعن

وعن القعود على بابي نهارا وقد صرت كالمسجون والله لا فارقت
بعد هذه الليلة قعر منزلي ولا جلست على باب داري لا ليلا ولا
نهارا ثم قام فانصرف احمد بن كليب كئيبا حزينا قال محمد بن الحسن واتصل
ذلك بنا فقلنا لاحمد بن كليب خسرت دجاجك وبيضك فقال هات
كل ليلة قبله من يده واخسر اضعاف ذلك قال فلما ايس من رؤيته البته
تمكنت علته واضجعه المرض قال محمد بن الحسن فاخبرني شيخنا
ابو عبد الله محمد بن خطاب انه دعاه قال فوجدته باسوا حال فقلت
له الا تتداوى قال دوائي معروف وما للاطباء فيه حيلة فقلت له فما
دواؤك قال نظره من اسلم فلو سعيت ان يزورني لاعظم الله اجرك
بذلك وكان هو والله يوجر فيه بالرحمة [illegible] الى اسلم فاستاذنت
عليه فاذن لي وتلقاني بما احب فقلت له لي اليك حاجة قال وما هي
قلت قد علمت ما جمع مع احمد بن كليب من ذمام الطلب عندك
قال نعم ولكن قد علمت انه برح بي وشهر اسمي واذاني فقلت كل ذلك
يغتفر في مثل هذه الحالة التي هو فيها فتفضل بعيادته فقال لي والله ما
اقدر على ذلك فلا تكلفني ما لا اطيق فقلت لابد فليس عليك في ذلك
شي وانما هي عيادة مريض فلم ازل [illegible] الى ان اجاب فقلت قم الان
فقال والله ما افعل ذلك ولكن غدا فقلت له بلا اخلاف فقال نعم قال
فانصرفت الى احمد بن كليب واخبرته بوعده بعد امتناعه فسر بذلك

سروراً عظيماً فلما كان من الغد بكرت الى اسلم وقلت له الوعد فوجم
وقال والله لقد عاتبني على حطه شعبة وما ادري كيف اطيق ذلك قال
فقلت له لا بد ان تفي بوعدك له فاخذت رداءه ونهض معي راجلاً
فلما انتهينا من احمد وكان يتلفت في اخر درب طويل فلما توسطنا الزقاق
وقف واحمر وخجل وقال لي يا سيدي الساعة والله اموت وما اقدر افعل
فلبي ولا استطيع اعرض هذا على ابني قال فقلت لا تفعل بعد ان
بلغت المنزل تنصرف فقال لا سبيل والله اليه ورجع هارباً قال
فتبعته واخذت بردائه فتمادى وخرق الرداء وبقيت منه قطعة
في يدي لشدة امتناعه ومضى فرجعت ودخلت على احمد وكان
علامه دخل اليه ادرانا ما دار الزقاق مبشراً فلما رآني تغير وجهه
وقال اين اسلم فاخبرته بالقصة فاستحال من وقته واختلط وجعل
يتكلم بكلام لا يعقل منه الدرس الترجع فاستبشعت الحال وجعلت
استرجع وتمشيت عليه ذهنه وقال لي يا ابا عبد الله قلت نعم قال اسمع
مني واحفظ عني ثم انشا يقول

اسلم يا راحة العليل رفقاً على الهائم النحيل
وصلك اشهى الى فؤادي من رحمة الخالق الجليل

قال فقلت له اتق الله ما هذه العظيمة فقال لي قد كان ما كان عن

حرله

عنه فوالله ما توسطت الزقاق حتى سمعنا الصراخ عليه وفارق الدنيا
وقال الحافظ ابو محمد وهذه قصة مشهورة عندنا ورجال الحديث
ثقة واسلم هذا من بني خلدون وكانت فيهم وزارة وحجابة وكان
شاعراً وابنه الان بالحياة وقال ابو محمد ولقد ذكرت هذه الحكاية
لابي محمد بن سعد الخولاني الكاتب فعرفها وقال لقد اخبرني ثقة
انه راى اسلم هذا في يوم شديد المطر لا يكاد احد يمشي في طريق وهو
قاعد على قبر احمد بن كليب زائراً له وقد تحين غفلة الناس في مثل ذلك
النهار وما انتسب احد ان كليب الى اسلم المذكور

هذا اديب النصح بحل لفظ مليح • وهبته لك طوعاً كما وهبت لك روحي

ومنهم حوث الحلاوي في كتاب الدرايات باسناده عن ابي بكر احمد
بن محمد الصنوبري قال كان بالرها وراق يقال له سعيد وكان في
دكانه مجلس كل اديب وكان حسن الادب والفهم يعمل شعراً رقيقاً
فاتفقنا في دكانه انا وابو بكر المعوج الشامي الشاعر وغيرنا من
شعراء الشام وديار مصر وكان لتاجر بالرها نصراني من كبار تجارها
ابن اسمه عيسى من احسن الناس وجهاً واحلاهم قداً واظرفهم منطقاً
وكان يجلس الينا ويكتب عنا من اشعارنا وجميعنا نحبه ونميل اليه
وهو حينئذ صبي في الكتاب فعشقه سعيد الوراق عشقاً مبرحاً

وكان يعمل فيه الاشعار فمن ذلك قوله

مؤادب دواة والمداد بمثل فابر اعطاني موضع القلم
وصير اللوح وجهي واحمد سلفا ان ذلك برلي من السقم
نزيك المعلم الابزري تمن كلفني وانت اشهر الصبيان من علم

ثم شاع بعشق الغلام في الرهاحنره فلما كبر وشارف الاسلام واحب الرهبنه وخاطب اباه في ذلك والح عليه حتى اجاب واخرجه الي دير بنواحي الرقه ديركي وهو من نواحيها فانبعثا له فلانيه ودفعا الي الدير جمله من المال فاقام الغلام فيها وضاقت على سعيد الدنيا بما رحبت واغلق دكانه وهجر اخوانه ولزم الدير مع الغلام سعيد في خلال ذلك يعمل فيه الاشعار فانكرت الرهبان المسامره سعيد به ونهوه عنه وحرموا ان ادخله فلانته وتوعدوه باخراجه من الدير ان ادخله اليه فاجابهم الي ما سالوه فلما راى سعيد امتناعه عنه شق عليه فخضع للرهبان وترفق بهم فلم يجيبوه وقالوا اعلمنا نخاف الاثم وعار ونخاف السلطان فكان اذا وافي الدير اغلقوا الباب في وجهه ومنعوه من الدخول اليه ولم يدعوا الغلام ينظر فاشتد وجده به وزاد عشقه حتى صار الى الجنون فخرق ثيابه وانصرف الى داره فضرب جميع ما فيها بالنار ولزم صحو الدير

وهو

وهو عريان يهيم ويعمل الاشعار وقال ابو بكر الصنوبري لم اعدت انا والمعوج الشاي من بستان فنافية وانا واياه جالسا في ظل الدير وهو عريان وقد طال شعره وتغيرت حليته فسلمنا عليه وعدلناه وعنفناه فقال دعاني من هذا الوسواس اترايان ذلك الطاير الذي على هيكل الدير واوي بيده الى الطاير فقلنا نعم فقال وحقكما يا اخوتي انا اسله منذ الغداه ان يسقط فاحمله رسالتي الي حبيبي ثم التفت الي وقال يا صنوبري معك الواح قلت نعم قال اكتب عني

بدينك يا حمامة دير ركي وبالانجيل عندك والصليب
فقفي وتحملي عني سلاما الى قمر على غصن رطيب
حماه جماعه الرهبان عني فقلبي لا يقر من الوجيب
ومؤلمه سعد المسلمين يتلوا المسيح احرا من اللهب
فصله سلطني لك مني بعيد اذا كنت بمنع من رقيب
ولن انا مت فاكتبوا ذلك بحسب مات من هجر الحبيب
ومنسوا احد سعسص عنسي فكيف بمن له ما بها رقيب

ثم تركناه وقام يعدو الى باب الدير وهو مغلوق دونه وانصرفنا عنه وما زال كذلك زمانا حتى وجد في بعض الايام ميتا الى جانب الدير وكان امير البلد العباس ابن كيغلغ فلما اتصل ذلك به وباهل ارتها خرجوا

الى الدير وقالوا ما قتله الا الرهبان وقال لهم ابن كنفاطع لابد من
ضرب رقبة الغلام واحراقه بالنار ولابد من ان تضرب جميع الرهبان
بالسياط في قتله وتصعب في ذلك فافتدى النصارى نفوسهم وديرهم
بمائة الف درهم وكان الغلام بعد ذلك اذا دخل الى زيارة اهله
صاح به الصبيان يا قاتل سعيد الوراق ويبدوا عليه بالحجارة وزاد
عليه الامر حتى امتنع من دخول المدينة ثم انتقل الى ابرسعان وما
ادري ما كان منه ومنهم قال ياقوت في تاريخه كان مدرك
ابن علي الشيباني شاعرا اديبا فاضلا وكان كثيرا ما يلم بدير الروم
ببغداد ويعاشر نصاراه وكان بدير الروم غلام من اولاد النصارى
يقال له عمرو بن يحيى وكان من احسن الناس صورة واكملهم خلقا
وكان مدرك ابن علي يهواه وكان لمدرك مجلسا يجتمع فيه الاحداث
لا غير فان حضر شيخ او صاحب لحية قال له مدرك قبيح بك ان تخالط
الاحداث والصبيان فقم في حفظ الله فيقوم وكان عمرو يحضر مجلسه
فعشقه مدرك وهام به فجاء عمرو يوما الى المجلس فكتب مدرك رقعة
وطرحها في حجره فاذا فيها

بمجالس العلم التي بك تم حسن جموعها
الا رثيت لمقلة غرقت بفيض دموعها

بيني وبينك حرمة الله في تضييعها

فقرا الابيات ووقف عليها من كان في المجلس وقراوها فاستحيا عمرو
وانقطع عن الحضور وغلب الامر على مدرك فترك مجلسه ولزم دار
الروم وجعل يتبع عمرا حيث مشى وقال فيه شعرا كثيرا قال الحريري
وقد رايت عمرا ابيض الراس واللحية ومن شعر مدرك فيه هذه القصيدة
المزدوجة العربية العجيبة المشهورة اولها من عاشق ناي هواه
داني ناطق دمع صامت اللسان معذب بالصد والهجران موثق قلب
مطلق الجثمان من غير ذنب كسبته يداه يشكو هوى محبته عيناه
شوقا الى رؤيته من اشتهاه كانما عافاه من اضناه يا ويحه من عاشق
ما يلقاه من ادمع منهلة ما ترقا ناطقة وما احارت نطقا تخبر عن حب
له استرقا فالم يبق منه غير طرف يبكي بادمع مثل نظام السلك بطيفه
بنوان الهوى وتلك كانما قطرانها يحكي الى الغزال من بني النصارى
عذار خديه يسبي العذارى وعادر الاسد به حيارى في رقبة الحب له
اسارى اذ ام بلاد الروم ليم تقلي بملك الحلالا لاعن تحل وطرح بها استطار
نعقل حسن وجهه وقبيح فعل ريم به ابي بهزبر لم يصد بفعل بالعلط
ولا يحس الغود مي بسل ها قالت الالحاظ قد كانه باسوبه حيث
احرما احر الناس جميعا بدرا ولا رووا شيئا وغصنا نضرا احمر

منهم وقد شعر اصبى بعينيه سمالى حمراً ها انا تقده معدود والدمع
فجرى له اخلود ماضرني تفلك به موجود لو لم يتبع فعله الصدود
ان كان دين عدو للاسلام فقد شعث في نقصه الايام وانحلت الصلاه
والصيام وصار في الدين له الحرام يا ليتني كنت له طيبا الكون منه ابدا
قريبا نائا التم منه الثغر والبنانا او جاملبسا كنت او مطرانا كا
مونى في الطاعه ايمانا يا ليتني كنت له مصحفا يقرى مني كل يوم احرفا
وقد يلثم ما قد القاء من ادب مستحسن ملاصقا يا ليتني كنت له
عوده او حله يلبسها نقوده يا ليتني كنت له زنارا او شمعه في داره
مشهوره بالسعي كنت له زنارا يديرني على الخصر كدوارا حق اذا
الليل طوى النهارا اضرب له حيث ازارا والبدر من جانبه المفرح
والكوكب من تحت الفلك لا شي مثل الطرف منه الادعج الاهيب للفضل
والبنفسج البكر اشكوا يا عز آل الناس كأن من الوحشه بعد الانس
يا من هلال وجهه وشتى لا تقبل المسّ يغني المسّ حلى كما
حوت بحسن الود وارعى كما ارعى قديم العهد واعتذر لصدك من طويل
الصدّ ملبس وحولي مثلاه حرب ها انا في بحر الهوى غريق سكران
من خل لا افيق يحترق ما مسني خوف يرق لي العذول والصديق
فليت شعري قيل هل ترى لي من سقم ومن طيب طويلا ام هل الى

الى

الى وصلك من سبيل لعاشق ذي جسد نحيل وبكل عضو منه سقم
والم ونوله يبكي بدمع ويرم سوء الحسن وبدر وصنم منه اليه المشتكا
اذا طلم الفؤاد اقام بعلتي وقعد يا عمى يا عاسر قلبي بالكمد يا عبر ناسك تكن
بالمسيح الا ضعف القول من فصيح تجيبه عن قلب له جريح باح بما يلقى من
الترع بجمر للقوى من اللاهوت والروح روح القدس والناسوت ذاك
الكلمه مهد المسحور عرض بالنطق من الناسوت عنها سمعت بطن
حل بحد الزيت منها في الفم ثم استحال مفهوم الاقانيم نكلم الناس في المهد
دلم هو بعظم بحق من بعد الممات فصار يوما على مقداره مانعا وكان
داله نعما محلصا يشفى ويبري الهما وانها وبحق محيي صور الطوير وباعث
الموتى في شامخ الصوامع من ساجد لربه وراكع يبكي اذا نام كل هاجع
خوفاً من الله بدمع هامع بحق قوم حلقوا الروس وعالجوا طفل الحياه
بوسا وقرعوا في البيعه الناقوسا شعلهم يعدون عيسى بحق ما مريم
دولس بحق شعون الصفا وجرجيس بحق داسال بحق يونس عن
حونيل وعن القدس بحق مار علي المرازن مانع الادواء والمعمودي
بحق مار ونش عن ستعون لركاب الخوص والزيتون بحق اعياد
الصليب الزاهر دعيدا سموه عيد الفطر وبالعشاء العظيم
العاذر وعيد ان بارك العظيم الذي وعيد سعا وبالهياكل

والرهبان الاتي يلو الحامل سعى بمحاطط حامل ومن دخيل
السنم في المعاصل بحق سعف من العباد بامر من الله في البلاد
وارسلوا الى الناس الى الوشا حتى اهلكت دار لم يكن بها بحق
اساعة من الامم سلوا الى الاقطار يتلون الحكم حتى اذا جنح
الدجا جلا الظلم بحق ما في محكم الانجيل من محكم التحريم والتحليل
ومعز ذكرتنا جليل من رويه جيل قد مضى عن جيل بحق من عبد النصوص
الناصح بحولو تاركي الفعال الصالح بحق ملكنا الحليم الراجح والشهدا
بالفلا الصحاح بحق معموريه الارواح والمدامع المتهمه بالنواحي ومن
به الانس الاجمد عاد بمال ومن اسماح بحق نقريبل في الاعياد وسربيل
التهوند الزهاد وطول تعد يسك للاذيال وما بعيشل بن السوار بحق
ما قدس سحا فيه بالحمد لله والتنزيه بحق مسطوب وما يرويه عن
كل ناموس له بحق الاسقف والمطران والحامل على العالم الرهبان
والعيس السراسر والديوان والبطرك الابر والرهبان محبته
المحبوس في اعلا الجبل وما زلوها حتى صلد واتبهل
فطر قواسر على قداس فديته العشر مع الساسي وقربوا اليهم الكاس
الناسي وقدموا الكاس بطرحاشي لي رغبت واراضي اديب على
صباه اثر التعريب فانظر استدرك في صلاح الامر بحسب حالي

بيـ

وعظيم الاجر ملتسبا الى جميل الشكر نثر الفاظ ونظم درثان مزدحما
وسوش وسلم حبيبه واذهب عقله وانقطع عن اخوانه ولزم الفراش
قال حسان ابن تهاب ابن عليش خضرنه عايدا مع جماعة من اصحابه فقال
البيت ما حملكم القديم العشر لكم افمنكم من يحدثني بنظره الى وجه
عمرو قال فخضبنا باجمعنا الى عمرو وقلنا له ان كان قبل هذا الرجل ذنبا فان
احياه مروة قال وما فعل قلنا صار الى حال ما نحسبك تلحقه قال فلبس
ثيابه ثم نهض معنا فلما دخلنا عليه وسلم عليه عمرو واخذ بيده وقال كيف
تجدك يا سيدي فنظر اليه ثم اغمي عليه ثم افاق وهو يقول

انا في عافية الامس اسوق البكا ايها العائد ما بي منكم لا يخفى عليكما
لا تعودحسا وعو قلبا رهينا في يديكا كيف لا يهلك مسوق بسهمي مقلتيكا

قال العلامة ابو القاسم محمد عبد الرحمن السراري
في كتاب روضة القلوب ونزهة المحب والمحبوب شاهدت امراة من اهل
شيراز تزوجت رجلا عجيبا يقال له يوسف وكانت تجد به وجدا
شديدا حتى كانت لا تصبر عنه ساعة واحدة وكان اذا مضى الى نوبته
الى القلعه تتزين وتطل غايته فيأتيه حتى ينصرف فاذا دخل عليها لاعبها
وقبلها وتبكي بعض ما تجده فدخل عليها يوما مغضبا من كلام جرى
بينه وبين مقدمه فلما دخل اليها ارادت منه العادة فلم يلتفت اليها

فظننت ان ذلك لسبب حدث منها فارتاعت وجزعت فمكثت ساعة
لم يرفع طرفه الينا فقوي عندي التخيل فلما خرج خرجت خلفه لعادتها فاذا هو
لم نشك ان غضبه لاجلها فرجعت وجعلت في رقبتها حبلا وشدته
في السقف واحسفت بدفاتنت قال الوداعي

حكى الامير شهاب الدين احمد العقيلي ان شرف العلا هوي غلاما نصرانيا
وتهتك فيه حتى لبس المسوح وتزايا بزي الرهبان فكان يتبعه حيث
توجه فاتفق ان الملك الظاهر صلاح الدين سمع بحاله فبينما هو يتصيد في
نواحي حلب قيل له ان شرف العلا في هذه الارض فارسل اليه من يحضره
له على هيئته فلما حضر وكان السلطان في مجلس الشراب فقال لبعض
ندمائه املا قدحا كبيرا والق شرف العلا به فلما راى القدح اخذ بيده وشرب
وانشد في الحال يخاطب الملك الظاهر

جمعت بالكاس شملي فالله يجمع شملك
بحق راسي دعني حتى اقبل نعلك

ولم يزل بها يابجيده في كل مكان حتى دخل في جنب كان
دهو ما راته عيناي وسمعته اذناي ووعاه قلبي
وذاك انني لما كنت في دمشق سنة [illegible] وخمسين وسبعمائة اتفق ان شابا
من ابنا دمشق جميل الصورة عدا على انسان كان يحبه فقتله فحمل الى
الوالي

الوالي فلما سأله انكر فلما اراد ان يضربه تقدم انسان كان يعشق ذلك
الشاب وقال للوالي لا تضربه فانه ما قتله وانا انا قتلته فاحضر الوالي
الشهود وكتب محضرا باقراره بالقتل واطلق الشاب ابن يمش نائب
الشام لو يمد فلما حكيت له القصة واطلع على باطنها توقف في قتله وامر
بحبسه فلم تمض الا ايام قلائل حتى حضر ارغون الكاملي من حلب عوضا
عن ابن يمش في نيابة الشام فكان اول شي حكم فيه من الدماشيق ذلك
العاشق المسكين فتنقى المحضر المكتتب عليه وقد رايته وهو مشنوق
والناس حوله يتأسفون عليه ويتذاكرون حكايته ويتعجبون منها
وحكيت هذه الحكاية في وقت للقاضي جمال الدين ابن النحاس فتعجب
منها واخبرني عن القاضي زين الدين ابن التفاح واخيه القاضي شمس الدين
وجماعة من اهل حلب الموجودين الان انهم اخبروا عن ناصر الدين محمد
ابن بلكتوت احد كتاب المكتوب المعروف بالقليدرك انه كان يهوى
مغنية ولا يزال زرموزتها معه في كيس حرير اطلس معلق في رقبته
تحت ثيابه فاذا حضر في مجلس انس ولم يتفق حضورها فيه اخرج
الزرموزة من الكيس ووضعها قدامه ثم جعل يبكي فان لم يتفق له بكا
يقول لا متعت عين محب بما يسرها ان هي لم تسجم
ثم يامر من حضر بربط رجليه وضربه عليها حتى يبكي هذا ما اخبرني

ما حكاه
به القاضي كمال الدين قلت ولهذا البيت المتقدم حكاية وهي ما حكاه
المبرد عن الصيمري ان رجلاً قدم على الملك كسرى نوشروان وكان
عالم بجميع الفلسفة وعلم الموسيقا فتعجب الملك من كمال جلاله المحمود
فحبسه عن وطنه مدة فشكا اليه الوجد من طول الكمد بالبعد
فارقه من بلده فمطل كسرى حتى علا التسويف فبينا هو على تلك
الحال اوقدم عليه رجل من بلده ونعوله حبيبه ثم رفع اليه خاتمه
وعليه كتابه بالهندية فترجمت الكسرى فاذا هو كلام موزون بالموسيقا
يشاكل من الشعر العربي

لا صفقت عيني بحب بما بره انها لم تسجم
على حبيب تلفت لفقده من السارح ولم يصرم

فلما قراها لم يملك نفسه جزعاً فاسعدته عينه البسكي ولم تسعده
اليمنى فاقسم ان لا ينظر بها ما عاش في الدنيا اذ لم تسعده بالبكا
على حبيبه وهي اقوى جانبيه من البسكي فكان يسمى الصابر
قلت ومن غريب ما يحكى عن ناصر الدين العلندري المتقدم
ذكره انه كان يضع المحبرة في يده الشمال والمجلد من الكشاف
وزنه ويليت منه وهو يمشي ويضرب برجله ويكتب على هذه
الحالة ماشيا لا يغلط ولا يلحن واخبرني بعض من كنت عليه انه
من

من غريب ما شاهدته من حاله انه كان يهوى شاباً من اولاد الجند
بطرابلس كان يلبس عليه فكان اخر ما شكا له ومات عقيبه
سنه خمس وثلاثين وسبعمائة قول الصاحب ابن عباد

ما مر وهبت له روحي نعذبها ورمت تخليصها منه فلم اطق
ادركه بعينيه نشر فبكى فرطهن قبل الممات فهذا اخر الرمق

قلت وليكن هذا اخر ما وقع عليه الاختيار وطابت لابن ابي حجله
حين سقط بمصر اوطار وكيف لا وقد سقطت منه الحنين وابيت
من اخبار من عشا الله لهم بالجم الغفير فشهدا من اعيان الشاهدة
وخلا من ان احملوا اسباب موتهم فالواحد منهم ذلك والحمد لله كفايه
فهو وان كان لسان التقصير وقصير غير مقتصر عن الغايه على ان في
رحلتي منشا العلمين من زيارة الحرمين ما هو كنقص الخاتم لهذه
الخاتمه والامواج العظيمه لهذه البحار المتلاطمه لا جرم ان لم اذكر من اخبار
اهل البحار اليه الكتاب بتبيان بيانه وبلا من ورقه وقبل على صفحات
وجهه وملبان لسانه نكم من اهله المذكورين من ذكر من مات على هذه
الصوره من اخبارهم من امتنع من مجموعه واصبح لسحايب دموعه
لدي سرات الحي برق بشائره ودلهم بالتغرها مرادكم
بدلي عجبا الغريب وما جرا على حاجزنا الله عليه بحاجره

اذا ما بدا البرق اليماني لعينه فما هو الا دمعه جار

سقى المتسنح من ذيل المقطم عارض يعارضه من دمع عيني

نواظر

فكم فيه من صب قضى غرامه او ايله لا تنقضي واواخره

تطاول ليلي في هواه ولو فنا القصر من صحبي معا صره

فيا الهوى للعذري ما العذر عندنا تعاذر نوى مثل ليله

عذايره

صحا ما صحابين دالمذ لعله شاله حب لابن الكاسر

ابر دما القاه ما حابعد ما سبا يطلى فاتر الطرف فاتره

احاول منه وصله كل ساعة فيمنعني استاره وستايره

ولو لم يكن سلطان حسن لما سرى بمصر وطل العاشقين

عساكره

بجود عليهم حين يسري جواده فيجفو في قلب المتيم حافره

فلولاه ما امسى امير ذوي الهوى ولا اقترن في العاشقين

اوامره

ولو اسطى السلطان في مصر ما مشى مع الاسطي كان فعل

بجاوره

هو الناصر المنصور في العاد الملك لنا طمه ما جاري

الملك طاهره

له في سبيل الله حين رحية وسنا التابين اللولو دخا

بره

ومن بتاقه في الثغر عقار نيله وسيم عوائيه بمصر بوانشره

جزى الله عنه مصر ما هي اهله فكم اسنت في نظمها من بحاوره

جواد عدت نعاه مما قريبه وان بعدت في البعد عنا صوارمه

فما عابه ان الجفون جنايب ولا ضره ان البروق ضرايره

له من بياض الصبح والليل ادهم كالبازي ينقض كاسره

فلا جابر يوما لما كاسر ولا كاسر يوما لما هو جابره

وفيه سرور علا لا جلدا ما هي به فوق السرير سرايره

ويستقبل الاما كعبه جود كما استقبل البيت المعظم زايره

فاني نوال ما اضات شموسه وما هي ان خففت الا دنا سره

هو البحر الا انه سهل جونه بمواردة راقت به ومصادره

ولو لم يكن بحرا ونظمي درره لما عرضت يوما عليه جواهره

اجو لغيه المدح كل عشيه وابكار ذكرى يا التنا نبا كره

اذا تاه مدحي في دجا الليل نسه عن القصد لم عليه ما تره

عبرت على الشعر العبور فادمات الي وقالت انت الذ شاعره

فمدحي له مدح الحبيب حبيبه اذا زاره في الليل فدنا مسامره

وحبي له ما ان تقاس بغيره لاني ولبس الحب عنه دعامره

وقد مات قبلي اول الحب ولو مت اسى الحب قد مات اخره

تم بحمد الله وعونه وحسن توفيقه والحمد لله رب العالمين

واذا سحق بسر الوسخ يدلك الاظافر العنبر البديع من رقبة الطبيب اذا اسر العاشق
طبيخ الجهل بلا عشقه وكذلك الفلفل الهندي اذا اشرب منه اربع شعرات ما للعاشق
يتملى منه العشق فانه يزول وكذلك الحجر الموجود من حواصل الدجاج يوخذ ويرما
في ماء ويشرب منه العاشق فانه يسلى وكذلك اذا علق عليه حجر السلوان
ومن علق عليه عظم الفلق وهو عاشق تسلى وان كان محزونا زال حزنه ومن
نزع العاشق ونمشان تمرغ فيه نعلة سلا